قال في شرح المفتاح مختلفين بالموضوع فان قلت موضوعهما هو وتركيب البلغاء
قلت على مذهب الاكثرين الاختلاف يجب بالاعتبار لانهم قالوا المكان وظيفة الكاتب البحث
عن احوال تركيب البلغاء من حيث المطابقة لمقتضى الحال ووظيفة البيان البحث عن احوالها
من حيث تفاوت الدلالة او من حيث المطابقة لتمام المراد كانت التركيب من حيث المطابقة
لمقتضى الحال موضوع المعاني ومن حيث تفاوت الدلالة او من حيث المطابقة لتمام المراد
موضوع البيان وقيل موضوع البيان الدلالة العقلية فعلى هذا القول يكون موضوعهما
مختلفا بالذات وتحقيق هذا البحث مما لا يحتمله المقام
فتوج حصاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة

غ الفاعل ثلث فاعل في اللفظ والمعنى كقام زيد وفاعل في اللفظ دون المعنى كقولك زيد
وفاعل في المعنى دون اللفظ كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ٥ كفى بالله شهيدا

غ اذهب راشدا مهديا قيل متداخلة وقيل حال متداخلة
المترادفة عبارة عن ان يكون راشدا مهديا حالين عن ضمير اذهب
والمتداخلة عبارة عن ان يكون راشدا حالا من ضمير اذهب
ومهديا حالا من راشدا ٥

حذف عاملها
ين عليه قرينة
ف للتنبيه على السفر
تداخلا مهديا ٥
اذهب
راشدا
مهديا ٥

ثم يجيء بمعنى الفاء

كهز الرديني تحت العجاج
جرى في الانابيب ثم اضطرب

الفرق بين الصفة ان الاول
لا ينقل الى المدح والذم تستعمل في
المدح والذم فبينهما عموم وخصوص مطلق
شرح مراح

قيل موضوع العربية الالفاظ
وقيل هي موجودة في الخابع
الالفاظ العربية لا وجود لها في الخابع اما لعدم
اجتماع اجزائها في الوجود او لاعتبار الوضع
والدلالة فيها وهما من الامور النسبية صلاح الدين

التعبارات لا تفيد ثبوت معانيها في نفس
الامر لان دلالتها على المعنى ليست دلالة
عقلية ليمتنع تخلف المعنى عنها بل هي دلالة
وضعية يجوز فيها تخلف الدليل عن المدلول سيد
م 2

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1057

١٧١٦ د

يقول الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن عمر
القزويني الشافعي قرأ على الشيخ العالم العامل الزاهد
العابد البارع بدر الدين ابو بكر بن يوسف بن احمد
الابكري الحنفي نفع الله تعالى به جميع كتاب الايضاح
لتلخيص المفتاح من ما لبغي في علم البلاغة وتواعها قراءة
بحث وتقرير وكشف وتحرير واحاطة بقواعده ووقوف
على مقاصده واجزت له روايته واقراءه وروايته سائر
تاليفاتي وكان قراءته عن بحث هذا الكتاب وقراءته لسبع
ليال بقين من جمادى الاولى سنة احدى عشر وسبعمائة
وكتب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي

هذه صورة اجازة من المصنف
رضي الله عنه لبعض تلامذته نقلت
من خطه نقلا من خطه

كما
حماه عبد الله حبه وكما
الى اكرم مصطفاه
عنهما عفا

١٢٢٤

١٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين • والصلوة على سيدنا محمد وآله اجمعين • اما بعد فهذا كتاب
في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته
تلخيص المفتاح وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له فاوضحت مواضع المشكلة
وفصلت معاقد المجملة وعمدت الى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم
والى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني نعماه وكتابيه
دلائل الاعجاز واسرار البلاغة والى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما فاستخرجت
زبدة ذلك كله وهذبتها وربتها حتى استوفى كل شيء منها في محله واضفت الى ذلك
ما ادى اليه فكري ولم اجد لغيري فيما، بحمد الله جامعا لاشتات هذا العلم واليه
ارغب ان يجعله نافعا لمن نظر فيه من اولي الفهم وهو حسبي ونعم الوكيل مقدمة
في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة واظهار علم البلاغة في علمي
المعاني والبيان للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوال مختلفة لم اجد
فيما بلغني منها ما يصلح لتعريفها به ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف

الكلام بالملخص هنا ليس المختصر الذي سميته بالتلخيص بل المراد خلاصة الاقوال المختلفة فالاولى ان يقتصر على خلاصة
الاقوال وتفعل بالملخص منها وخلاصة الاقوال قول ابن الاثير وموصاحب هذا الفن وموسسه وموفرق وحرز بين الفصاحة
والبلاغة حيث قال الفصاحة توصف بها الكلمة والكلام والبلاغة توصف بها كذا وكذا وكذا ومن تابعه وما نزيد شيئا

بها الكلام وكون الموصوف بها المتكلم فالاولى ان نقتصر على تلخيص القول
فيها بالاعتبارين فنقول كل واحد منها يقع صفة لمعنيين احدهما الكلام
كما في قولك قصيدة فصيحة او بليغة ورسالة فصيحة او بليغة والثاني
المتكلم كما في قولك شاعر فصيح او بليغ وكاتب فصيح او بليغ والفصاحة
خاصة تقع صفة لمفرد وفيما لكلمة فصيحة فلا يقال كلمة بليغة اما
فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي فالتنافر منه ما يكون الكلمة بسببه متنافية في الثقل على اللسان
وعسر النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع
ومنه ما دون ذلك كلفظ مستشزرات اي العلى والغرابة ان يكون الكلمة
وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفة الى ان تنقر عنها في كتب
اللغة المبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع
عليه الناس فقال مالكم تكاءكأتم على تكاكوكم على ذي جنة افرنقعوا
عني اي اجتمعتم تنحوا عني او تخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج وفاحما

ومرسنا مسرجا • فانه لم يوف ما اراد بقوله مسرجا حيث اختلف في تحريجه فقيل
هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه في
الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد انه في البريق
كالسراج وهذا اقرب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء اي حسن وسرج
الله وجهه اي بهجه وحسنه ومخالفة القياس كما في قول الشاعر • الحمد
لله العلي الاجلل • القياس الاجل بالادغام وقيل هي خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة في السمع بالنبو عن الكلمة ونبو العين اي بان يطرح ويرمى
المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفوس
سماعه ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشي في قول ابي الطيب • كريم الجرشي
شريف النسب • اي كريم النفس وفيه نظر ثم علامة كون الكلمة فصيحة
ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما
بمعناها واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف كما في قولنا ضرب غلامه زيدا قائم

رجوع الضمير الى المفعول المتاخر لفظا ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوع
الى ما هو متاخر لفظا ورتبة وقيل يجوز لقول الشاعر • جزى ربه
عني عدي بن حاتم • جزاء الكلاب العاديات وقد فعل • واجيب عنه بان
الضمير للمصدر جزى اي رب الجزاء كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى اي العدل والتنافر هنا يكون الكلمات بسببه متناهية في
الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذي
انشده الجاحظ • وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر •
ومنه ما دون ذلك كما في قول ابي تمام كريم متى امدحه والورى
معي واذا ما لمته لمته وحدي فان في قوله امدحه ثقلا ما بين الحاء
والهاء من التنافر والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
به وله سببان احدهما ما يرجع الى اللفظ ومولد يخل نظم الكلام فلا
يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الوزدق • وما مثله في
الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه • كان حقه ان يقال وما مثله في الناس

حي يقارب له الا ملك ابوامة ابن فانه مدح ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
خال هشام بن عبد الملك بن مروان فقال وما مثل يعني ابراهيم الممدوح في الناس
حي يقارب له اي احد يشبهه في الفضائل الا ملكا يعني هشاما ابوامة اي ابو ام
هشام ابو اي ابو الممدوح فالضمير في امة للملك وفي ابو للممدوح ففصل بين
ابوامة وهو مبتدا وابو هو وهو جزء نحي وهو اخته وكذا فصل بين حي ويقارب
وهو نعت حي بابو وهو اجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراد في
غاية التعقيد فالكلام الخالي من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه
ما يخالف الاصل من تقدم او تاخر او اضمار او غير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة
ظاهرة لفظية او معنوية كما سيأتي في تفصيل ذلك كله وامثلته اللايقة به والكلام
ما يرجع الى المعنى وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثاني
الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا كقول العباس بن الاحنف • سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا • كني بسكب الدموع عما يوجبه الفراق
من الحزن واصاب لان من شان البكاء ان يكون كناية عن كونهم ابكاء واضحكني

اى شانى وسرني وكما قال الحماسي • ابكاني الدهر وياربما • اضحكني الدهر بما يرضى
ثم طرد ذلك في نقيضه فاراد ان يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود
لظنه خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شئ آخر واخطا، لان الجمود خلو
العين من البكاء في حال ارادة البكاء منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون
كناية عن النحل كما قال الشاعر • الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بحادي
ومعها لجمود • فلو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز ان
يدعى به للرجل فيقال لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكا الله عينك وذلك
مما لا يشك في بطلانه وعلى هذا قول اهل اللغة سنة جاد لا مطر فيها وناقة جاد
لا لبن لها كما لا تجعل السنة والناقة جمادا الا على معنى ان السنة كخيلة بالغطر و
الناقة لا تسخو بالدر لا لجعل العين جمدا ولا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء
منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة بانها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بانها
قد ضنت فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الاول الى معناه
الثاني الذي هو المراد به ظاهرا حتى يخيل الى السامع انه فهم من حاق اللفظ كما يأتي من الامثلة المختارة

للاتقان والكفاية وقيل فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كما في قول ابي طيب • سيوح لها منها عليها شواهد • وفي قول ابن بابك • حمامة جرعى
حومة الجندل اسجعي وفيه نظر لان ذلك ان افضى باللفظ الى التعقيد المخل فقد حصل
الاحتراز عنه بما تقدم والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبي عليه السلام الكرم بن الكرم
بن الكرم بن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قال الشيخ عبد
القاهر قال الصاحب ياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكرانها تستعمل
في الهجاء كقول القائل • يا علي بن حمزة بن عمارة • انت والله ثلجة في خيارة •
ثم قال الشيخ ولا شك في ثقل ذلك في الاكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح
ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز ايضا وظلت تدير الكاس حول ايدي جاذر •
عتاق دنانير الوجوه ملاح • ومما جاء فيه حسنا جميلا قول
الخالدي نصف غلامه • ويوقف الشعر مثل معرفة • وهو على ان يزيده
مجتهد وصير في التقريض وزان دينار المعاني الدقاق منقل **واما**
فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير

عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقيل يقتدر بها ولم يقل
يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه وقيل بلفظ فصيح ليعم
المفرد والمركب **واما بلاغة الكلام** فهي مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام
التقييد ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر

على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح فالملكة قسم من مقولة الكيف
التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة وهو مختص بذوات
الانفس راسخ في موضوعه وقيل ملكة ولم يقل صفة ليشمل بان
الفصاحة من الكيفيات الراسخة حتى لا يكون المعبر عن مقصوده
بلفظ فصيح فصيحا الا اذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقيل يقتدر بها ولم يقل
يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه وقيل بلفظ فصيح ليعم
المفرد والمركب **واما بلاغة الكلام** فهي مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام
التقييد ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر

في دلايل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ

كقوله في اثناء فصل منه علمت أن الفصاحة والبلاغة وسايرَ
ما يجري في طريقهما اوصاف راجعة الى المعاني التي نايدك عليه
بالالفاظ دون الالفاظ انفسها وانما قلنا مراده ذلك لانه صرح
في مواضع من دلايل الاعجاز بان فضيلة الكلام للفظة لمعناه منها
انه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك فانت تراه لم يقدم شعرا حتى
تكلف قد اودع حكمة او ادبا او استمل على تشبيه غريب ومعنى نادر
ثم قال فالامر بالضد اذا جينا الى الحقايق وما عليه المحصلون
انا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرزا في شاوها الا وهو ينكر هذا
الراى ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاما منه قوله والمعاني مطروحة
في الطريق يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما الشان

يبان مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل

يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب

والمساواة وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا الكل
كلية مع صاحبتها مقام الى غير ذلك كما سياتي تفصيل الجميع

وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب وهذا اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال
هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم هو توخي
معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي تصاغ لها الكلام فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب وكثيرا
ما يسمي ذلك فصاحة ايضا وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره

في اتامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع
وكثرة الماء وجودة السبك ثم قال ومعلوم ان سبيل الكلام
سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذى يعبر عنه
سبيل الشئ الذى يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ
منها خاتم او سوار فكما انه محال اذا اردت النظر في صوغ الخاتم
وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة الخام التى تلك
الصورة او الذهب الذى وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا
اردت ان تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر
في مجرد معناه وكما لو فضلنا خاتما على خاتم بان تكون فضة هذا
اجود او فصه اكمل انفس لم يكن ذلك تفضيلا من حيث هو خاتم
كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتا على بيت من اجل معناه ان لا يكون

ذلك تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام هذا لفظه وموضح
في ان الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف
معناه ولا شك ان الفصاحة من صفاته الفاضلة فلا تكون
راجعة الى المعنى وقد صرح فيما سبق بانها راجعة الى المعنى
دون اللفظ فاجمع بينهما بما قدمناه تكمل كلامه حيث نفى انها
من صفات اللفظ على نفى انها من صفات المفردات من غير اعتبار
التركيب وحيث اثبت انها من صفاته على انها من صفاته باعتبار
افادته المعنى عند التركيب والبلاغة طرفان اعلى اليه يتنهى
ومنه يبتدئ وما يقرب منه واسفل منه تبتدئ وما
اذا ما غير الكلام عنه الى ما دونه انحط عند البلغاء باصوات
الحيوانات وان كان صحيحا للاعراب وبين الطرفين مراتب

كثيرة متفاوتة وقد عرفت معنى البلاغة في الكلام واقسامها
ومراتبها فاعلم انه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة
مقتضى الحال ولا الى الفصاحة تورث الكلام حسنا وقبولا
واما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ وقد علم
مما ذكرنا ان احدهما ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح
وليس كل فصيح بليغا الثاني ان البلاغة في الكلام مرجعها الى
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والى تمييز الكلام الفصيح
من غيره والثاني اعني التمييز منه ما يبين في علم متن اللغة او التصريف
او النحو او يدرك بالحس وملوما عدا التعقيد المعنوي وما
يحترز به عن الاول اعني الخطاء هو علم المعاني وما يحترز به
عن الثاني اعني التعقيد المعنوي هو علم البيان وما يعرف به

وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته

هو علم البديع وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاول علم المعاني والثلاثة علم البديع

الفن الاول علم المعاني

وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال
قيل يعرف دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص
العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات كما قال صاحب القانون
في تعريف الطب علم يعرف به احوال بدن الانسان وكما قال الشيخ
ابو عمرو رحمه الله التصريف علم باصول تعرف بها احوال ابنية
الكلم وقال السكاكي علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام
في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز
بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره

وفيه نظر اذ التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شئ
من العلوم به ثم قال واعني بالتراكيب تراكيب البلغاء ولا شك ان معرفة
البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة وقد عرفها
في كتابه بقوله البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعنى حدا له
اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه
والمجاز والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب في حد البلاغة تراكيب
البلغاء وهو الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيرها فلم يبينه على
ان قوله وغيره مبهم لم يبين مراده به ثم المقصود من علم المعاني منحصر
في ثمانية ابواب اولها احوال الاسناد الخبري وثانيها احوال المسند اليه
وثالثها احوال المسند ورابعها احوال متعلقات الفعل وخامسها
القصر وسادسها الانشاء وسابعها الفصل والوصل وثامنها الايجاز

والاطناب

والاطناب والمساوات ووجه الحصر ان الكلام اما خبر
او انشاء لانه اما ان يكون لنسبته خارج مطابق او لا مطابق
او لا يكون لها خارج الاول الخبر والثاني الانشاء ثم الخبر
لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند واحوال هذه الثلثة
هي الابواب الثلثة الاول ثم المسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او متصلا به او في معناه كاسم الفاعل ونحن
وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما
اما بقصر او بغير قصر وهذا هو الباب الخامس والانشاء ملو
الباب السادس ثم الجملة اذا قرنت باخرى فتكون الثانية
اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة وهذا هو الباب السابع
ولفظ الكلام البليغ اما زايد على اصل المراد لفايدة او غير زايد

عليه وهذا هو الباب الثامن **تنبيه** اختلف الناس في انحصار
الخبر في الصادق والكاذب فذهب الجمهور الى انه منحصر
فيهما ثم اختلفوا فقال الاكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع
وكذبه عدم مطابقة حكمه له هذا هو المشهور وعليه التعويل
وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا
كان او خطأ وكذبه عدم مطابقة حكمه له واحتج له بوجهين
احدهما ان من اعتقد امرا فاخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع
يقال ما كذب ولكن اخطأ كما روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت فيمن شانه ذلك ما كذب ولكنه وهم ورد بان المنفي
تعمد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر كاليهودي اذا قال
الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق فقولها ما كذب

التقييم اشارة الى ما مر من ظاهر عبارة المخاطبي ويرجع هذا البحث
بالتقييم لانه يعلم مما ذكر بعد من الاحتياج الى فكر وتدقيق نظر لكونه امرا ظاهرا
غير محتاج الى امعان النظر ولكن ان يقال
انما صدر البحث بالتقييم لان
المتكلم انما يتكلم
لافادة السامع
وهو انما يفيد
بالخبر

عند الجمهور
والمقصود
عند المصنف
وجوب انحصار
الخبر فيهما
وفيه نظر
ايضا لان
الفرض بيان
الاختلاف و
تزييف غير
المختار وهو
غير ظاهر
وايضا غفلة
المخاطب عما هو
المختار رعاية لظاهر
حال المخبر
والاولى ان يقال
انما ذكر التنبيه
في ابتداء كلام
يلتفت حفظه
ويجب ضبطه
لكونه اصلا
مهما شانه
كما يدل ذكر
بعض التنبيه
نحو الاولى انما
وذلك يعني
السامع اليه
يخص كليته
وفهمه وتقبل
عليه بكليته

المراد من هذا البعض النظام

هذا اشارة الى جواب
استدلال الامام بقول عايشة
رضي الله عنها

يعني عدم اعتداده بثبت ان الاعتقاد ليس بمراد
في صدق الخبر وعدمه في تكذيبه

متاول بما كذب عمدا الثاني قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لتكذيبهم في قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع
لانهم لم يعتقدوه **واجيب** عنه بوجوه احدها ان المعنى تشهد
شهادة واطأت فيها قلوبنا السنتنا كما يشهد عنه ان واللام وكون
الجملة اسمية في قولهم انك لرسول الله فالتكذيب في قولهم نشهد
واد عائهم فيه المواطاة في قولهم انك لرسول الله ولدفع هذا الوهم
وسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله وثانيها ان التكذيب
في تسميتهم اخبارهم شهادة لان الاخبار اذا خلا عن المواطاة
لم تكن شهادة في الحقيقة وثالثها ان المعنى لكاذبون في قولهم
انك لرسول الله عندا نفسهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه وانكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين

الكاف صفة مصدر محذوف تقديره الكلام واطات فيها قلوبنا السنتنا شهادة مثل
اخذا فتره بلسانها اداة التحقيق وهمان واللام وكون الجملة
اسمية قالت الجوهري تقول ان فلانا لخير منه ومعناه كانه
يدل عليها واداة التحقيق
راجع الى الكشف
الجواب ان يقال ان الكذب
لتعديته بعن عامل
انكر لرسول الله صادر عن صميم القلب حيث صدروا
الجملة باني واكدوها بان واللام كانهم
نشهد عن صميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن
ذلك مطابقا للواقع اكذبهم

الى لفظ نشهد لان حقيقة الشهادة ما يصدر
عن طمانينة قلب وعلم ثابت قال تعالى وما شهدنا
الا بما علمنا قال الامام الراغب الشهادة
المتعارفة اصلها الحضور بالقلب ثم يعبر
ذكرا ذا عبر عنه باللسان ولذلك متى اطلق
الشهادة على ما يظهر من اللسان دون الحضور
القلبي عد ذكر كاذبا

والوجه الثالث ان التكذيب راجع الى الكلام النفسي
اذ قولهم انك لرسول الله

وهو الرسول صلعم

على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فاخبر انه تعالى
معتقدهم وهذا هو الكلام النفسي لان الله تعالى شهد بتكذيبه
المنافقين وما كذبوا فيما نطقوا به وخبري على البستهم من قولهم
انك لرسول الله صادر عن صميم القلب حيث صدروا
قولهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب لا يكون الا في الكلام
الوجه الاول ان الكذب في الاصل يستعمل في الخبر اللازم
او ان يقال ان الله تعالى سمى كلامهم كذبا لما ان
المخبر عنه لما لم يكن كما اخبروا صار كانهم اخبروا
بالكذب وبك لا ستغناء وجه ان يقال ان قولهم انك لرسول الله
في ذاته كاذبون

وزعم انه ثلاثة اقسام صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب

لان الحكم اما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له او عدمه واما

غير مطابق مع الاعتقاد او عدمه فالاول اى المطابق مع الاعتقاد

هو الصادق والثالث اى غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب

والثاني والرابع اى المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس بصادق

ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده

والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده وغير ما ضربان

مطابقته مع عدم اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم

اعتقاده واحتج بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به

جنة فانهم حصروا دعوى النبي صلى الله عليه وسلم للرسالة في الافتراء

والاخبار حال الجنون بمعنى امتناع الخلو وليس اخبارا

حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته ولا صدقا

لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق

ولا كاذب واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد

فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون

كذبا ايضا لجواز ان يكون نوعا آخر من الكذب وهو الكذب

لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا

والمعنى افترى ام لم يفتر وعبر عن الثاني بقوله ام به جنة

لان المجنون لا افتراء له **تنبيه اخر** وهو مما يجب ان يكون

على ذكر الطالب لما قال السكاكي رحمه الله ليس من الواجب

في صناعة وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى المجرد

العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة

الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات

وضعية واعتيادات الفية فلا على الدخيل في صناعة علم

المعاني ان تقلد صاحبه في بعض فتاواه ان فاته الذوق

هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق

وكثيرا يشير الشيخ عبد القاهر رحمه الله في دلايل الاعجاز

الى هذا كما ذكر في موضع ما تلخيصه هذا اعلم انه لا يصادف

القول في هذا الباب موقعا من السامع ولا يجد لديه قبولا

حتى يكون من اهل الذوق ومن تحدثه نفسه بان لها تروي

اليه من الحين اصلا فتختلف الحال عليه عند تامل الكلام

فيجد الا ريحية تارة ويعرى منها اخرى واذا عجبته

تعجب واذا بهتته لموضع المزية اثبته فاما من كانت الحال

عنده

عند على سواء وكان لا يتفقد من امر النظم الا الصحة المطلقة

والا اعرابا ظاهرا فليكن عندك منزلة من عدم الطبع الذي

يدرك به وزن الشعر ويميز به من احقه من سالمه في انك

لا تتصدى لتعريفه لعلمك انه قد عدم الاداة التي بها يعرف واعلم

ان هؤلاء وان كانوا هم الافة العظمى في هذا الباب فان من الافة

ايضا من زعم انه لا سبيل الى معرفة العلة في شيء ما يعرف المزية

فيه ولا يعلم الا ان له موقعا من النفس وحظا من القبول

فهذا بتوانيه في حكم القايل الاول واعلم انه اذا لم يمكن معرفة

الكل وجب ترك النظر في الكل ولان تعرف العلة في بعض الصور

فتجعله شاهدا في غيره اخرى من ان تسد بابا المعرفة على نفسك

وتعوقها الكسل قال الجاحظ وكلام كثير جرى على السنة الناس

قبل حصول الاول مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول
الثاني منه ولا يمتنع ان لا يحصل الاول ان الخبر نفسه عند
حصول الثاني منه لجواز حصول الاول قبل حصول الثاني وامتناع
حصول الحاصل وقد ينزل العالم بفايدة الخبر ولازم فايدته
منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فيلقى اليه الخبر
كما يلقى الى الجاهل باحدهما قال السكاكي وان شئت فعليك
بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
اي نصيب وافر
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره
قوله كيف تجد بيان لما نقض طرفي
يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره بنفيه
نعني كيف تجد آخر كلام رب العزة نعني ولقد علموا
عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت
اي واضافه اي نظير كلام رب العزة وما رميت ولقد علموا الآية
اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
معطوف على قوله وما رميت

وله مضرة شديدة وثمرة مرة فمن اخذ ذلك قوله لم يدع الاول
لانه لم يكتس ثوب التصرف ولم ينصب في قالب الاتقان
للآخر شيئا فلو ان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في اسماعهم
تركوا الاستنباط لما لم يئته اليهم عمن قبلهم لرايت العلم منحلا
خبران متعلق الاستنباط اي الى العلماء جواب لو

القول في احوال الاسناد الخبري

من المعلوم لكل عاقل ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما نفس الحكم
كقولك زيد قايم لمن لا يعلم انه قايم ويسمى هذا فايدة الخبر واما
كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم انك تعلم
يقول لمن لا يعلم كقولك لمن زيد عندك
ذلك زيد عندك ويسمى هذا لازم فايدة الخبر قال السكاكي
اي كون زيد عنده
والاولى بدون هذه يمتنع وهذه بدون الاولى لا يمتنع كما مر
اي لازم فايدة الخبر
حكم اللازم المجعول المساواة اي يمتنع ان لا يحصل العلم الثاني
هذا تفسير المولف لقول السكاكي
من الخبر نفسه عند حصول الاول منه لامتناع حصول الثاني
للخبر

في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لهذا لفظه

وفيه ايهام ان الآية الاولى من امثلة تنزيل العالم بفائدة

الخبر ولازمها فايدته منزلة الجاهل بهما وليست منهما

بل هي من امثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم

جريه على موجب العلم والفرق بينهما ظاهر واذا كان

غرض المخبر افادة المخاطب احد الامرين فينبغي ان يقتصر

من التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالي

الذهن من الحكم باحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه

استغني عن مؤكدات الحكم كقولك جاءني زيد وعمرو ذاهب

فيتمكن في ذهنه لصادفته خاليا وان كان متصورا

لطرفيه مترددا في اسناد احدهما الى الآخر طالبا له

حسن تقويته بمؤكد كقولك لزيد عارف او ان زيدا

عارف وان كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب

الانكار فتقول اني صادق لمن ينكر صدقك او ابالغ

في انكار واني لصادق لمن بالغ في انكار وعليه قوله تع

واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون

اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا

انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما

انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا

يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال في المرة الاولى انا

اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون ويؤيد

ما ذكرناه جواب ابي العباس للكندي عن قوله اني اجد

ومن قوله ربنا يعلم فانه جار مجرى القسم في التوكيد وكذا قوله يشهد الله وعلم الله

في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قايم وان عبد الله
قايم وان عبد الله لقايم والمعنى واحد بان قال بل المعاني
تختلف فعبد الله قايم اخبار عن قيامه وان الله قايم
جواب عن سوال سايل في ان عبد الله لقايم جواب
عن انكار منكر ويسمى النوع الاول من الخبر ابتدايا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام
على هذه الوجوه اخراجا على مقتضى الظاهر وكثيرا
ما يخرج على خلافه فينزل غير السايل منزلة السايل
اذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف استشراف
المتردد الطالب كقوله تعالى لا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس

امارة بالسوء وقول بعض العرب فقتها وهي لك الفداء ان غناء الابل
الحداء وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة
وغموض روى عن الاصمعي انه قال كان ابو عمرو بن العلاء
وخلف الاحمر ياتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام
ثم يقولان يا ابامعاذ ما احدثت فيخبرهما وينشدهما في كثبان
عنه متواضعين له حتى ياتي وقت الزوال ثم ينصرفان فاتياه
يوما فقالا اما هذه القصيدة التي احدثتها في ابن قتيبة قال
اي ابن قتيبة
مي التي بلغتكما قالا بلغنا انك اكثرت فيها من الغريب قال نعم
ان ابن قتيبة يتناصر بالغريب فاحببت ان اورد عليه ما لا
يعرف قالا فانشدناها يا ابامعاذ فانشدهما بكرا صاحبتي
بكرا اي اسرع
قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير حتى فرغ منها فقال له

Princeton University Library

خلف لوقلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح
كان احسن فقال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية فقلت
ان ذاك النجاح كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا
فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يليه ذلك الكلام ولا
يدخل في معنى القصيدة قال فقام خلف فقبل بين عينيه فهل
كان ما جرى بين خلف وبشار بمحضر من لبيد عمرو وهم من فحولة
هذا القرن الا للطف المعنى في ذلك وخفايه وكذلك ينزل
غير المنكر منزلة المنكر اذا ظهر عليه شيء من امارات الانكار

كقوله جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح فان مجيئه
هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب
شديد منه واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه احد كانهم كلهم

عزل ليس مع احد منهم رمح وكذلك ينزل المنكر منزلة غير المنكر
اذا كان معه ما ان تامل ارتدع عن الانكار كما يقال لمنكر الاسلام
الاسلام حق وعليه قوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه ومما يتوقع
على هذين الاعتبارين قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكد اثبات الموت تاكيدين وان كان
مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في انكار الموت
لتماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده ولهذا قيل ميتون
دون تموتون كما سيأتي الفرق بينهما واكد اثبات البعث توكيدا
واحدا وان كان مما ينكر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا
بان لا ينكر بل اما ان يعترف به او يتردد فيه فنزل المخاطبون
منزلة المترددين فيه تنبيها لهم على ظهور ادلته وحثا على النظر

فيها ولذا جاء يبعثون على الاصل هذا كله اعتبارات الاثبات

وقس عليها اعتبارات النفي كقولك ليس زيدٌ اوما زيدٌ

منطلقًا او منطلق ووالله ليس زيدٌ اوما زيدٌ منطلقًا

او منطلق وما ينطلق او ما ان ينطلق زيدٌ وما كان زيد

ينطلق وما كان زيدٌ لينطق ولا ينطلق زيدٌ ولن ينطلق زيدٌ

والله ما ينطلق او ما ان ينطلق زيد **فصل** والاسناد منه

حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي اما الحقيقة فهي اسناد

الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى

الفعل نحو المصدر واسم الفاعل وقولنا في الظاهر ليشمل ما لا

يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا يطابق فهي اربعة

اضرب احدها ما يطابق الواقع واعتقاده كقول المؤمن انبت الله

البقل

وشفى الله المريض والثاني ما يطابق الواقع دون اعتقاده

كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله تعالى خالق

الافعال كلها والثالث ما يطابق اعتقاده دون الواقع

كقول الجاهل شفى الطبيب المريض معتقدًا شفاء المريض من الطبيب

ومنه قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار وما يهلكنا الا الدهر

ولا يجوز ان يكون مجازًا والانكار عليهم من جهة ظاهر اللفظ

لما فيه من ايهام الخطا بدليل قوله تعالى عقيبه وما لهم بذلك

من علم ان هم الا يظنون والمتجوز المخطئ في العبارة لا يوصف

بالظن وانما من يعتقد ان الامر على ما قاله والرابع ما لا يطابق

شيئًا منها كالاقوال الكاذبة التي يكون القائل بها هازلا

المخاطب واما المجاز فهو اسناد الفعل او معناه الى ما ليس له

غير ما هو له بتأويل وللفعل ملابسات شتى بلابس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر وكذا الى المفعول
اذا كان مبنيا له وقولنا ما هو له يشملهما واسناده الى غيرهما
المصاحبة لما هو له في ملابسته الفعل مجاز كقولهم في المفعول به
عيشة راضية وماء دافق وفي علسة ليل مفعم وفي المصدر
شعر شاعر وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم وفي المكان
طريق سايل ونهر جار وفي السبب بنى الامير المدينة وقال
اذا رد داعي القدر من يستعيرها وقولنا بتأول يخرج نحو قول
الجاهل شفى الطبيب المريض فان اسناده للشفاء الى الطبيب
ليس بتأول ولهذا لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي اشاب الصغير

وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم او يظن
ان قايله لم يرد ظاهره كما استدل على ان اسناد مبنى
الى جذب الليالي في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي علي ذنبا كلا لم اصنع من ان رات راسي
كراس الاصلع ميز عنه قنزع عن قنزع جذب الليالي
ابطأ او اسرعي بحاز بقوله عقيبه افناه قيل لله
للشمس اطلعي حتى اذا ورأك افق فارجعي وسمى الناد
في هذين القسمين من الكلام عقليا لاسناده الى العقل
دون الوضع للزم اسناد الكلمة الى الكلمة شيء تحصل
بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا
عن زيد بواضع اللغة بل من قصد اثبات الضرب فعلا له

وانما الذى يعود الى واضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب
لا لاثبات الخروج وانه لاثباته فى زمان ماض وليس لاثباته
فى زمان مستقبل فاما تعيين من يثبت له فانما يتعلق به من اراد
ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكمنا بانه مجاز
فى مثل قولنا خط احسن مما وشى الربيع من جهة ان الفعل
لا يصح الا من الحى القادر حكما بان اللغة هى التى اوجبت
ان يختص الفعل بالحى القادر دون الجماد وذلك مما لا يشكل
فى بطلانه قال السكاكى الحقيقة العقلية هى الكلام المفاد
به ما عند المتكلم من الحكم فيه قال وانما قلت ما عند المتكلم
دون ان اقول ما عند العقل ليتناول كلام الجاهل
اذا قال شفى الطبيب المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب

حيث عد منه حقيقة مع انه غير مفيد لما فى العقل
من الحكم فيه وفيه نظر لانه مطرد لصدقه على ما لم
يكن المسند فيه فعلا ولا متصلا به كقولنا الانسان
حيوان مع انه لا يسمى حقيقة ولا مجازا ولا منعكس الخروج
ما يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم وما لا يطابق
شيئا منهما منه مع كونهما حقيقتين عقليتين كما سبق
وقال المجاز العقلى هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه لضرب من التاول افادة للخلاف لا بوساطة
وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وكسى الخليفة الكعبة قال وانما قلت خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل ليدل على ان

طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره
انبت الربيع البقل رائيا انباته من الربيع فانه لا يسمى كلامه
ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر واحتج
ببيت الحماسة وقول النبي النجم على ما تقدم ثم قال ولئلا
عكسه مثل كسى الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس
في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة
ولا ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونها
من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من التاول ليحترز به
عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف
ما عند المتكلم وانما قلت فائدة للخلاف لابو ساطة وضع
ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة ومتى اذا ادعى

ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع
لذلك وفيه نظر لانا لم نسلم بطلان طرده بما ذكر
لخروجه بقوله لضرب من التاول ولا بطلان عكسه
بما ذكر اذ المراد بخلاف ما عند العقل خلاف ما في نفس
الامر وفي كلام الشيخ عبد القاهر اشارة الى ذلك حيث
عرف الحقيقة العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان الحكم
المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع موقعه فان قوله
واقع موقعه معناه في نفس الامر وهو بيان لما قبله وكذا
في كلام الزمخشري حيث عرف المجاز العقلي بقوله ان يسند
الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو له في الحقيقة له فان قوله
في الحقيقة معناه في نفس الامر وكسى الخليفة الكعبة

اذا كان الاسناد فيه مجازا كذلك ثم القول بان الفعل
موضوع لاستعماله في القادر ضعيف وهو معترف بضعفه
وقد رده في كتابه بوجوه منها ان وضع الفعل لاستعماله
في القادر بقيد لم ينقل عن احد من رواة اللغة وترك القيد
دليل في العرف على الاطلاق فقوله افادة للخلاف بواسطة
المراد بالاطلاق هو ان لا يكون الفعل مقيدا بالقادر وغير القادر
وضع لا حاجة اليه وان ذكر ينبغي ان لا يذكر الا بعد ذكر
الحد على المذهب المختار على ان تمثيله بقول الجاهل انبت
اي تمثيل السكاكي بقول الجاهل انبت الربيع البقل
الربيع البقل بنا في هذا الاحتراز تنبيه قد تبين
بما ذكرنا ان المسمى بالحقيقة العقلية على ما ذكره السكاكي
ان في تعريف الحقيقة العقلية والمجاز العقلي
هو الكلام لا الاسناد وهذا يوافق ظاهر كلام الشيخ عبد
القاهر في هو اضح من دلايل الاعجاز وعلى ما ذكرناه هو الا

لا الكلام وهذا ظاهر ما نقله الشيخ ابو عمرو بن الحاجب عن الشيخ
عبد القاهر وهو قول الزمخشري في الكشاف وقول غيره
وانما اخترناه لان نسبة المسمى حقيقة او مجازا الى العقل
على هذا لنفسه بلا وساطة شيء وعلى الاول لاشتماله على ما
اي على ما ذكره غيرنا
ينسب الى العقل اعني الاسناد ثم المجاز العقلي باعتبار
فكون بواسطة
طرفيه اعني المسند والمسند اليه اربعة اقسام لانهما
اما حقيقتان كقولنا انبت الربيع البقل وعليه قوله فنام
ليلي وتجلى همتي وقوله شيب ايام الفراق مفارقي وقوله
ونمت وما ليل المطي بنايم واما مجازان كقولنا احيى الارض
شباب الزمان واما مختلفتان كقولنا انبت البقل
شباب الزمان وكقولنا احيى الارض الربيع وعليه
قول الرجل لصاحبه احيتني رويتك اي انستني
وسرتني فقد جعل الحاصل بالروية من الانس

Marginal notes and boilerplate

فالمسرة حيوة ثم جعل الرؤية فاعلة له ومثله قول ابى
الطيب وتحيى له المال الصوارم والقنا ، ويقتل ما تحيى
التبسم والحدى ، جعل الزيادة والوفور حيوة للمال
وتفريقه فى العطاء وقتلا له ثم اثبت الاحياء فعلا للصوارم
والقتل فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما ونحوه قولهم
اهلك الناس الدينار والدرهم ، جعلت الفتنة اهلاكا ثم
اثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم وهو فى القرآن كثير
كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة
التى هى فعل الله الى الآيات لكونها سببا فيها وكذا قوله وذلكم
ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم ومن هذا الضرب قوله يذبح
ابناءهم الفاعل غير ونسب الفعل اليه لكونه الآمر به
وكقوله ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذى هو فعل الله تعالى
الى ابليس لان سببه اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسته ومقاسمته

اياهما انه لهما لمن الناصحين وكذا قوله الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال
الذى هو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم امر اكابرهم
اياهم بالكفر وكقوله يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف
لوقوعه فيه كقولهم نهاره صايم وكقوله اخرجت الارض اثقالها
وملوء غير مختص بالخبز بل يجرى فى الانشاء كقوله تعالى وقال
فرعون يا هامان ابن لى صرحا وقوله فاوقد لى يا هامان
على الطين فاجعل لى صرحا وقوله فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ولا بد له من قرينة اما لفظية كما سبق فى قول ابى النجم
او غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه
المذكور او قيامه به عقلا كقولك بحبتك جاءت بى اليك
او عادة كقولك هزم الامير الجند وكسى الخليفة الكعبة وبنى
الوزير القصر وكصدور الكلام من الموحد فى مثل قولنا

أشاب الصغير البيت واعلم أنه ليس كل شيء يصلح لأن
يتعاطى فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجد كل في كثير من الأمر
تحتاج إلى أن تهيئ الشيء وتصلحه له بشيء تتوخاه في النظم
كقول من يصف جملا تجوب له الظلماء عين كأنها زجاجة
شرب غير ملأى ولا صفر يريد أنه تهدى بنور عينه
في الظلماء ويمكنه بها أن يخرقها ويمضي فيها ولولاها لكانت
الظلماء كالة الذي لا يجد السائر شيئا يفرجه ويجعل
لنفسه فيه سبيلا فلولا أنه قال تجوب له فعلق له بتجوب لما
تبين جهة التجوز في جعل يجوب فعلا للعين كما ينبغي لأنه لم يكن
حق في الكلام دليل على أن اهتدا صاحبها في الظلماء ومضيه فيها
بنورها وكذلك لو قال تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا
الموقع ولا انقطع السلك من حيث كان يعيبه حق أن يصف العين
بما وصفها به واعلم أن الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي

واجب أن يكون له فاعل في التقدير إذا اسند إليه صار المسند
حقيقة مما يشعر بذلك تعريفي كما سبق وذلك قد يكون ظاهرا
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وقد يكون
خفيا لا يظهر إلا بعد نظر وتأمل كما في قولك سددني رميتك
أي سددني الله وقت رميتك كما يقول أصل الحكم في أنبت الربيع
البقل أنبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض
شفى الله المريض عند علاج الطبيب وكما في قولك أقدمني بلدك
حق لي على فلان أي أقدمتني نفسي بلدك لأجل حق لي على فلان
أي قدمت لذلك ونظير محبتك جاءت بي إليك أي جاءت بي
نفسي إليك لمحبتك أي جئتك لمحبتك وإنما قلنا إن الحكم فيهما
مجاز لأن الفعلين فيهما مسندان إلى الداعي والداعي لا يكون
فاعلا وكما في قول الشاعر وصيرني هواك وبي لحيني يضرب
المثل أي وصيرني الله لهواك وحالي هذه أي أهلكني الله ابتلاء

بسبب هواكِ فكما في قولِ الآخرِ وهو ابو نواس يزيدُكَ وجهُهُ
حسنًا اذا ما زدتَهُ نظرًا اى يزيدُكَ اللهُ حسنًا في وجهِهِ
لما أودعَهُ من دقايقِ جمالٍ متى تاملتَ وانكرانَ الكاكيَ
وجودَ المجازِ العقلي في الكلامِ وقالَ الذي عندي ونظمهُ في سلكِ
الاستعانةِ بالكنايةِ تجعلُ الربيعَ استعانةً بالكنايةِ عنِ الفاعلِ
الحقيقي بوساطةِ المبالغةِ في التشبيهِ على ما عليهِ مبنى الاستعانةِ
كما سياتي وجعلُ نسبةِ الانباتِ اليهِ قرينةً للاستعانةِ وتجعلُ
الاميرَ المدبرَ لاسبابِ هزيمةِ العدوِّ استعانةً بالكنايةِ عنِ
الجندِ الهازمِ وجعلُ نسبةِ الهزمِ اليهِ قرينةً للاستعانةِ
وفيما ذهبَ اليهِ نظرٌ لانهُ يستلزمُ ان تكونَ المرادُ بعيشةٍ
في قولهِ تعالى في عيشةٍ راضيةٍ صاحبَ العيشةِ لا العيشةَ وبماءٍ
في قولهِ عزَّ وجلَّ خلقَ من ماءٍ دافقٍ فاعلَ الدفقِ لا المنيَّ الماسياتي
من تفسيرهِ للاستعانةِ بالكنايةِ وان لا تصحَّ الاضافةُ في نحو قولهِم

فلان نهارُهُ صايمٌ وليلُهُ قايمٌ لانَّ المرادَ بالنهارِ على هذا فلانٌ نفسُهُ
واضافةُ الشيءِ الى نفسهِ لا تصحُّ وان لا يكونَ الامرُ بالايقادِ على
الطينِ في احدى الآيتينِ وبالبناءِ فيهما لهامانَ مع انَّ الدَّ آلهُ
وان يتوقفَ جوازُ التركيبِ في نحو قولِهم انبتَ الربيعُ البقلَ وسقتني
رويتكَ على الاذنِ الشرعيِّ لانَّ اسماءَ اللهِ تعالى توقيفيةٌ وكلُّ ذلكَ
مُنتفٍ ظاهرُ الانتفاءِ ثمَّ ما ذكرَ منقوضٌ بنحو قولِهم فلانٌ نهارُهُ
صايمٌ فانَّ الاسنادَ فيهِ مجازٌ ولا يجوزُ ان يكونَ النهارُ استعارةً
بالكنايةِ عن فلانٍ لانَّ ذكرَ طرفٍ في التشبيهِ يمنعُ من حملِ الكلامِ
على الاستعارةِ ويوجبُ حملًا على التشبيهِ ولهذا عُدَّ نحو قولِهم رايتُ
بفلانٍ اسدًا ولقيتُ منهُ اسدًا تشبيهًا لا استعارةً كما صرَّحَ السكاكيُّ
ايضا بذلكَ في كتابهِ تنبيهٌ انما اوردَ الكلامَ في الحقيقةِ
والمجازِ العقليينِ في علمِ البيانِ كما فعلَ السكاكيُّ ومن تبعهُ لا دخولَهُ
في تعريفِ علمِ المعاني دونَ تعريفِ علمِ البيانِ والله الهادي

القول في أحوال المسند اليه

أما حذفه فاما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر وأما لذلك مع ضيق المقام وأما لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين وأما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة او مقدار تنبهه وأما لايهام أن في تركه تطهيرا له عن لسانك او تطهير اللسان عنه وأما ليكون لك سبيل الى الانكار ان مسئت اليه حاجة وأما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة او ادعاء وأما لاعتبار آخر مناسب لا يهدى الى مثله الا العقل السليم والطبع المستقيم كقول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان مليت جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت وقوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ... بكوكب ما بدا كوكب الا وأتبعه

وقول بعض العرب

في ابن عم له موسر سأله فمنعه وقال كم اعطيك مالي ... وانت تنفق فيما لا يعنيك والله لا اعطيتك فتركه حتى اجتمع قوم في ناديهم ومروتهم فشكاه الى القوم وذمه ... فوثب اليه ابن عمه فلطمه فانشأ يقول

ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

حريص على الدنيا مضيع لدينه ... وليس لما في بيته بمضيع

وعليه قوله تعالى "صم بكم عمي" وقوله وما أدريك ما هيه نار حاميه وقيام القرينة شرط في الجميع وأما ذكر فاما لانه الاصل ولا مقتضى للحذف وأما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة وأما للتنبيه على غباوة السامع وأما لزيادة الايضاح والتقرير وأما للاظهار

تعظيمه أو إهانته كما في بعض الأسامي المحمودة أو المذمومة
وإما للتبرك بذكره وإما لاستلذاذه وإما للبسط
الكلام حيث الإصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام هي عصاي ولهذا زاد على الجواب وإما لنحو ذلك
قال السكاكي وإما لكون الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه
والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب
وخالد في الدار وقوله الله أعلم ما طلبت به والبر خير
جقيبة الرجل وقوله النفس راغبة إذا رغبتها وإذا
تردّ إلى قليل تقنع وفيه نظر لأنه إن قامت قرينة
تدل عليه أن حذف فعموم الخبر وإرادة تخصيصه بمعين
وحدهما لا يقتضيان ذكره والا فيكون ذكره واجبا وإما
تعريف فليكون الفائدة أتم لأن احتمال تحقق الحكم متى كان
أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان أقرب

والغرض هنا هذا القسم والثالث أن قوله
وبعده بحسب تخصيص المسند إليه والمسند
تشعر أن البعد لا لحصار تخصيص
المسند إليه وحده وليس كذلك ثم نزيد
البعد تخصيصه وهو ليس بمقصود هناه

كانت أضعف وبعده بحسب تخصيص المسند إليه والمسند
كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد
عموما ازداد الحكم قربا وإن شئت فاعتبر حال الحكم
في قولنا شيء ما موجود وفي قولنا فلان بن فلان يحفظ
الكتاب والتخصيص كماله بالتعريف ثم التعريف يختلف
فإن كان بالإضمار فإما لأن يكون المقام مقام التكلم
كقول بشار أنا المرء لا أخفي على أحد ذرت بي
الشمس للقاصي وللداني وإما لأن المقام مقام الخطاب
كقول الحماسة وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت
بي من كان فيك يلوم وإما لأن المقام مقام الغيبة بكون
المسند إليه مذكورا أو في حكم المذكور لقرينة كقوله من
البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضاؤا
حلوا بين الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

وقوله ثم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل وقوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس اى ولابوى الميت واصل الخطاب
ان يكون لمعين وقد يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا
بعينه بل تريد ان اكرم او احسن اليه فتخرجه فى صورة الخطاب
ليفيد العموم اى سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد
وهلم فى القرآن كثير كقوله تع ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم اخرج فى صورة الخطاب لما اريد العموم
للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت فى الظهور حتى امتنع خفاؤها
فلا تختص بها رؤية رآئ بل كل من تاتى منه الرؤية داخل فى هذا
الخطاب وان كان بالعلمية فاما لاحضاره بعينه فى ذهن
السامع ابتداء باسم مختص به كقوله تع قل هو الله احد وقول الشاعر
ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله الله يعلم

ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى باشقر مزبد واما التعظيم
واما الاهانة كما فى الكنى والالقاب المحمودة والمذمومة واما
للكناية حيث الاسم صالح لها ومما ورد صالحا للكناية من غير
باب المسند اليه قوله تعالى تبت يدا ابى لهب اى جهنمى واما
لابهام استلذاذه او التبرك به واما لاعتبار آخر مناسب
وان كان بالموصولية فاما لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة
به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم واما
لاستهجان التصريح بالاسم واما لزيادة التقرير نحو وراودته
التى هو فى بيتها عن نفسه فانه مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام
عن الفحشا والمذكور ادل عليه من امراة العزيز وغيره واما
للتفخيم كقوله تع فغشيهم من اليم ما غشيهم وقول الشاعر مضى بها
ما مضى من عقل شاربها . وفى الزجاجة باق يطلب الباقى ومنه
فى غير هذا الباب قوله تعالى فغشيها ما غشى . وبيت الحماسة

صبى ما صباحتى علا الشيب راسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

وقول ابى نواس ... ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ... واستمت سوح اللحظ حيث اساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه ... فاذا عصارة كل ذاك اثام

واما لتنبيه المخاطب على خطاء كقول الآخر

ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا

واما للايماء الى وجه بناء الخبر نحو الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشان الخبر كقوله ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول او لشان غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

قال السكاكى وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التى ضربت بيتا مهاجرة ... بكوفة الجند غالت ودها غول

وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطاء كقوله ان الذين ترونهم البيت

ويوضح ذكر السمك يكون داعيا للشاعر الى بناء قوله بنى لنا بيتا عليه لان رافع السماء هو القادر على بناء مثل هذا البيت واعطاء مثار هذا المجد وشكل يصح بناؤه لمثل هذا البيت فالمراد من وجه البناء اعم من الداعى له بناء الخبر على الموصول وغيره ثم دلالة ذلك على تعظيمه ظاهر

وفيه نظر اذ لا يظهر من الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر فرق فكيف تجعل الاولى ذريعة الى الثانى والمسند اليه فى البيت الثانى ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر عليه بل لا يبعد ان يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه وان كان بالاشارة فاما التمييز المكمل لتمييز لصحة احضاره فى ذهن السامع بوساطة الاشارة حسا كقوله هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا وقوله واذا تاملت شخص ضيف مقبل متسربلا سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد واما للقصد الى ان السامع غبى لا يتميز الشئ عنده الا بالحس كقول الفرزدق اولئك آبائى فجئنى

وقد صحة احضار المسند اليه بالاشارة فاما التمييز المكمل لتمييز لصحة احضاره فى ذهن السامع بوساطة الاشارة حسا كقوله هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه

وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا

وان عقدوا شدوا وقوله واذا تاملت شخص ضيف مقبل

متسربلا سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتنى

الاعداء ان لم تنحرى وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به

الا الاذلان عير الحى والوتد هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشج فلا يرثى له احد واما للقصد الى ان السامع غبى

لا يتميز الشئ عنده الا بالحس كقول الفرزدق اولئك آبائى فجئنى

لان ظنهم اولئك المنافقين اخوانهم ليس مما يحمل الخبر ويوشك فى غليل صدورهم ان تصرعوا بل لا يبعد ان يجعل علما لعدم الشعار لانتفائه اياه والجواب ان ظن المخاطب حين كان باعثا للشاعر على حمل الخبر الى ليهم انهم ظنوا انهم اخوانهم المخلصون فى المحبة فنسب اليهم هذه الخصلة المذمومة ليعلموا انهم اعداؤهم يترقبون الفرصة للتعرض لايذائهم فينتهوا عن سيئة الغفلة ليلا تصيبهم من قبلهم مضرة فثبت ان نسبة الشاعر هذا الخبر الى المسند اليهم كاتب بسبب ظنهم الفاسد وخطائهم فى اعتقادهم

وذكر بذكر جملة معلومية الانتساب ذهنا كالموصولات وانما يحصل التمييز الاكمل بالاشارة لانها بمنزلة الوضع

ولا يبعد ان يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه

وقد صحة احضار المسند اليه

ان ظنهم اولئك المنافقين اخوانهم ليس مما يحمل الخبر ويوشك فى غليل صدورهم ان تصرعوا بل لا يبعد ان يجعل علما لعدم الشعار لانتفائه اياه والجواب ان ظن المخاطب حين كان باعثا للشاعر على حمل الخبر الى ليهم انهم ظنوا انهم اخوانهم المخلصون فى المحبة فنسب اليهم هذه الخصلة المذمومة ليعلموا انهم اعداؤهم يترقبون الفرصة للتعرض لايذائهم فينتهوا عن سيئة الغفلة ليلا تصيبهم من قبلهم مضرة فثبت ان نسبة الشاعر هذا الخبر الى المسند اليهم كاتب بسبب ظنهم الفاسد وخطائهم فى اعتقادهم

بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع، واما لبيان حاله في القرب
او البعد او التوسط كقولك هذا زيد وذلك عمرو وذاك بشر
وربما جعل القريب ذريعة الى التحقير كقوله تعالى واذا رآك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم
وقوله واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
بعث الله رسولا وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
وعليه من غير هذا الباب قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا
وقول عايشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه يا عجبا لابن عمرو هذا وقول الشاعر يقول
ودقت نحرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس وربما
جعل البعد ذريعة الى التعظيم كقوله تعالى الم ذلك الكتاب
ذهابا الى بعد درجته في الكمال ونحوه وتلك الجنة التي
اورثتموها وكذا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا

وما حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في
الافتتان به وقد يجعل ذريعة الى التحقير كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا واما للتنبيه اذا ذكر قبل المسند اليه
مذكور وعقب باوصاف على ان ما يرد بعد اسم الاشارة
فالمذكور حدير باكتسابه من اجل تلك الاوصاف
كقول حاتم الطائي ولله صعلوك يساور همه وتمضي
على الاحداث والدهر مقدما فتى طلبات لا يرى
الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما اذا
ما راى يوما مكارم اعرضت فتيمم كبرا هن ثم صمما
يرى رحمة او نبله ومحنه واذ اشظب عضب الضريبة
مخذما واحنا سرح قاتر وجامه عتاد اخي
بهيجا وطرفا مسوما فذلك ان يهلك فحسني ثناؤه
وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما فعد له كما ترى

خصالًا فاضلةً من المضاء على الأحداث مُقدِمًا والصبر
على ألم الجوع والانفة من أن يعد الشبعة مغنمًا وتيمم
كبرى المكرمات والتأهب للحرب بادواتها ثم عقب
ذلك بقوله فذلك فافاد انه جدير بأن تصافه بما ذكر بعده
لاجل تلك الخصال وكذا قوله تعالى اولئك على هدًى من ربهم
واولئك هم المفلحون افاد اسم الاشارة فيه زيادة الدلالة
على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق
الهدى من ربهم والفلاح واما لاعتبار آخر مناسب
وان كان باللام فاما للاشارة الى معهود بينك وبين
مخاطبك كما اذا كنت قائلًا جاءني رجل من قبيلة كذا فتقول لما فعل
الرجل وعليه قوله تعالى وليس الذكر كالانثى اى وليس الذكر
الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها واما لارادة نفس
الحقيقة كقولك الرجل خير من المراة والدينار خير من الدرهم

ومنه

ومنه قول ابى العلا المعرى والخل كالماء يبدى لى ضمائره
مع الصفا ويحفيها مع الكدر وعليه من غير هذا الباب
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى هذا الجنس الذى هو
الماء روى انه تعالى خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلق منه ونحوه اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة والمعرف باللام
قد يأتى لواحد باعتبار عهديته فى الذهن المطابقة للحقيقة
كقولك ادخل السوق وليس بينك وبين مخاطبك سوق معهود
فى الخارج وعليه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى
وهذا يقرب فى المعنى من النكرة ولذلك يقدر يسبنى وصفا
للئيم لا حالا وقد يفيد الاستغراق وذلك اذا امتنع حمله
على غير الافراد وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى ان
الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا والاستغراق ضربان

ومنه

حقيقي كقولنا تعالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة في جميع
وغير في كقولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده
او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا واستغراق المفرد
اشمل من استغراق الجمع بدليل انه لا يصدق لا رجل في الدار
في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال
في الدار ولا اثنان فيها بين الاستغراق وافراد اسم الجنس لان الحرف
انما تدخل عليه مجردا عن الدلالة على الوحدة والتعدد ولانه
بمعنى كل الافرادي لا كل المجموعي اي معنى قولنا الرجل كل فرد
من افراد الرجال لا مجموع الرجال ولهذا امتنع وصف بنعت الجمع
وللمحافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف ايضا فالحاصل
ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة من غير نظر الى خصوصية قيد من القيود
عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس
كاسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص
كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة
كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا
الى النكرة كقولنا كل رجل وقد شكل السكاكي على تعريف الحقيقة
والاستغراق بما خرج الجواب عنه مما ذكرنا ثم اختار بناء على
ما حكاه عن بعض ايمة اصول الفقه من كون اللام موضوعة
لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف الحقيقة تنزيلها منزلة
المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لكون الشيء حاضرا
في الذهن لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه
عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين واما لانه لا يغيب
عن الحس على احد الطريقين فكانه معهود وقال الحقيقي من حيث
هي هي لا واحدة ولا متعددة لتحققها مع الوحدة تارة ومع التعدد
اخرى وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما فهي صالحة للتوحد
والتكثر فكون الحكم استغراقا او غيره استغراقا الى مقتضى المقام

تقسيما بان قال المعرف باللام
اما نفس الحقيقة الى آخره ولا
يظهر من تقسيمه الفرق بين
المعرف بلام الجنس وبين اسم
المنكر لانه يراد بكل واحد منهما
نفس الحقيقة وما قيل في الفرق
بينهما من ان في المعرف بلام الجنس
قصدا الى تعريف الحقيقة ولا يفيده
لا يفيده لان القصد الى تعريف
الحقيقة باعتبار كونها معهودة
وهو قد يفي السكاكي وايضا جعل
لفظ كل مضافا الى النكرة نظير الاستغراق
في افادة الشمول فيلزم ان يكون لكل مثلا
وهو مما يستحكم شبهة نعم وقد تعرض
لجواب الشبهة الاخيرة وما بين الاستغراق ولفظ المفرد وقد مر بيانه

لدلالة اللام على الكثرة ولفظ المفرد وهو ما يقابل
المثنى والمجموع الوحدة فالجمع بينهما تكون
جمعا بين المتنافيين

كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحو النكرة
كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحو لفظ كل مضافا
الى النكرة كقولنا كل رجل وقد شكل السكاكي على تعريف الحقيقة
والاستغراق بما خرج الجواب عنه مما ذكرنا ثم اختار بناء على
ما حكاه عن بعض ايمة اصول الفقه من كون اللام موضوعة
لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف الحقيقة تنزيلها منزلة
المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لكون الشيء حاضرا
في الذهن لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه
عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين واما لانه لا يغيب
عن الحس على احد الطريقين فكانه معهود وقال الحقيقي من حيث
هي هي لا واحدة ولا متعددة لتحققها مع الوحدة تارة ومع التعدد
اخرى وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما فهي صالحة للتوحد
والتكثر فكون الحكم استغراقا او غيره استغراقا الى مقتضى المقام

تقسيما بان قال المعرف باللام
اما نفس الحقيقة الى آخره ولا
يظهر من تقسيمه الفرق بين
المعرف بلام الجنس وبين اسم
المنكر لانه يراد بكل واحد منهما
نفس الحقيقة وما قيل في الفرق
بينهما من ان في المعرف بلام الجنس
قصدا الى تعريف الحقيقة ولا يفيده
لا يفيده لان القصد الى تعريف
الحقيقة باعتبار كونها معهودة
وهو قد يفي السكاكي وايضا جعل
لفظ كل مضافا الى النكرة نظير الاستغراق
في افادة الشمول فيلزم ان يكون لكل مثلا
وهو مما يستحكم شبهة نعم وقد تعرض
لجواب الشبهة الاخيرة وما بين الاستغراق ولفظ المفرد وقد مر بيانه

فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والفاجر خبّ لئيم
حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين واذا كان استدلاليا تحمل
على اقل ما يحتمل وهو الواحد في المفرد والثلاثة في الجمع
وان كان بالاضافة فلما انه ليس للمتكلم الى احصائه
في ذهن السامع طريق اخصر منها كقوله هواي مع الركب
اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق واما
لاغنائها عن تفصيل متعذر او مرجوح بجهة كقوله بشوط
يوم اللقاء كانهم اسود لبا في غيل خفان اشبل وقوله
قومي هم قتلوا اميم اخي واذا رميت يصيبني سهمي
واما لتضمنها تعظيما لشان المضاف اليه كقولك عبدي
حضر فتعظم شانك او لشان المضاف كقولك عبد الخليفة

ركب فتعظم شان العبد او لشان غيرهما كقولك عبد السلطان
عند فلان فتعظم شان فلان او تحقيرا نحو ولد الجمام حضر
واما لاعتبار آخر مناسب واما تنكير فللافراد كقوله
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اى فرد من اشخاص الرجال
او للنوعية كقوله وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية
غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ومن
تنكير غير المسند اليه للافراد قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وللنوعية قوله
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اى نوع من الحيوة مخصوص
وهو الحيوة الزايدة كانه قيل ولتجدنهم احرص الناس وان عاشوا
ما عاشوا على ان يزدادوا الى حيوتهم في الماضي والحاضر
حيوة في المستقبل فان الانسان لا يوصف بالحرص على شيء
الا اذا لم يكن ذلك الشيء موجودا له حال وصفي بالحرص عليه

ركب

وقوله والله خلق كل دابة من ماء يحتمل الافراد والنوعية
اى خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة او كل
نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه او للتعظيم
والتهويل او للتحقير اى ارتفاع شانه او انحطاطه الى حد
لم يمكن معه ان يعرف كقول ابن ابى السمط له حاجب فى كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب اى له حاجب
اى حاجب وليس له حاجب ما او للتكثير كقولهم ان له ابلا
وان له لغنما يريدون الكثرة وحمل الزمخشرى التنكير
فى قوله تعالى قالوا ان لنا لاجرا على التقليل كقوله وعد
الله المؤمنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله
اكبر اى شىء مما من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب
كل سعادة وفلاح وان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه

فهو اكبر فى نفسه مما وراه من النعم وانما تهنأ له برضاه كما اذا
علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وقد جاء
للتعظيم والتكثير جميعا كقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اى رسل ذوو عدد كثير وآيات عظام
واعمار طويلة ونحو ذلك والسكاكى لم يفرق بين التعظيم
والتكثير ولا بين التقليل والتحقير ثم جعل التنكير فى قولهم
شر اهر ذا ناب للتعظيم وفى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة
من عذاب ربك لخلافه وفى كليهما نظر اما الاول فلما سياتى
واما الثانى فلان خلاف التعظيم مستفاد من البناء للمرة ومن
نفس الكلمة لانها اما من قولهم نفحت الريح اذا هبت اى هبة
او من قولهم نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة واستعماله
بهذا المعنى فى الشر استعارة اذ اصله ان يستعمل فى الخير يقال له
نفحة طيبة اى هبة من الخير وذهب ايضا الى ان قوله يا ابت

انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن
بالاضافة اما للتهويل او لخلافة والظاهر انه لخلافة واليه يميل
الزمخشري فانه ذكر ان ابرهيم عليه السلام لم يخل هذا
الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه ان العذاب
لاحق له لاصق به ولكنه قال اني اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب واما التنكير
في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب فيحتمل النوعية
والتعظيم اى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد متى
اقتدروا او نوع من الحيوة وهو الحاصل للمقتول والقاتل
بالارتداع عن القتل للعلم بالاقتصاص فان الانسان اذا هم
بالقتل بذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو
من القود فيتسبب لحيوة نفسين ومن تنكير غير المسند اليه

للنوعية وامطرنا عليهم مطرا اى وارسلنا عليهم نوعا
من المطر عجيبا يعني الحجارة الا يرى الى قوله فساء مطر المنذرين
وللتحقير ان نظر الا ظنا واما وصف فلكون الوصف تفسيرا
له كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف قول اوس الا معي
الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكى ان الاصمعي
سئل عن الا معي فانشده ولم يزد وكذا قوله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا واذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة
السير وعن احمد بن يحيى قال لمحمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع
فقلت قد فسره الله تعالى انتهى كلام الزمخشري او لكونه مختصا له
نحو زيد التاجر عندنا او لكونه مدحا له كقولنا جاء زيد العالم

حيث يتعين فيه زيد قبل ذكر العالم ونحوه من غيره قوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم وقوله هو الله الخالق البارئ المصور
اولكونه ذما له كقولنا ذهب زيد الفاسق حيث يتعين زيد
قبل ذكر الفاسق ونحوه من غيره قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اولكونه تاكيدا له كقولك
امس الدابر كان يوما عظيما اولكونه بيانا له كقوله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال الزمخشري
الاسم الحامل لمعنى الافراد او التثنيه دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به
منهما والذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده
فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت
انما هو اله ولم توكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت
الالهية واما قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير

بجناحيه فقال السكاكي شفع دابه بفي الارض وطاير
بيطير بجناحيه لبيان ان القصد بهما الى الجنس وقال
الزمخشري معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه
قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طاير
قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه واعلم
ان الجمله قد تقع صفة للنكرة وشرطها ان تكون خبرية
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر فلم يستقم ان تكون انشائية
مثل وقال السكاكي لانه يجب ان يكون المتكلم يعلم تحقق الوصف
للموصوف لان الوصف انما يوتى به ليميز به الموصوف عما
عداه وتميز المتكلم شيئا من شيء مما لا يعرفه له محال فما لا يكون
عنده محققا للموصوف يمتنع ان يجعل وصفا له بحكم على النقيض
ومضمون الجمله الطلبية كذلك لان الطلب يقتضي مطلوبا غير
متحقق لامتناع طلب الحاصل فلا يقع شيء منها صفة لشيء

والتعليل الاول اعم لان الجملة الانشائية قد لا تكون طلبية
كقولنا نعم الرجل زيد وبئس الصاحب عمرو وربما يقوم بكر
وكم غلام ملكت وعسى ان تجيء بشر وما احسن خالدا وصيغ
العقود نحو بعت واشتريت فان هذه كلها انشائية وليس
شيء منها بطلبي ولامتناع وقوع الانشائية صفة او خبرا قيل
في قوله جاؤا بمذق هل رايت الذيب قط تقديره جاؤا بمذق
مقولا عنده هذا القول اي بمذق يحمل رائيه ان يقول لمن
يريد وصفه له هل رايت الذيب قط وهو مثل في اللون لايراده
في خيال الرائي لون الذيب لو رؤيته وفي مثل قولنا زيد اضربه
اولا تضربه تقديره مقول في حقه اضربه او لا تضربه واما
توكيده فللتقرير كما سياتي في باب تقديم الفعل وتاخيره او لدفع
توهم التجوز او السهو كقولك عرفتنا وعرفتنا انا وعرفت انت وعرف زيد
زيد او عدم الشمول كقولك عرفني الرجلان كلاهما او الرجال كلهم

السكاكي ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان وفيه نظر
ان كلمة كل تارة تقع تاسيسا وذلك اذا افادت الشمول من اصله
حتى لو امكانها لما عقل وتارة تقع تاكيدا وذلك اذا لم تفده
من اصله بل تمنع ان يكون اللفظ المقتضى له مستعملا في غيره اما
الاول فهو ان يكون مضافة الى نكرة كقوله تع كل حزب بما لديهم
فرحون وقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وقوله وما من كل
حدب ينسلون واما الثاني فما عدا ذلك كقوله تع فسجد الملائكة
كلهم وهي في قوله كل رجل عارف وكل انسان حيوان من الاول
لا الثاني لانها لو حذفت منهما لم يفهم الشمول اصلا واما بيانه
وتفسيره فلا يضاحه باسم مختص به كقولك قدم صديقك
خالد واما الابدال منه فلزيادة التقرير والايضاح نحو جاني
زيد اخوك وجاء القوم اكثرهم وسلب زيد ثوبه ومنه في غيره
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

المراد ان غير زيد ليس بمنطلق وكذا باقي الامثلة وقد عرفت في النحو ان شرط الاتيان بالفصل ان يكون الخبر معرفة او افعل من كذا لفظا او معنى او فعلا مضارعا ولذلك مثل المؤلف بهذه الامثلة وافادة الفصل التخصيص لانه دليل عليها واغايدرك بالاستقراء ٢

وأما العطف فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو وخالد او لتفصيل المسند مع اختصار نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد ولابد في حتى من تدريج كما يبنى عنه قوله وكنت فتى من جند ابليس فارتقى في الحال حتى صار ابليس من جندي او لرد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب كقولك ما جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا وقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو او لصرف الحكم عن محكوم له الى آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او للشك فيه او التشكيك نحو جاءني زيد او عمرو او اما زيد واما عمرو واما زيد او عمرو وللابهام كقولك انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للاباحة او للتخيير وهو ان يفيد ثبوت الحكم لاحد الشيئين او الاشياء

فحسب مثالها قولك ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما واضح فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بهما او بهما جميعا واما توسيط الفصل بينه وبين المسند فلتخصيصه به نحو زيد هو المنطلق او هو افضل من عمرو او هو خير منه او هو يذهب واما تقديمه فلكون ذكره اهم اما لانه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد وهذا اولى لجعله شاهدا لكون المسند اليه موصولا كما فعل السكاكي واما لتعجيل المسرة او المساءة لكونه صالحا للتفؤل او التطير نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك واما للابهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب واما لتحو ذلك قال السكاكي واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك

كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب وإما لانه يفيد
زيادة تخصيص كقوله متى تهززني قطن تجدهم سيوفا
في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف
الم فهم خفوف والمراد هم خفوف وفيه نظر لان قوله
لا نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية
نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق
والمطلوب بها انما يكون تصديقا وان اراد بذلك وقوع
الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا لما سياتي ان العبان عن مثله
لا يتعرض فيها الى ما هو مسند اليه كقولك وقع القيام ثم في
مطابقة الشاهد الذي انشده للتخصيص نظر لما سياتي
ان ذلك مشروط بكون الخبر فعليا وقوله والمراد هم
خفوف تفسير للشيء باعادة لفظه وقد يقدم المسند اليه
ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي كقولك ما انا قلت هذا اي لم
اقله

مع انه مقول فافاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول
ذلك الا في شيء ثبت انه مقول وانت تريد نفي كونك قائلا له
ومنه قول الشاعر وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت
في القلب نارا اذ المعنى ان هذا السقم الموجود والضرم
الثابت ما انا جالبا لهما فالقصد الى نفي كونه فاعلا لهما
لا الى نفيهما ولهذا لا يقال ما انا قمت ولا احد غيري لمنا قضة
منطوق الثاني مفهوم الاول بل يقال ما قمت انا ولا احد غيري
ولا يقال ما انا رايت احدا من الناس ولا ما انا ضربت الا
زيدا بل يقال ما رايت او ما رايت انا احدا من الناس وما
ضربت او ما ضربت انا الا زيدا لان المنفي في الاول الرؤية
الواقعة على كل واحد من الناس وفي الثاني الضرب الواقع على
كل واحد منهم سوى زيد وقد سبق انما يفيد التقديم ثبوته
لغير المذكور ونفيه عن المذكور فيكون الاول مقتضيا

لانّ انسانا غير المتكلم قد رأى كلّ الناس والثانى مقتضيا
لانّ انسانا غير المتكلم قد ضرب مَن عدا زيدا منهم وكلاهما
محالٌ وعلّل الشيخ عبد القاهر رحمه الله والسكاكىّ امتناع
الثانى بان نقض النفى بالآ يقتضى ان يكون القائل له قد ضرب
زيدا وايلاء الضمير حرف النفى يقتضى ان لا يكون ضربه وذلك
تناقض وفيه نظر لانا لا نسلم انّ ايلاء الضمير حرف النفى
يقتضى ذلك فان قيل الاستثناء الذى فيه مفرّغ وذلك
يقتضى ان لا يكون ضرب احدا من الناس وذلك يستلزم ان لا
يكون ضرب زيدا قلنا ان لزم ذلك فليس للتقديم بجريانه
فى غير صورة التقديم ايضا كقولنا ما ضربت الّا زيدا هذا
اذا ولى المسند اليه حرف النفى والّا فان كان معرفة كقولك
انا فعلت كان القصد الى الفاعل وينقسم قسمين احدهما
ما يفيد تخصيصه بالمسند للردّ على من زعم انفراد غيره به

او مشاركته فيه كقولك انا كتبت فى معنى فلان وانا سعيت
فى حاجته ولذلك اذا اردت التاكيد قلت للزاعم فى الوجه
الاوّل انا كتبت فى معنى فلانٍ لا غيرى ونحو ذلك وفى الوجه
الثانى انا كتبت فى معنى فلانٍ وحدى فان قلت انا فعلت
كذا وحدى فى قوة انا فعلته لا غيرى فلم اختص كلّ منهما بوجه
من التاكيد دون وجه قلت لانّ جدوى التاكيد لما كانت
اماطة شبهة خالجت قلب السامع وكانت فى الاوّل انّ الفعل
صدر من غيرك وفى الثانى انه صدر منك بشركة الغير اكدت واميطت
الشبهة فى الاوّل بقولك لا غيرى وفى الثانى بقولك وحدى لانه
محزّة ولو عكست اخللت ومن البيّن فى ذلك المثل انّ تعانى بضت
انا حرّشته وعليه قوله تـ ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم اى لا تعلمهم الّا نحن ولا يطّلع على اسرارهم
غيرنا الى بواطنهم الكفر فى سويدا وات قلوبهم الثانى ما لا يفيد الّا

تقوى الحكم و تقريره في ذهن السامع و تمكنه كقولك ملو يعطى
الجزيل لا تريد لتقرره لا يعطى الجزيل ولا ان تعرض بانسان
ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع و تحقق انه يفعل اعطاء
الجزيل وسبب تقويه ملو لتنزيل المبتداء لكونه مبتداء يستدعي
ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه
صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضميره
نحو زيد غلامك او متضمنا له نحو انا عرفت و انت عرفت وملو
عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضمير صرفه ذلك
الضمير اليه ثانيا فيكتسي الحكم قوة وبما يدل على ان التقديم
التاكيد لان هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه انكار
نحو ان يقول الرجل ليس لي علم بالذي تقول فتقول انت تعلم
ان الامر على ما اقول وعليه قوله تعالى ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون. ان الكاذب لا سيما في الدين لا يعترف بانه كاذب

فيمتنع ان يعترف بالعلم بانه كاذب وفيما اعترض فيه شكل
نحو ان تقول للرجل كانك لا تعلم ما صنع فلان فيقول انا اعلم
وفي تكذيب مدع كقوله تعالى واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوى منهم
انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به وفيما يقتضي الدليل الا يكون
كقوله تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون فان مقتضى الدليل ان لا يكون ما يتخذ الها مخلوقا
وفيما يستغرب كقولك الا تعجب من فلان يدعي العظيم
وملو يعني باليسير وفي الوعد والضمان كقولك للرجل انا اكفيك
انا اقوم. بهذا الامر لان من شان من تعده وتضمن له ان يعترضه
الشك في انجاز الوعد والوفا بالضمان فهو من احوج شيء الى
التاكيد وفي المدح والافتخار لان من شان المادح ان يمنع
السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة

وكذلك المفتخر اما المدح فكقول الحماسي ثم يفرشون اللبد

كل طمرة وقول الحماسي ما يلبسان المجد احسن لبسة

وقول الحماسي فهم يضربون الكبش يبرق بيضه واما الافتخار

فكقول طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى وما يستقيم

المعنى فيه الا على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم قوله تعالى

ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله

وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا

وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير

فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له ذوق انه لو جيء في ذلك

بالفعل غير مبني على الاسم لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى والمعنى

قد زال عن الحال التي ينبغي ان يكون عليها وكذا اذا كان

الفعل منفيا كقولك انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب عنه

من قولك لا تكذب وكذا من قولك لا تكذب انت لانه لتاكيد

عنهم وليس المراد تخصيصهم بذلك فان الكفر والعناد

وكذا قوله تعالى ولقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون

وقوله تعالى عميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله

ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون هذا

كله اذا بني الفعل على معرف فان بني على منكر افاد ذلك

تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كقولك رجل جاءني لا

امراة او لا رجلان وذلك ان اصل النكرة ان يكون

لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط

كما اذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد اتاك آت

ولم يدر جنسه ارجل هو ام امراة واعتقد انه امراة

وتارة الى الوحدة فقط كما اذا عرف ان قد اتاك من هو

من جنس الرجال ولم يُرِد رجلا من جنس الرجال او اعتقد
انه رجلان واشترط السكاكي في افادة التقديم الاختصاص
امرين احدهما ان يجوز تقدير كونه في الاصل موخرا
بان يكون فاعلا في المعنى فقط كقولك انا قمت فانه يجوز ان
يُقدر اصله قمت انا على ان انا تاكيد للفاعل الذي هو التاء
في قمت فقُدم انا وجُعل مبتداء وثانيهما ان يُقدر كونه كذلك
فان انتفى الثاني دون الاول كالمثال المذكور اذا جُري على الظاهر
وهو ان يقدر الكلام من الاصل مبنيا على المبتدا والخبر ولم
يقدر تقديم وتاخير او انتفى الاول بان يكون المبتدا اسما
ظاهرا فانه لا يفيد الا تقوي الحكم واستثنى المنكر كما في نحو
رجل جاني بان قدر اصله جاني رجل لا على ان رجلا فاعل جاني
بل على انه بدل من الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاني
كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الذين ظلموا

بدل

بدل من الواو في اسروا وفرق بينه وبين المعرف باته
لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه
سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدأ بخلاف المعرف لوجود
شرط الابتداء فيه وهو التعريف ثم قال وشرطه
ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاني لا امراة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب اما على التقدير
الاول فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير واما على
الثاني فلكونه نائبا عن مظان استعماله واذ قد صرح
الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه تقطيع شان الشر بتنكيره كما سبق هذا كلامه وهو
مخالف لما ذكره الشيخ عبد القاهر رحمه الله من ان ظاهر كلام
الشيخ فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصص مضمرا
كان او مظهرا معرفا كان او منكرا من غير شرط لكنه لم يمثل

حاصل الفرق ان صحة الابتداء في النكرة ليس الا تخصيصه وهو انما
يصلحه للابتداء اذا كان من الاعم الاصرباني يفرض انه موخر ثم قدم فاذا انتفى
تقدير التاخير انتفى صلاحيته للابتداء وهو التعريف فلا حاجة له الى ارتكاب ذلك
الوجه البعيد وهو كونه بدلا لاقدم كما ارتكب في المنكر فظاهر ليس
لوجود شرط الابتداء فيه وهو التعريف ليس شرطا للابتداء لتحققه
بصحيح اذ التعريف ليس في المفتاح ذكر القيد الاخير
بدون التعريف وليس في المفتاح ذكر القيد الاخير
قوله وهو التعريف ٣٥

التخصيص
من التخصيص لوازم تقديرا تاخير المنكر ان لا تحقق هناك مانع من
او الواحد بخلاف قولنا شر اهر ذا ناب فان فيها مانعا
كما في المثال المذكور فانه فيه ليس مانع من تخصيص الجنس
فلا يقدر فيه التقديم والتاخير
التخصيص من لوازم تقديرا التقديم والتاخير
وانتفاء الملزوم من لوازم انتفاء اللازم
المانع على التقدير الاول وهو افادة المبتدا
تخصيص الجنس فلانه لو كان المعنى شر لا خير وهو غير
الجنس لكان المعنى المهر شر لا خير وهو غير جائز لان التخصيص يستدعي جواز اشتراك فيه
الخير والشر في الاصرار لكن لا اشتراك فيه
لان المهر لا يكون الا شرا واما المانع على
التقدير الثاني وهو افادته تخصيص الواحد
فلكونه بعيدا عن المواضع التي يظن فيها صحة
استعماله لان موضعه تقطيع شانه لا تخصيصه بواحد كما

الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيد الا اذا كان
مضمرا او منكرا بشرط تقدير التاخير في الاصل فنحو ما زيد
قام يفيد التخصيص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده على
قول السكاكي ونحو ما انا قمت يفيده على قول الشيخ مطلقا
وعلى قول السكاكي بشرط وظاهر كلام الشيخ ان المعرف
اذا لم يقع بعد النفي وخبره مثبتا او منفي قد يفيد الاختصاص
مضمرا كان او مظهرا لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي
صريح في انه لا يفيده الا بالمضمر فنحو زيد قام قد يفيد الا
الاختصاص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده عند السكاكي
ثم فيما احتج به لما ذهب اليه نظر اذ الفاعل وتاكيده سواء في
امتناع التقديم ما دام الفاعل فاعلا والتاكيد تاكيدا فتجويز
تقديم التاكيد دون الفاعل تحكم ظاهر ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
في صورة المنكر لو لا تقدير انه كان في الاصل موخرا فقدم لجواز

حصول التخصيص فيها بالتهويل كما ذكر وغير التهويل ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير قال الشيخ عبد القاهر
رحمه الله انما قدم شر لان المراد ان يعلم ان الذي اهر
ذا ناب ملوم من جنس الشر لا من جنس الخير فجرى مجرى
ان تقول رجل جاني تريد انه رجل لا امراة وقول العلماء
انه انما صلح لانه بمعنى ما اهر ذا ناب الا شر بيان لذلك
وهذا صريح في خلاف ما ذكره ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو عرف في اعتبار تقوى الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب
دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في التكلم والخطاب
والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي
عن الضمير ولذلك لم نحكم على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها
في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف رجلا عارفا ورجل عارف
واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه يعني اتبع عارف عرف

الكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه
فكيف صح قوله ارهطي اعز عليكم من الله قلنا قال السكاكي
معناه من نبي الله فهو على حذف المضاف واجرد منه ما
قال الزمخشري وملوان تهاونهم به وملو نبي الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم
من الله الا يرى الى قوله تع من يطع الرسول فقد اطاع
الله ويجوز ان يقال لا شك ان همزة الاستفهام هنا ليست
على بابها بل هي للانكار للتوبيخ فيكون معنى قوله ارهطي اعز
عليكم من الله انكارا ان يكون ما بهم من رحمة رهطه
لانتسابه اليهم دون الله تع مع انتسابه اليه ايضا اي
ارهطي اعز عليكم من الله حتى كان امتناعكم من رجمي بسبب
انتسابي اليهم بانهم رهطي ولم يكن بسبب انتسابي الى الله تع
بانى رسوله والله اعلم ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ

في الافراد اذا اسند الى الظاهر مفردا كان او مثنى او مجموعا
ثم قال ومما يفيد التخصيص ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب
عليه السلام وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب
رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام
في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو كان
معناه معنى ما عززت علينا لم يكن مطابقا وفيه نظر
لان قوله وما انت علينا بعزيز من باب انا عارف لا من باب
انا عرفت والتمسك بالجواب ليس شيء لجواز ان يكون عدم اللام
فهم كون رهطه اعزة عليهم من قولهم ولولا رهطك لرجمناك
وقال الزمخشري دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان
الكلام في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز
بل رهطك هم الاعزة علينا وفيه نظر لانا لا نسلم ان ايلاء
الضمير حرف النفي اذا لم يكن الخبر فعليا يفيد الحصر فان قيل

اي من المواضع التي ويظن فيها انتفاع المسند اليه
كاللازم اي كالشيء المركوز في الطباع لفظ مثل اذا ذكر
في الكلام على سبيل الكناية بان ذكر وقيد بما اضيف
اليه ولم يذكر حكم غيره ولم يتبعه ذكر بعد ذلك

مثل اذا استعمل كناية من غير تعريض كما في قولنا مثلك لا يبخل
ونحوه مما لا يراد بلفظ مثل غيرما اضيف اليه ولكن اريد
ان من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس
وموجب العرف ان يفعل ما ذكر او لا يفعل ولكون
المعنى هذا قال الشاعر ولم اقل مثلك اعني به سواك
يا فردا بلا شبه وعليه قوله مثلك يثني الحزن عن صوبه
ويسترد الدمع من غربه وكذا قول القبعثري للحجاج
لما توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل
على الادهم والاشهب اي من كان على هذه الصفة من السلطان
وبسط اليد ولم يقصد ان يجعل احدا مثله وكذلك حكم
غيره اذا سلك به هذا المسلك فقيل غيري يفعل ذاك
على مغنى اني لا افعله فقط من غير ارادة التعريض بانسان
وعليه قوله غيري كثير هذا الناس يخدع فانه معلوم انه

لم يرد ان يعرض بواحد هنا ك فيصفه بانه ينخدع
بل اراد انه ليس ممن ينخدع وكذا قولك اني تمام وغيري
ياكل المعروف سحتا وتشجب عنده بيض الايادي فانه
لم يرد ان يعرض بشاعر سواه فيزعم ان الذي قرف به
عند الممدوح من انه لجاه كان من ذلك الشاعر لا منه بل
اراد ان ينفي عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمة ويلوم
لا غير واستعمال مثل وغيرهكذا مركوز في الطباع واذا
تصفحت الكلام وجدتهما ابدا تقدمان على الفعل اذا نحى
بهما نحو ما ذكرناه ولا استقام المعنى فيهما اذا لم تقدما والسر
في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوي الحكم كما سبق تقريره وسيأتي
ان المطلوب بالكناية في مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود هو الحكم وان الكناية ابلغ من التصريح فيما قصدنا
فكان تقديمهما اعون للمعنى الذي جيء لاجله وقيل قد يقدم

لانه دال على العموم كما تقول كل انسان لم يقم فتقدم ليفيد نفى
القيام عن كل واحد من الناس لان الموجبة المعدولة المهملة
فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى الحكم عن جملة الافراد
دون كل واحد منها فاذا سورت بكل وجب ان يكون
لافادة العموم والتاكيد نفى الحكم عن جملة الافراد لا التاسيس
خيرا من التاكيد ولو لم يقدم فقلت لم يقم كل انسان كان نفيا
للقيام عن جملة الافراد دون كل واحد منها لان السالبة
المهملة فى قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل
فرد لورود موضوعها نكرة فى سياق النفى فاذا سورت
بكل وجب ان يكون لافادة نفى الحكم عن جملة الافراد ليلا
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس وفيه نظر لان النفى
عن جملة الافراد فى الصورة الاولى اعنى الموجبة المعدولة
المهملة كقولنا انسان لم يقم وعن كل فرد فى الصورة الثانية

اعنى السالبة المهملة كقولنا لم يقم انسان انما افادة الاسناد
الى انسان فاذا اضيف كل الى انسان وحول الاسناد اليه
فافاد فى الصورة الاولى نفى الحكم عن جملة الافراد وفى الثانية
نفيه عن كل فرد منها كان كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وما نحن فيه ليس
كذلك وان سلمنا انه يسمى توكيدا فقولنا لم يقم انسان
اذا كان مفيدا للنفى عن كل فرد كان مفيدا للنفى عن جملة
الافراد لا محالة فكون كل فى لم يقم كل انسان اذا جعل مفيدا
للنفى عن جملة الافراد تاكيدا لا تاسيسا كما قال فى كل انسان
لم يقم فلا يلزم من جعله للنفى عن كل فرد ترجيح التاكيد على
التاسيس ثم جعله قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة فى قوة
سالبة كلية مع القول بعموم موضوعها لوروده فى سياق
النفى خطا لان النكرة فى سياق النفى اذا كانت للعموم كانت القضية

التي جُعلت هي موضوعًا لها سالبة كلية فكيف تكون سالبة مهملة

ولو قال لو لم يكن الكلام المشتمل على كلمة كل مفيدا بخلاف ما

يفيدهُ الخالي عنها لم تكن في الاتيان بها فائدة لثبت مطلوبه

في الصورة الثانية دون الاولى لجواز ان يقال فايدتها فيها

الدلالة على نفي الحكم عن جملة الافراد بالمطابقة واعلم

ان ما ذكره هذا القايل من كون كل في النفي مفيدة للعموم تارة

وغير مفيدة اخرى مشهور وقد تعرض له الشيخ عبد القاهر

وغيره قال الشيخ رحمه الله كلمة كل في النفي ان ادخلت في

حيز ما بان قدم عليها لفظا كقولنا ما كل بيضاء شحمة

وقولنا ما كل رأي الفتى يدعو الى رشد وقولنا ما جاءني

القوم كلهم وما جاءني كل القوم ولم آخذ كل

الدراهم او تقديرا بان قدمت على الفعل المنفي واعمل فيها

لان العامل رتبته التقدم على المعمول كقولك كل الدراهم لم آخذ

هذا تقرير كلامه وفيه نظر لانه لم يتم مطلوبه في الصورة الثانية ايضا لان دلالة ايقع انسان على العموم ليس بطريق المطابقة لان لفظ انسان ليس موضوع لجميع الافراد والا لزم كذب الجمع ولو سالبة جزئية بل موضوع لواحد غير معين وانتفاء الواحد غير المعين بانتفاء كل واحد من افراده فثبت ان افادة العموم بطريق الالتزام فيقول لو حمل على النفي عن كل فرد يكون فايدة جديدة وهي دلالة التزامية على النفي عن كل فرد بالمطابقة كما ذكره في الصورة الاولى اي كلية كل

توجه النفي الى الشمول خاصة دون اصل الفعل وافاد الكلام

ثبوته لبعض او تعلقه ببعض واخرجت من حيز ما ان قدمت

عليه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي توجه النفي الى اصل

الفعل وعمما اضيفت اليه كل كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما

قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله

كل ذلك لم يكن اي لم يكن كل واحد منهما القصر ولا النسيان

وقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعى علي ذنبا كله

لم اصنع ثم قال وعلة ذلك انك اذا ابتدات بكل كنت قد بنيت

النفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعملتها فيه واعمال معنى

الكلية في النفي يقتضي ان لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه هذا

لفظه وفيه نظر وقيل امكان التقديم مفيدا للعموم

دون التاخير لان صورة التقديم تفهم سلب لحوق المحمول

للموضوع وصورة التاخير تفهم سلب الكل من غير تعرض للمحمول

هذا تقرير كلامه وفيه نظر لانه لم يتم مطلوبه في الصورة الثانية ايضا لان دلالة ايقع انسان على العموم ليس بطريق المطابقة لان لفظ انسان ليس موضوعا لجميع الافراد والا لزم كذب الجمع ولو سالبة جزئية بل موضوع لواحد غير معين وانتفاء الواحد غير المعين بانتفاء كل واحد من افراده فثبت ان افادة العموم بطريق الالتزام فيقول لو حمل على النفي عن كل فرد يكون فايدة جديدة وهي دلالة التزامية على النفي عن كل فرد بالمطابقة كما ذكره في الصورة الاولى اي كلية كل

توجه النفي الى الشمول خاصة دون اصل الفعل وافاد الكلام

ثبوته لبعض او تعلقه ببعض واخرجت من حيز ما ان قدمت

عليه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي توجه النفي الى اصل

الفعل وعمما اضيفت اليه كل كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما

قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله

كل ذلك لم يكن اي لم يكن كل واحد منهما القصر ولا النسيان

وقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعى علي ذنبا كله

لم اصنع ثم قال وعلة ذلك انك اذا ابتدات بكل كنت قد بنيت

النفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعملتها فيه واعمال معنى

الكلية في النفي يقتضي ان لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه هذا

لفظه وفيه نظر وقيل امكان التقديم مفيدا للعموم

دون التاخير لان صورة التقديم تفهم سلب لحوق المحمول

للموضوع وصورة التاخير تفهم سلب الكل من غير تعرض للمحمول

بسلب او اثبات ونيه ايضا نظر لاقتضائه ان لا يكون
ليس في قولنا ليس كل انسان كاتبا مفيدة لنفي كاتب هذا ان حمل
كلامه على ظاهره وان تؤول بان مراده ان التقديم يفيد سلب
لحوق المحمول عن كل فرد والتاخير يفيد سلب لحوقه لكل فرد
اندفع هذا الاعتراض لكن كان منصادرة على المطلوب واعلم
ان المعتمد في المطلوب الحديث وشعر ابي النجم وما نقلناه عن
الشيخ عبد القاهر وغيره لبيان السبب وثبوت المطلوب لا يتوقف
عليه والاحتجاج بالخبر من وجهين احدهما ان السؤال بأم
عن احد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم
على الابهام فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما وثانيهما ما روى
انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين
بعض ذلك قد كان والايجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي
وبقول ابي النجم ما اشار اليه الشيخ عبد القاهر رحمه الله وملوان الشاعر

فصيح والفصيح الشايع في مثل قوله نصب كل وليس فيه ما
يكثر له وزنا وسياق كلامه انه لم يات بشئ مما ادعت عليه
هذه المراة فلو كان النصب مفيدا لذلك او الرفع غير مفيد
لم يعدل عن النصب الى الرفع من غير ضرورة ومما يجب التنبه
له في فصل التقديم اصل وهو ان تقديم الشئ على الشئ ضربان
تقديم على نية التاخير وذلك في كل شئ اقر مع التقديم
على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتداء والمفعول
على الفاعل كقولك قايم زيد وضرب عمرا زيد فان قايما
وعمرا لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا مسندا
ومرفوعا بذلك وكون هذا مفعولا ومنصوبا بان اصل وتقديم
لا على نية التاخير ولكن ان ينقل الشئ عن حكم الى حكم ويجعل له
اعراب غير اعرابه كما في اسمين يحتمل كل منهما ان يجعل مبتداء
والآخر خبرا له فيقدم تارة هذا على هذا واخرى هذا على هذا

كقولنا زيد المطلق والمنطلق زيد فان المنطلق لم يقدم على
ان يكون متروكا على حكمه الذى كان عليه مع التاخير فيكون
خبر مبتداء كما كان بل على ان ينقل عن كونه مبتداء وكذا القول
فى تاخير زيد واما تاخير فلاقتضاء المقام تقديم المسند
هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جرى ذكر لفظا او قرينة
حال نعم رجلا زيد ويئس رجلا عمرو مكان نعم الرجل ويئس
الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو يئس رجلا
وقولهم ملء زيد عالم وهى عمرو شجاع مكان الشان زيد عالم
والقصة عمرو شجاع ليتمكن فى ذهن السامع ما يعقبه فان السامع
متى لم يفهم من الضمير معنى بقى منتظرا لعقبى الكلام كيف يكون
فيتمكن المسموع بعده فى ذهنه فضل تمكن وفيه السر فى التزام تقديم
ضمير الشان او القصة قال الله تعالى قل هو الله احد وقال انه لا يفلح

الكافرون وقال فانها لا تعمى الابصار وقد يعكس فيوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فذلك اما لكمال العناية
بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت
مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام
حايرة وصير العالم النحرير زنديقا واما للتهكم بالسامع
كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثم مشار اليه اصلا واما للنداء
على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس بالبصر او على كمال
فطانته بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره
واما لادعاء انه كمل ظهوره حتى كانه محسوس بالبصر ومنه
فى غير باب المسند اليه قوله تعالت كل شىء ما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك واما لغير ذلك وان كان
المظهر غير اسم الاشارة فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة
التمكن كقوله ثم قل هو الله احد الله الصمد ونظمه فى غير قله

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وقوله فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وقول الشاعر
أن تسألوا الحق نعطه الحق سائله ، بذل نعطكم اياه وإما لا دخال
الروع فى ضمير السامع وتنزيه المهابة وإما لتقوية داعى
المأمور مثالها قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا وعليه
من غير فاذا عزمت فتوكل على الله وإما للاستعطاف كقوله
الى عدل العاصى اتاكا ، وإما لنحو ذلك قال السكاكى هذا
غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل
التفاتا عند علماء المعانى كقول ربيعة بن مقروم ، بانت سعاد
فامسى القلب معمودا ، واخلفتك ابنة الحر المواعيدا ، فالتفت
كما ترى حيث لم يقل واخلفتنى ، وقوله ، تذكرت والذكرى
تهيجك ذينبا ، واصبح باقى وصلها قد تقضبا ، وحل بفلج
والابانة

والابانة ، وشطت فحلت غمرة فمثقبا فالتفت فى
البيتين والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلثة بعد التعبير عنه بطريق
آخر منها وهو اخص من تفسير السكاكى لانه اراد بالنقل
ان يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه او كان مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بغيره منها وكل النقاق عندهم الالتفات
عنده من غير عكس مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله
ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ، ومن التكلم الى
الغيبة قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ، ومن
الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة ، طحابك قلب فى الحسان
طروب ، بعيد الشباب عصر حان مشيب ، تكلفنى ليلى وقد شط
وليها ، وعادت عواد بيننا وخطوب ، ومن الخطاب الى الغيبة
قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم

قوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومن الغيبة
الى الخطاب قوله مالك يوم الدين اياك نعبد وقول عبد الله بن
عنمة ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم كما تراه بنو كوز وبنو ثوب
واما قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العايد الارمد وذلك من نبأ
جاني وخبرته عن ابى الاسود فقال الزمخشرى فيه ثلاث
التفاتات وهذا ظاهر على تفسيره فى كل بيت
التفاتة لا يقال الالتفات عنده من خلاف مقتضى الظاهر فلا يكون
فى البيت الثالث التفات لورودة على مقتضى الظاهر لانا نمنع انحصار
الالتفات عنده فى خلاف المقتضى لما تقدم واما على المشهور فلا
التفات فى البيت الاول وفى الثانى التفاتة واحدة فيتعين
ان يكون فى الثالث التفاتتان فقيل هما فى قوله جاني احديهما باعتبار
الانتقال من الخطاب فى البيت الاول والاخرى باعتبار الانتقال من الغيبة

فى الثانى وفيه نظر لان الانتقال انما يكون من شئ حاصل
ملتبس به واذ قد حصل الانتقال من الخطاب فى البيت الاول
الى الغيبة فى الثانى لم يبق الخطاب حاصلا ملتبسا به فيكون
الانتقال الى التكلم فى الثالث من الغيبة وحدها لا منها ومن
الخطاب جميعا فلم يكن فى البيت الثالث الا التفاتة واحدة وقيل
احديهما فى قوله وذلك لانه التفات من الغيبة الى الخطاب والثانية
فى قوله جاني لانه التفات من الخطاب الى التكلم وهذا اقرب
واعلم ان الالتفات من محاسن الكلام ومحسنه حسنة على
ما ذكر الزمخشرى وهو ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء
اليه من اجرايه على اسلوب احد وقد يخص مواقعه بلطايف
كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الذى

على اختصاصه بالحمد وأنه حقيق به وجد من نفسه لا محالة
محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب
العالمين الدال على أنه مالك للعالمين لا يخرج منهم شئ من ملكوته
وربوبيته قوى ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم
الدال على أنه منعم بانواع النعم جلايلها ودقايقها تضاعفت
قوة ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام
وهى قوله مالك يوم الدين الدال على أنه مالك للامر كله يوم الجزاء
تناهت قوته واوجب ذلك المحرك الاقبال عليه وخطابه بتخصيصه لغاية
الخضوع والاستعانة فى المهمات وكما فى قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل استغفرت
لهم وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان وذكر السكاكى لالتفات امرئ القيس فى الابيات الثلاثة

على تفسيره وجوها ان يكون قصد تهويل الخطب واستفظاعه
فنبه فى اثناء الاول على ان نفسه وثقت ورود ذلك
النبأ عليها ولذلك وكله الى نفسه فاقامها مقام المصاب الذى
لا يتسلى بعض التسلى الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه
وخاطبها بتطاول الليل تسلية او على انها لفظاعته شان
النبأ ابدت قلقا شديدا ولم تتصبر فعل الملوك فشكت
فى انها نفسه فاقامها مقام مكروب وخاطبها بذلك تسلية
وفى الثانى على انه صادق فى التحزن خاطب اولا وفى الثالث
على انه يريد نفسه او نبه فى الاول على ان النبأ لشدته
ترك حايرا فما فطن معه لمقتضى الحال فجرى على لسانه
ما كان الفه من الخطاب الداير فى مجارى امور الكبار
امرا ونهيا وفى الثانى على انه بعد الصدمة الاولى
افاق شيئا فلم يجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة وفى

وفي الثالث على ما سبق او نبه في الاول على انها حين لم تثبت
ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب فخاطبها
على سبيل التوبيخ والتعيير بذلك وفي الثاني على ان الحامل
على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب سكت
عنه الغضب بالعتاب الاول وفي عنها الوجه وهو يدمدم
قايلا وبات وباتت له وفي الثالث على ما سبق هذا كلامه
ولا يخفى على المنصف ما فيه من التعسف ومن خلاف المقتضى
ما ستاه السكاكي الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما
يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى
بالقصد او السايل بغير ما يتطلب بتنزيل سواله منزلة غيره
تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول فكقول
القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك
على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده

في معرض الوعد واراه بالطف وجه ان من كان على صفته
في السلطان وبسطة اليد فجدير ان يصفد لا ان يصفد
وكذا قوله له لما قال له في الثانية انه حديد لم يكن حديدا
خير من ان يكون بليدا وعن سلوك هذه الطريقة في جواب
المخاطب غير من قال مفتخرا انت تستكي عندي مزاولة القرى
وقد رات الضيفان ينحون منزلي فقلت كاني ما سمعت
كلامها فم الضيف جدي في قرامهم وعجلي وسماه الشيخ
عبد القاهر رحمه الله مغالطة واما الثاني فكقوله تعالى
يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا
ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا
حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
وكقوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان

ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف ومنه التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وان ما هو
للوقوع كالواقع كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع وقد وقع في
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله ويوم تسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وقوله ونادى اصحاب النار وقوله ونادى اصحاب
الاعراف جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع
وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه ثعبان وهو طفل
فجاء اليه يبكي فقال يا بني ما لك قال لسعني طوير كانه ملتف
في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر
ومثل التعبير عنه باسم الفاعل كقوله تعالى ان الدين لواقع وكذا
اسم المفعول كقوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
ومنه القلب كقول العرب عرضت الناقة على الحوض وردة

اذا انقلبن بالنضيح
وهو لون الاغبر وهو
شبيه بالغبار كما مر

مطلقا قوم وقيل مطلقا قوم منهم الكاكي والحق انه ان نصر
اعتبارا للطيف قبل الا رد انما الاول فكقول رؤبة
ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه
اي كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه فعكس التشبيه
للمبالغة ونحو قول ابي تمام يصف قلم الممدوح لعاب
الافاعي القاتلات لعابه وارى الجنى اشتارته ايد عوامل
واما الثاني فكقول القطامي كما طيبت بالفدن السباعا
وهو ما كون مردود العدم تضمنه اعتبارا لطيفا فكقول القطامي وهو بضم القاف لقب واسمه عمير بن شييم
وقول حسان يكون مزاجها عسل وماء وقول عروة بن الورد
فلديت بنفسي ومالي وقول الاخر وله بك موقف منكر
الوداعا وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا ليس واردا على القلب اذ ليس في تقدير القلب فيه
اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل

بطعم الخمر وقد مزجت بعسل وماء او بطعم بعض من التفاح قد اجتنبي
اي طرافه جمع زجاج مقصورا وهي ناجيه البيكوم
اي رب مفازة
كان لون انبه
وهو ما كون مردود العدم تضمنه اعتبارا لطيفا فكقول القطامي وهو بضم القاف لقب واسمه عمير بن شييم
فان الباس هلاك العذاب والاهلاك بعد العذاب وانما للترتيب فلا يصح جعل الباس على الاهلاك بعد على القلب
ظهر مما ذكرنا من بيان المجاز انه ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل الارادة فالاول المذكور والا فالثاني
فان قوله تعالى فاصل بالفاء يقتضي ان يكون بعد رجوع المبعوث

عطف على قوله احد الاذنين

وفيه وجه آخر ذكره المرزوقي في شرح الحماسة وهو انه قال الفتح ثم انصرفت مع ما وصفت من حالي
والله انه لمن ضيق الحال علي وقد نلت ما اردت من الاعداء او لم اربنا لوامني ما اراد وانا على ريصين
الاولى ولم يبد لي في الاقدام ولا غلب في اختياري
التطرف والانحراف بل صار اقدامي ممارستي وتكرر مباشرتي في انكان
فارحا لطول ما فيه جذعا وهذا يريد به ما يترتب
بقي رأي فيه جذعا ومن بقاء ولوعه بها
فيه الانسان من التدرب والتمرن عند
منازلة الاعمال ومن ثم قيل في المثل
وحرصه عليها على حداثة في اول الشان
انتهى كلامه قوله على ان قوله جذع البصيرة
متعلق بقوله لم الف بمعنى لم الف شيئا
على ان قوله

وزاي مجرب واجيب عنه بان لم اصب بمعنى لم الف
اي لم الف بهذه الصفة بل وجدت بخلافها جذع الاقدام
قارح البصيرة على ان قوله جذع البصيرة قارح الاقدام
حال من الضمير المستتر في اصب فيكون متعلقا باقرب مذكور
ويؤيد هذا الوجه قوله قبله لا تركنن احد الى الاحجام
يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد ارانى للرماح دريئة
من عن يمينى مرة وامامى حتى خضبت بما تحدر من دمى
اكناف سرجى او عنان لجامى فان الخضاب بما تحدر
من دمه دليل على انه جرح وايضا فمن كلامه ان مراده
ان يدل على انه جرح ولم يمت اعلاما ان الاقدام غير علة
للحمام وحثا على الشجاعة وبغض الفرار القول
في احوال المسند اما حذفه فلنحو ما سبق في باب
المسند اليه من تخييل العدول الى اقوى الدليلين ومن اختبار

قاصل الاول اردنا اهلاكنا فجاءها باسنا اى اهلاكنا واصل
الثاني ثم اراد الدنو من محمد علم فتدلى فتعلق عليه في
الهواء ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب يتوارى فيه
ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظرها ذا يرجعون فيقال
انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة
واما قول خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر فقد ذكر له
سوى القلب وجهان احدهما ان يجعل شقاء الرماح بهم استعارا
عن كسرها بطعنهم والثاني ان يجعل نفس طعنهم بها شقاء لها
تحقيرا لشانهم وانهم ليسوا اهلا لان يطعنوا بها كما يقال
شقي الخز بجسم فلان اذا لم يكن اهلا للبسه وقيل في قول
قطري بن الفجاءة ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع
البصيرة قارح الاقدام انه من باب القلب على ان لم اصب بمعنى
لم اجرح اى قارح البصيرة جذع الاقدام كما يقال اقدام غير

تنبيه السامع عند قيام القرينة او مقدار تنبيهه ومن الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر امتناع ضيق المقام
كقوله فاني وقيار بها لغريب اى وقيار كذلك وكقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف
اى نحن بما عندنا راضون وكقول ابى الطيب قالت
وقد رأت اصفرارى بين به وتنهدت فاجبتها المتنهد
اى المتنهد هو المطالب به دون المطالب به هو المتنهد
ان فسر من المطالب به لان مطلوب السايل على هذا
الحكم على شخص معين بانه المطالب به لتعين عندها
لا الحكم على المطالب به بالتعيين وقيل معناه من فعل به
فيكون التقدير فعل به المتنهد وانما بدون الضيق كقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه على وجه اى والله
احق ان يرضوه ورسوله كذلك ويجوز ان يكون جملة واحدة

وتوحيد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا
رسوله فكانا في حكم مرضى واحد كقولك احسان زيد واجماله
تعشني وجبر مني وكقولك زيد منطلق وعمرو وانى وعمرو
كذلك وعليه قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن
اى واللائى لم يحضن مثلهن وكقولك خرجت فاذا زيد
وكقولك لمن قال هلك كل احد ان الناس الا ان زيدا
وان عمرا اى ان لى زيدا وان لى عمرا وعليه قوله ان محلا
وان مرتحلا اى ان لنا محلا في الدنيا وان لنا مرتحلا
عنها الى الآخرة وكقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين
رحمة ربى تقديره لو تملكون تملكون مكررا للفايدة
التاكيد فاضمر تملك الاول اضمارا على شريطة التفسير
وابدل من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل

وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل للفعل
المضمر وتملكون تفسره قال الزمخشري هذا ما
يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو
ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس
هم المختصون بالشيء المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات
سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي اراد وانقيصتي
وذكر لفظ الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر بروز الكلام في صورة
المبتداء والخبر وكقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
اي كمن لم يزين له سوء عمله والمعنى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما الذين كفروا
والذين امنوا كمن لم يزين له سوء عمله ثم كان رسول الله صلعم
لما قيل له ذلك قال فقيل ان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقيل المعنى افمن زين له

سوء عمله فذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او افمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء واما قوله تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل وقوله سورة انزلناها وقوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة فكل
منها يحتمل الامرين حذف المسند اليه وحذف المسند اى
فامري صبر جميل او صبر جميل اجمل وهذه سورة انزلناها
او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وامركم والذي يطلب
منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة
المخلص من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لما ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة
معروفة اى بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة

أمثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ومما يحتمل الوجهين
قوله سبحانه ولا تقولوا ثلثة قيل التقدير ولا تقولوا الهتنا
ثلثة وَرُدَّ بانه تقرير لثبوت آلهة لان النفي انما يكون للمعنى
المستفاد من الخبر دون معنى المبتدا كما تقول ليس امرأتنا
ثلاثة فانك تنفي به ان يكون عدة النساء ثلاثة دون ان يكون
لكم امرأة وذلك اشراك مع ان قوله تعالى بعده انما الله اله واحد
ينافضه والوجه ان يكون ثلاثة صفة مبتدإ محذوف او مبتدأ
محذوفا ثمة خبر مبتدإ والتقدير ولا تقولوا انها او في الوجود
آلهة ثلاثة او ثلاثة آلهة ثم حذف الخبر كما حذف من لا اله
الا الله وما من اله الا الله ثم حذف الموصوف او المميز كما يحذفان
في غير هذا الموضع فيكون النهي عن اثبات الوجود لا لهة وهذا
ليس فيه تقرير لثبوت الاثنين مع ان ما بعده اعني قوله انما
الله اله واحد ينفي ذلك فيحصل النهي عن الاشراك والتوحيد

من غير تناقض ولهذا يصح ان يتبع نفي الاثنين فيقال ولا تقولوا
لنا آلهة ثلاثة ولا آلهان لانه كقولنا ليس لنا آلهة ثلاثة ولا آلهان
وهذا صحيح ولا يصح ان يقال على التقدير الاول ولا تقولوا
الهتنا ثلاثة ولا اثنان لانه كقولنا ليست الهتنا ثلاثة ولا
اثنين وهذا فاسد ويجوز ان يقدر ولا تقولوا الله والمسيح
وامه ثلاثة اي لا تعبدوهما كما تعبدونه لقوله لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة فيكون معنى ثلاثة مستوون في الصفة
والرتبة فانه قد استقر في العرف انه اذا اريد الحاق اثنين
بواحد في وصف وانهما شبيهان له ان يقال هم ثلاثة كما
يقال اذا اريد الحاق واحد بآخر وجعلا في معناه هما اثنان
واعلم ان الحذف لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جوابا
عن سوال اما محقق كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله ولئن سالتهم من نزل من السماء

ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله وانما مقدر
نحن لينبك يزيد ضارع لخصومة ووقراة من قرا يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال وقوله كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ببناء الفعل للمفعول وفصل
هذا التركيب على خلافه اعني نحو لينبك يزيد ضارع ببناء الفعل
للفاعل ونصب يزيد من وجوه احدها ان هذا التركيب
يفيد اسناد الفعل الى الفاعل مرتين اجمالا ثم تفصيلا الثاني
ان نحو يزيد فيه ذكر الجملة الافضلية الثالث ان اوله غير
مطمع للسامع في ذكر الفاعل فيكون عند وروده كمن تيسرت له
غنيمة من حيث لم يحسب وخلافه بخلاف ذلك ومن هذا الباب
اعني الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سوال
مقدر قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على وجه
فان لله شركاء ان جعل مفعولي جعلوا فالجن يحتمل

وجهين

وجهين احدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر وهو ان يكون
منصوبا بمحذوف دل عليه سوال مقدر كانه قيل من جعلوا
لله شركاء فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك
مطلقا فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الانكار
دخولا تخاذه من الجن والثاني ما ذكره الزمخشري
وهو ان ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار
الشرك مطلقا ايضا كما مر وان جعل لله لغوا كان
شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفايدة
التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا
او جنيا او غيرهما ولذلك قدم اسم الله على اشركاء
ولو لم يبن الكلام على التقديم وقيل وجعلوا الجن
شركاء لله لم يفد الا انكار جعل الجن شركاء والله اعلم
ومنه ارتفاع المخصوص في باب نعم وبيس على احد القولين

وأما ذكره فإما لنحو ما مرّ في باب المسند اليه من زيادة
التقرير والتعريض بغباوة السامع والاستلذاذ
والتعظيم والاهانة وبسط الكلام وإما ليتعين
كونه اسماً فيستفاد منه الثبوت أو كونه فعلاً فيستفاد
منه التجدد أو كونه ظرفاً فيورث احتمال الثبوت
والتجدد وأما لنحو ذلك قال السكاكي وإما
للتعجيب من المسند اليه بذكره كما إذا قلت زيدٌ يقاومُ
الأسدَ مع دلالة قرائن الأحوال وفيه نظر لحصول
التعجيب بدون الذكر إذا قامت القرينة وأما إفراده
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم كقولك
زيد منطلق وقام عمرو والمراد بالسببي نحو زيد أبوه
منطلق قال السكاكي وأما الحالة المقتضية
لإفراده فهي إذا كان فعلياً ولم يكن المقصود من نفس التركيب

تقوي الحكم وأعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه
محكوماً به بالثبوت للمسند اليه أو بالانتفاء عنه
كقولك أبو زيد منطلق والكرم من البر بستين وضرب
أخو عمرو ويشكر بكر إن تعطه وفي الدار خالد إذ تقدير
استقر أو حصل في الدار على أقوى الاحتمالين لتمام الصلة
بالظرف كقولك الذي في الدار أخوك وفيه نظر من وجهين
أحدهما أن ما ذكره في تفسير المسند الفعلي يجب أن يكون
تفسيراً للمسند مطلقاً والظاهر أنه إنما قصد به الاحتراز
عن المسند السببي إذ فسر المسند السببي بعد هذا
بما يقابل تفسير المسند الفعلي ومثّل بقولنا زيد أبوه
انطلق أو منطلق والبر الكر منه بستين فجعل كما ترى
أمثلة السببي مقابلة لأمثلة الفعلي مع الاشتراك في
أصل المعنى والثاني أن الظرف الواقع خبراً إذا كان

مُقدرا بجملة كما اختاره كان قولنا الكر من البر بستين
تقديره الكر من البر استقر بستين فيكون المسند
جملة ويحصل تقوى الحكم كما مر وكذا اذا كان في الدار
خالد تقديره استقر في الدار خالد كان المسند جملة
ايضا لكون استقر مسندا الى ضمير خالد العائد الى خالد
على الاصح لعدم اعتماد الظرف على شئ واما كونه فعلا
فللتقييد باحد الازمنة الثلثة على اخر ما يمكن مع افادة
التجدد واما كونه اسما فلافادة عدم التقييد والتجدد
ومن البيتين فيهما قول الشاعر لما يألف الدراهم المضروب
صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وقوله اوكلما
وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم اذ معنى
الاول على انطلاق ثابت للدراهم مطلقا من غير اعتبار
تجدده وحدوثه ومعنى الثاني على توسم وتامل وفظر

ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت
اليه كقولنا كلامية ونحوية واما بقيت مطلقة
مثال اللغوية لفظ اسد اذا استعمل المخاطب بعرف
الشرع في العبادة المخصوصة ومثال العرفية
الخاصة لفظ فعل اذا استعمل المخاطب بعرف النحو
في الكلمة المخصوصة ومثال العرفية العامة لفظ
دابة اذا استعمل المخاطب بالعرف العام في ذي
الاربع وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي وعرفي
مثال اللغوي لفظ اسد اذا استعمل المخاطب بعرف
اللغة في الرجل الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة اذا
استعمل المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي
الخاص لفظ فعل اذا استعمل المخاطب بعرف النحو في الحدث

ومثال العرفي العام لفظ دابة اذا استعمل المخاطب
بالعرف العام في الشاة والحقيقة إما فعيل بمعنى
مفعول من قولك حققت الشئ احقه اذا اثبته او فعيل
بمعنى فاعل من قولك حق الشئ يحق اذا ثبت اى المثبتة
او الثابتة موضعها الاصلي فاما التاء فقال السكاكي
هو عندي للتانيث في الوجهين لتقدير لفظ
الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف
وهو الكلمة وفيه نظر وقيل هي لنقل اللفظ من
الوصفية الى الاسمية الصرفة كما قيل في اكيلة ونطيحة
ان التاء فيها لنقلها من الوصفية الى الاسمية ولذلك
لا توصف بهما فلا يقال شاة اكيلة او نطيحة والمجاز
قيل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه اى تعدت
موضعها الاصلي وفيه نظر والظاهر انه من قولهم جعلت كذا

مجازا الى حاجتي اى طريقا له على ان معنى جاز المكان
سلكه على ما فسره الجوهري وغيره فان المجاز طريق
الى تصور معناه واعتبار التناسب يغاير اعتبار
المعنى في الوصف كتسمية انسان له حمرة باحمر
ووصف باحمر فان الاول لترجيح الاسم على غيره حال
وضعه له والثاني لصحة اطلاقه فلا يصح نقض الاول
بوجود المعنى في غير المسمى كما يلمح به بعض الضعفاء
والمجاز المفرد ضربان مرسل واستعارة ان العلاقة
المصححة ان كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو
استعارة والا فهو مرسل وكثيرا ما يطلق الاستعارة
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعارا
منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا وعلى الاول

اى وان لم تكن العلاقة تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو مرسل

اى المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته

لا شتق منه لكونه اسما للفظ لا للحدث الضرب الاول
المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما
وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد اذا استعملت مجاز
في النعمة لان من شانها ان تصدر عن الجارحة ومنها
تصل الى المقصود بها ويشترط ان يكون في الكلام اشارة
الى المولى لها فلا يقال اتسعت يد في البلد او اقتنيت يدا كما يقال اتسعت النعمة في البلد او اقتنيت نعمة
وانما يقال حلت يده عندي وكثرت ايادية لدي
ونحو ذلك ونظير هذا قولهم في صفة راعي الابل ان له عليها
اصبعا اراد وا ان يقولوا له عليها اثر حذق فدلوا
عليه بالاصبع لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد
من تصريف الاصابع واللطف في رفعها ووضعها
كما في الخط والنقش وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعال

بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها كخف البعير
فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فاراد وا بالاصبع الاثر الحسن
حيث يقصد للاشارة الى حذق في الصنعة لا مطلقا
حتى يقال رايت اصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع
قبيحة على معنى اثر حسن واثر قبيح ونحو ذلك وينظر
لهذا قولهم ضربته سوطا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة
بالسوط باسم السوط فجعلوا اثر السوط سوطا وتفسيرهم
له بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان الكلام
عليه في اصله ونظير قولنا له على يد قول النبي صلى الله عليه وسلم
لازواجه اسرعكن لحوقا بي يدا وروى لحاقا بي اطولكن
يدا وقوله اطولكن نظير ترشيح الاستعارة ولا باس
ان يسمى ترشيح المجاز والمعنى بسط اليد بالعطاء وقيل
قوله اطولكن من الطول بمعنى الفضل يقال لفلان على فلان

طَوْلٌ اى فَضْلٌ فاليد على هذين الوجهين بمعنى النعمة ويحتمل
ان يريد اطول لكن يدًا بالعطاء اى امدّ كن فحذف قوله
بالعطاء للعلم به وكاليد ايضًا اذا استعملت فى القدرة
لانه اكثر ما يظهر سلطانها فى اليد وبها تكمن البطش والضرب
والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك
من الافعال التى تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها واما
اليد فى قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمنون يتكافاء دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم ويد على من سواهم فهو استعارة
والمعنى ان مثلهم مع كثرتهم فى وجوب الاتفاق بينهم مثل
اليد الواحدة وكما لا يتصور ان تختلف اجزاء اليد
بعضها وان تختلف بها الجهة فى التصرف كذلك سبيل المؤمنين
فى تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم
وكالراوية للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها لحمل اياها

وكالحفض

وكالحفض فى البعير مع كونه لمتاع البيت لحمل اياه
وكالسماء فى الغيث لقولهم اصابتنا السماء لكونه من جهة
المظلة وكالاكاف فى قول الشاعر يا كلّ كلّ ليلة
اى من جهة العطاء
اكافا اى علفًا بثمن اكاف وهذا الضرب من المجاز
يقع على وجوه كثيرة غير ما ذكر منها تسمية الشئ باسم
جزئه كالعين فى الربيئة لكون الجارحة المخصوصة
بالرؤية المقصودة فى كون الرجل ربيئة اذ ما عداها لا يغنى
شيأ مع فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه قوله ما
قم الليل الا قليلا اى صل ونحوه لا انقم فيه ابدا اى لا اتصل
وقول النبى صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانًا واحتسابًا
غفر له ما تقدم من ذنبه اى من صلى ومنها عكس ذلك
نحو يجعلون اصابعهم فى آذانهم اى انامله وعليه قولهم
قطعت السارق وانما قطعت يده ومنها تسمية المسبب

باسم السبب كقولهم رعينا الغيث اى النبات الذى
سببه الغيث وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه
مسبب عن الاعتداء وقوله ونبلوا اخباركم تجوز بالبلاء
عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قيل ونعرف اخباركم
وعليه قول عمرو بن كلثوم ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا الجهل الاول حقيقة والثانى مجاز
عبر به عن كافاه الجهل وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لانه مسبب
عنها قيل وان عبر بها عما ساءه اى احزنه لكن مجازا لان
الاقتصاص يحزن فى الحقيقة كالجناية وكذا قوله ومكروا
ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانه سببها قيل
ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فى ما

يضر الخصم وهذا محقق فى الله تعالى باستدراجه اياهم
بنعمه مع ما اعد لهم من نقمه ومنها تسمية السبب باسم
المسبب كقولهم امطرت السماء نباتا وعليه قوله كما تدين
تدان اى كما تفعل تجازى وكذا لفظ الاسم فى قوله
يصف غيثا أقبل فى المتن من ربابه اسمة الابال
فى سحابه وكذا تعبير أنزال ازواج الانعام فى قوله
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بأنزالها على وجه
لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء
وقد انزل الماء فكانه انزلها ويؤيده ما ورد ان
كل ماء فى الارض من السماء ينزله الله الى الصخرة ثم يقسمه
قيل وهذا معنى قوله تعالى ألم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع فى الارض وقيل معناه وقضى لكم
لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب

في اللوح كل كاين يكون وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها (وجه اخر انعام)
وكذا قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا اى مطرا موجبا
الرزق وقوله انما يأكلون في بطونهم نارا وقولهم فلان
اكل الدم اى الدية التي هي مسببة عن الدم قال اكلت
دما ان لم اركك بضربة بعيدة مهوى القرط طيبة
النشر وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي
اردت القراة بقرينة الفاء مع استفاضة السنة بتقديم
الاستعاذة وقوله ونادى نوح ربه اى اراد بقرينه فقال
رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها اى اردنا
اهلاكها بقرينة مجاءها باسنا وكذا قوله ما آمنت قبلهم
من قرية اهلكناها بقرينة انهم يؤمنون وفيه
دلالة ظاهرة على الوعيد بالاهلاك اذ لا يقع الانكار
في انهم يؤمنون في المجاز الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم

ومنها

ومنها تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى واتوا اليتامى
اموالهم اى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقوله
انه من يأت ربه مجرما سماه باعتبار ما كان عليه في الدنيا
من الاجرام ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كقوله اني
اراني اعصر خمرا ومنها تسمية الحال باسم محله كقوله فليدع
ناديه اى اهل ناديه ومنها عكسه كقوله تعالى فاما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة ومنها
تسمية الشيء باسم آلته كقوله وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه اى الا بلغة قومه وقوله واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اى ذكرا جميلا واثنا حسنا وكذا غير
ذلك مما يبين معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى
التشبيه قال السكاكي والمتعلق بين الصارف عن فعل
الشيء والداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون المراد بمنعك

في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك دعاك ولا
غير صلة قرينة المجاز وكذا ما منعك اذ رايتهم ضلوا
الا تتبعن وقال الراغب رحمه الله قال بعض
المفسرين ان معنى ما منعك ما حماك وجعلك في منعة
مني في ترك السجود اي في معاقبة تركه وقد استبعد
ذلك بعضهم بان قال لو كان كذا لم يكن يجب بان يقول
انا خير منه فان ذلك ليس بجواب السوال على ذلك الوجه
وانما هو جواب من قيل له ما منعك ان تسجد ويمكن ان يقال
في جواب ذلك ان ابليس لما كان الزم ما لم يجد سبيلا
الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كلي يحرسه ويحميه
عدل عما كان جوابا كما يفعل الماخوذ بكظمه في المناظرة
انتهى كلامه وقسم السكاكي المجاز المرسل الى خال عن الفايدة
ومفيد وجعل الخالي عن الفايدة ما استعمل في اعم مما هو

موضوع له كالمرسن في قول العجاج وفاحما ومرسنا
مسرجا فانه مستعمل في الانف لا بقيد كونه لمرسون
مع كونه موضوعا له بهذا القيد لا مطلقا وكالمشفر
في قولنا فلان غليظ المشافر اذا قامت قرينة على
ان المراد هو الشفة لا غير وقال في هذا الضرب
غير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث
واسد وجنس ومنع عند المصير الى المراد منه واراد
بالمفيد ما عدا الخالي عن الفايدة والاستعارة كما مر
وانت خبير بان جعل الخالي عن الفايدة ما استعمل
في شيء بقيد مع كونه موضوعا لذلك الشيء بقيد آخر
من غير قصد التشبيه ومثل ببعض ما مثل به السكاكي
ونحوه مصرحا بان الشفة والانف موضوعان للعضوين
المخصوصين من الانسان فان قصد التشبيه صار

اللفظ استعارة كقولهم في مواضع الذم غليظ المشفر
فانه بمنزلة ان يقال كان شفته في الغلظ مشفر
البعير وعليه قول الفرزدق فلو كنت ضبيا عرفت
قرابتي ولكن زنجي غليظ المشافر اى ولكنك زنجي
كانه جمل لا يهتدي لشرفي وكذا قول الحطيئة يخاطب
الزبرقان قرواجارك العيمان لما جفوته وقلص
عن برد الشراب مشافره فانه وان عنى نفسه بالجار
جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع من سوء الحال
ليزيد في التهكم بالزبرقان ويوكد ما قصده من ذمه
باضاعة الضيف واسلامه للضر والبوس وكذا قول الاخر
سامنعها او سوف اجعل امرها الى ملك اظلافه لم تشقق
الضرب الثاني من المجاز الاستعارة وهي ما كانت علاقته
تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق

اى معنى المجازى

معناها

معناها حسا او عقلا اى التي تتناول امرا معلوما
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسمه على سبيل
الاعارة للمبالغة في التشبيه اما الحسي فكقولك رايت
اسدا وانت تريد رجلا شجاعا وعليه قول زهير
لدى اسد شاكي السلاح مقذف اى لدى رجل شجاع
ومن لطيف هذا الضرب ما يقع التشبيه فيه في الحركات
كقول ابي دلامة يصف بغلته ارى الشهباء تعجن
اذ عدونا برجليها وتخبز باليدين شبه حركة رجليها
حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وموتا ذاهبتين
نحو يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تثبتان في موضع
بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها
بحركة يدي الخابز فانه يثني يده نحو بطنه ويحرك فيها

اى تعتمدا

ضربًا من التقويس كما تجد في يد الدابة اذا اضطربت
في سيرها ولم تقف على ضبط يدها وان تربي بها الى قدام
وان تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه
فلا تزول عنه ولا تثني. واما العقل فكقولك ابديت
نورا وانت تريد حجة فان الحجة مما يدرك بالعقل
من غير وساطة حس اذ المفهوم من الالفاظ هو الذي ينور
القلب ويكشف عن الحق لا الالفاظ انفسها وعليه قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم واما قوله تعالى فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف فعلى ظاهر قول الزمخشري استعارة
عقلية لانه قال شبه باللباس لاشتماله على اللابس ما
غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث وعلى ظاهر
قول السكاكي حسية لانه جعل اللباس استعارة لما يلبسه
الانسان عند جوعه وخوفه من ابتقاع اللون وزنانة الهيئة

فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عني به اي بما استعمل فيه فلم تتناول ما استعمل
فيما وضع له وان تضمن التشبيه به نحو زيد اسد ورايته
اسدا ونحو رايت به اسدا لاستحالة تشبيه الشيء
بنفسه على ان المراد بقولنا ما تضمن مجاز تضمن بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها والمجاز لا يكون مستعملا
فيما وضع له وههنا شيء لا بد من التنبيه عليه وهو انه اذا
اجري في الكلام لفظ دلت قرينة على تشبيه شيء بمعناه
فيكون ذلك على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا
ولا مقدرا كقولك عنت لنا ظبية وانت تريد امراة
ولقيت اسدا وانت تريد رجلا شجاعا ولا خلاف
ان هذا ليس بتشبيه وان الاسم فيه استعارة
والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا فاسم المشبه به

ان كان خبرًا او فى حكم الخبر كان وان والمفعول
الثانى لباب علمت والحال فالاصح انه يسمى تشبيها وان الاسم
فيه لا يسمى استعارة لان الاسم اذا وقع هذه المواقع
فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه
عنه فاذا قلت زيدا اسد فقد وضعت كلامك فى الظاهر
لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على
الحقيقة كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه
لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها اذ كان
انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم فيها لم يجتلب
لاثبات معناه للشئ كما اذا قلت جانى اسد ورايت اسدا
فان الكلام فى ذلك موضوع لاثبات المجئ والرؤية واقعة منك عليه لاثبات معنى الاسد لشئ
فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه

مكنونا فى الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شئ من النظر
ووجه آخر فى كون التشبيه مكنونا فى الضمير وهو
انه اذا لم يكن المشبه مذكورا جاز ان يتوهم السامع
فى ظاهر الحال ان المراد باسم المشبه به ما هو موضوع له
فلا يعلم قصد التشبيه فيه الا بعد شئ من التامل بخلاف
الحالة الثانية فانه يمتنع ذلك فيه مع كون المشبه مذكورا
او مقدرا ومن الناس من ذهب الى ان الاسم فى الحالة
الثانية استعارة لاجرايه على المشبه مع حذف كلمة
التشبيه وهذا الخلاف لفظى راجع الى الكشف عن معنى
الاستعارة والتشبيه فى الاصطلاح وما اخترناه هو
الاقرب لما اوضحنا من المناسبة وهو اختيار المحققين
كالقاضى ابى الحسين الجرجانى والشيخ عبد القاهر والزمخشرى
والسكاكى غير ان الشيخ عبد القاهر قال بعد تقرير

ماذكرنا فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا
القسم فان نحن دخول ادوات التشبيه لا نحن اطلاقه
وذلك كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد
الاسد وعمرو شمس النهار فانه نحن ان يقال زيد كالاسد
وخلته شمس النهار وان نحن دخول بعضها دون
بعض هان الخطب في اطلاقه وذلك كان يكون نكرة
غير موصوفة كقولك زيد اسد فانه لا نحن ان يقال
زيد كاسد ونحن ان يقال كان زيدا اسد ووجدته
اسدا وان لم نحن دخول شئ منها الا بتغيير لصورة
الكلام كان اطلاقه اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه
فيه وذلك بان تكون نكرة موصوفة بما لا يلايم المشبه به كقولك
فلان بدر يسكن الارض وعمرو شمس لا تغيب وكقوله شمس
تالق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه فانه

لا نحن دخول الكاف ونحوه في شئ من هذه الامثلة ونحوها
الا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر الا انه يسكن
الارض وكالشمس الا انه لا يغيب وكالشمس المتالقة
الا ان الفراق غروبها وكالبدر الا ان الصدود
كسوفه وقد يكون في الصفات والصلات التي تجئ
في هذا النحو ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب
اطلاقه اكثر وذلك مثل قولك الطيب اسد دم
الاسد العزيز حضابه موت فريص الموت منه
يرعد فانه سبيل الا ان يقال المعنى كالاسد وكالموت
لما في ذلك من التناقض من تشبيهه بجنس السبع المعروف
دليل انه دونه او مثله وجعل دم العزيز الذي
هو اقوى الجنس خضاب يده دليل على انه فوقه وكذلك
لا يصح ان يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت

يخاف منه وكذا قول البحترى، وبدر اضاء الارض
شرقا ومغربا وموضع رجلى منه اسود مظلم، ان
يرجع فيه الى التشبيه السادج (المتزلى) حتى يكون المعنى
هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفا
بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح
بدرا له هذه الصفة العجيبة التى لم تعرف للبدر
(اى بدر واحد)
فهو مبنى على تخيل انه زاد فى جنس البدر واحدا (فاعلا زاد) له تلك
الصفة فالكلام موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن
لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت
لم تقصد اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا
بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به فى البيت مجتلبا لاثبات
التشبيه تبين انه خارج عن الاصل الذى تقدم من كون
الاسم مجتلبا لاثبات الشبه فالكلام فيه مبنى على ان كون

الممدوح بدرا امر قد استقر وثبت وانما العمل
فى اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف
فى هذا ونحوه يمتنع دخول كان ونحو تحسب لاقتضائها
ان يكون الخبر والمفعول الثانى امرا ثابتا فى الجملة الا
ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولنا
كان زيدا منطلق وحسبت زيدا منطلقا او خلاف
الظاهر كقولنا كان زيدا اسد والنكرة فيما نحن فيه
غير ثابتة فدخول كان وتحسب عليها كالقياس على
المجهول وايضا هذا النحو اذا قلت عن ستره وجلدت
(اى تبرقت و تفتشت)
محصوله انك تدعى حدوث شئ هو من الجنس المذكور
الا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس
فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى وان لم يكن اسم المشبه به
خبرا للمشبه ولا فى حكم الخبر كقولهم رايت بفلان اسدا
(البصرة)

ولقيني منه اسد سمي تجريدا كما سياتي ان شاء الله تعالى
ولم يسم استعارة لانه انما تتصور الحكم على الاسم بالاستعارة
اذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله
فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه
بوجه ولانه بجي على هذه الطريقة مما لا يتصور فيه التشبيه
فيظن انه استعارة كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس
المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد
وكقول الشاعر ياخير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى
انه ليس بخيل ولا يسمى تشبيها ايضا لان اسم المشبه به
لم يكتسب فيه لاثبات التشبيه كما سبق وعدة السكاكي
تشبيها والخلاف ايضا لفظي والدليل على ان الاستعارة مجاز
لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لامر اعم منهما

كالاسد فانه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا للشجاع مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان
استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة
التشبيه وايضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا
لكان وصفا لا اسم جنس وقيل الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة
كزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة
لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما
صح ان يقال لمن قال رايت اسدا يعني زيدا انه جعله
اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا الا ان
جعل اذا تعدى الى مفعولين كان بمعنى صير فافاد اثبات صفة

للشئ فلا تقول جعلته اميرا الا على معنى انك اثبت له صفة
الامارة وعليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا المعنى انهم اثبتوا للملائكة صفة الانوثة
واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم
اطلاق اسم الاناث عليهم لا انهم اطلقوه من غير اعتقاد ثبوت
معناه لهم بدليل قوله تعالى اشهدوا خلقهم واذا كان
نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له
ولهذا صح التعجب في قول ابن العميد قامت تظللني
من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس والنهي عنه في قول الآخر
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
وقوله ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا
فيبتليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت

بح بمجر وهو المقنعة

طالع فيها والجواب عنه ان ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا يخرج اللفظ عن كونه مستعملا في غير
ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء
الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء لحق المبالغة
فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل
ينافي نصبه قرينة مانعة من ان يراد بها السبع
المخصوص قلنا لا منافاة ووجه التوفيق ما ذكره
السكاكي وهو ان تبني دعوى الاسدية للرجل
على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق
التاويل متعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية
قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة
بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا

الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله
من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن اى من الجن
في زي ناس اى في لباس ناس فوق طير لها شخوص الجمال مشتهدا
الدعواك هاتك بالمختلات العرفية وان تخصص صفة دعواك وهو افراد جنس الاسد فتسان عطف على قوله وان تبتني
القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين
الاخر ومن البناء على هذا التنويع قولهم تحية بينهم
ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى الاعمال ومن اية الا بقلب سليم
ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس واذ قد عرفت معنى الاستعارة وانها
مجاز لغوي فاعلم ان الاستعارة تفارق الكذب
من وجهين بناء الدعوى فيها على التاويل ونصب القرينة
على ان المراد بها خلاف ظاهرها فان الكاذب يتبرأ

يتبرأ من التاويل ولا ينصب دليلا على خلاف زعمه
وانها لا تدخل في الاعلام لما سبق من انها تعتمد ادخال كاذب
المشبه في جنس المشبه به والعلمية تنافي الجنسية استعارة
وايضا ان العلم لا يدل الا على تعين شئ من غير اشعار
بانه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك بين معناه
وغيره الا في مجرد التعين ونحوه من العوارض العامة فيه نظر
التي لا يكفي شئ منها جامعا في الاستعارة اللهم الا اذا تضمن كالمشي والضحك
نوع وصفية بسبب من خارج كتضمن اسم حاتم الجواد
ومادر البخيل وما جرى مجراهما وقرينة الاستعارة
اما معنى واحد كقولك رايت اسدا يرمي او اكثر
كقول بعض العرب فان تعافوا العدل والايمانا
فان في ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كانها شعل نيران
كما قال الآخر ناهضتهم والبارقات كانها شعل اى حاربتهم اى السيوف والاستشهاد على ان النيران يستعار للسيوف

على ايديهم تتلهب فقوله تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقي
بالعدل وتعلقي بالايمان قرينة لذلك لدلالته على
ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون على الطاعة
بالسيف او معان مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري
وصاعقة من نصله تنكفي بها على اروس الاقران خمس
سحايب غنى بخمس سحاب ثامل الممدوح فذكر ان
هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها من نصل سيف
ثم قال على اروس الاقران ثم قال خمس فذكر عدد
اصابع اليد فبان من مجموع ذلك غرضه ثم الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار
الثلثة وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر خارج عن ذلك
كله اما باعتبار الطرفين فهي قسمان لان اجتماعهما
في شيء اما ممكن او ممتنع والقسم الاولى وفاقية والثانية

عنادية اما الوفاقية فكقوله تعالى احييناه من قوله
او من كان ميتا فاحييناه فان المراد باحييناه
هديناه اي او من كان ضالا فهديناه والهداية
والحيوة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء واما العنادية
فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد
بالصفة وان كانت موجودة لخلوها تماما مؤثر تها
والمقصود منها وبها اذا خلت منه لم تستحق الشرف
كاستعارة اسم المعدوم للموجود اذا لم تحصل منه فايدة
من الفوايد المطلوبة من مثله فيكون مشاركا للمعدوم
في ذلك او اسم الموجود للمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة
من مثله موجودة حال عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك
او اسم الميت للحي الجاهل لانه عديم فايدة الحيوة والمقصود
بها اعني العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل النوم

موتا لان النائم لا يشعر بها بحضرته كما لا يشعر الميت
او للحي العاجز لان العجز كالجهل تحط من قدر الحي
ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان
استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان اقل
علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت
ولما كان الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة
للحيوان الاقل علما اولى باسم الميت والجماد من الاقل قوة
وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر علما كان اولى
بان يقال له انه حي وكذا من كان اشرف علما وعليه
قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه فان العلم بوحدانية
الله تعالى وما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم اشرف
العلوم ومنها ما استعمل في ضد معناه او نقيضه بتنزيل
التضاد والتناقض منزلة التناسب بوساطة تهكم او تلميح

على ما

على ما سبق في التشبيه كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وخص
هذا النوع باسم التهكمية او التلميحية واما باعتبار الجامع
فهي قسمان احدهما ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم
الطرفين كاستعارة الطيران للعدو وكما في قول المراة
من بني الحرث ترثي قتيلا لويشا طار به ذو ميعة
لاحق الاطال نهد ذو خصل وكما جاء في الخبر كلما سمع
هيعة طار اليها فان الطيران والعدو يشتركان
في امر داخل في مفهومهما ومتى قطع المسافة بسرعة ولكن
الطيران اسرع من العدو ونحو ما قول بعض العرب فطرت
منصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا يقول
انه قام بسيفه مسرعا الى نوق فعقر هن ودميت
ايديهن فخبطن السيور المشدودة على ارجلهن وكاستعارة
الفيض لانبساط الفجر في قوله كالفجر فاض على نجوم الغيهب

فان الفيض موضوع لحركة الماء على وجه مخصوص
وذلك ان يفارق مكانه دفعة فينبسط وللفجر
انبساط شبيه بذلك وكاستعارة التقطيع لتفريق
الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى
وقطعناهم في الارض امما فان القطع موضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام التي بعضها ملتزق
ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة
في مفهومهما وهي في القطع اشد وكاستعارة الخياطة
لسرد الدرع في قول القطامي لم تلق قومها شر
لاخوتهم مناعشية تجري بالدم الوادي تقربهم لهذميات
تقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد ، فان الخياطة
تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فالجامع بينهما
الضم الذي هو داخل في مفهومهما وهو في الاول اشد وكاستعارة

النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم في قول ابي الطيب
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس
الدراهم لان النثر ان تجمع اشياء في كف او وعاء
ثم يقع فعل يتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام
وقد استعارة لما يتضمن التفرق على الوجه المخصوص
ومنها ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة
من غير ترتيب ونظام ونسبة الى الممدوح لانه سببه
والثاني ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين
كقولك رايت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه فالجامع
بينهما التلألؤ وهو غير داخل في مفهومهما وتنقسم
باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصية فالعامية المبتذلة
لظهور الجامع فيها كقولك رايت اسدا ووردت بحرا
والخاصية الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة

العامة كما سيأتي من الاستعارات الواردة في التنزيل وكقول
طفيل الغنوي وجعلت كورى فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرجل
ومنه الاستعارة الاقتيات لاذهاب الرجل شحم السنام
مع ان الشحم بما يقتات وقول ابن المعتز حتى اذا
ما عرف الصيد الضار واذن الصبح لنا في الابصار
لما كان تعذر الابصار ممتنعا من الليل جعل امكانه
عند ظهور الصبح اذنا منه وقول الاخر بعرض نوفة
للريح فيه نسيم لا يروع الترب وان وقوله
يناجيني الاخلاف من تحت مطفل فتختصم الامال واليأس
في صدري ثم الغرابة وقد تلون في الشبه نفسه كما في
تشبيه هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة
الثوب في موقعه من ركبة المحتبي في قول يزيد بن سلمة

بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب واذا اجتبى
قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزاير
وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قول الآخر وسالت
باعناق المطي الاباطح اراد انها سارت سيرا حثيثا
في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة
حتى كانها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها
ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها
قول ابن المعتز سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره
اراد بوجوه كالدنانير انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى
نصرته وانه لا يدعوهم بخطب الا اتوه وكثروا عليه
وازدحموا حواليه حتى بجدهم كالسيول بحي بن ههنا وههنا
وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادي وتطفح منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه

أفادة اللطف والغرابة وذلك أن اسناد الفعل الى الاباطح
والشعاب دون المطى او اعناقها والانصار او وجوههم
حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل والشعاب من الرجال
على ما تقدم في قوله واشتعل الرأس شيبا وفي كل واحد منهما
شيء غير الذي في الآخر ويؤكد امر الدقة والغرابة أما الذي
في الاول فهو انه ادخل الاعناق في السير فان السرعة والبطء
في سير الابل يظهران غالبا في اعناقها على ما مر واما الذي
في الثاني فهو انه قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح
بعلى فاكد مقصوده من كونه مطاعا في الحي وكما في قوله فرعاء
ان نهضت لحاجتها تحمل القضيب وابطاء الدعص
اذ وصف القضيب بالعجلة والدعص بالبطء وقد
تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لا لحاق
الشكل بالشكل كقول امرء القيس فقلت له لما تمطى

بصلبه وارد ف اعجازا وناء بكلكل اراد وصف
الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان
كل ذي صلب يزيد في طوله عند تمطية شيء وبالغ
في ذلك بان جعل له اعجازا يردف بعضها بعضا
ثم اراد ان يصف بالثقل على قلب ساهره والضغط
لمكابده فاستعار له كلكلا ينوء به اي يثقل به
وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل الليل صلبا قد
تمطى به ثنى ذلك فجعل له اعجازا قد ارد ف بها
الصلب وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى
له جملة اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر من سواده
اذا نظر قدامه واذا نظر خلفه واذا رفع البصر
ومده في عرض الجو واما باعتبار الثلثة اعني
الطرفين والجامع فستة اقسام استعارة تحسوس

لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي او بما بعضه
حسي وبعضه عقلي واستعارة معقول لمعقول
واستعارة محسوس لمعقول او استعارة معقول لمحسوس
كل ذلك بوجه عقلي لما مر اما استعارة محسوس
لمحسوس بوجه حسي فكقوله تعالى فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ
حيزوم فرس جبريل عليه السلام والجامع لهما الشكل والجميع
جسي وكقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
فان المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص والمستعار له
حركة الانس والجن او ياجوج وماجوج ومما حسيان
والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب

واما قوله تعالى

واما قوله تعالى واشتعل الراس شيبا فليس مما نحن فيه
وان عد منه لان فيه تشبيهين تشبيه الشيب بشواظ
النار في بياضه وانارته وتشبيه انتشاره في الشعر
باشتعالها في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه والاول
استعارة بالكناية والجامع في الثاني عقلي وكلامنا في غيرهما
واما استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي فكقوله تعال
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط
الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له ازالة الضوء
عن مكان الليل وملقى ظله ومما حسيان والجامع لهما ما
يعقل من ترتب امر على آخر وقيل المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان ذلك
لقال فاذا هم مبصرون ونحوه ولم يقل فاذا هم مظلمون
اي داخلون في الظلام قيل ومنه قوله تع اذا ارسلنا

وجه ذكر القولين المراد بالظهور والزوال
وعلى هذا لا يرد ما ذكره المصنف ودفع
بمنع انتفاء تخللها ثالث ليس من جنسهما
وفيه ان اذا للمفاجاة يا ابله ٥

عليهم الريح العقيم فان المستعار منه المراة والمستعار له
الريح والجامع المنع من ظهور النتيجه والاثر فالطرفان
حسيان والجامع عقلي وفيه نظر لان العقيم صفة
للمراة لا اسم لها وكذلك جعل صفة للريح لا اسمًا لها والحق
ان المستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل
والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر
والقاح شجر والجامع لما ذكر واما استعارة
محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي فكقولك
رايت شمسًا وانت تريد انسانًا شبيهًا بالشمس في حسن
الطلعة ونباهة الشان واهمل السكاكي رحمه الله هذا
القسم واما استعارة معقول لمعقول فكقوله تعالى
من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
والمستعار له الموت والجامع لهما عدم ظهور الافعال والجميع

صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي
والمستعار له

عقلي واما استعارة محسوس لمعقول فكقوله تعالى
فاصدع بما تومر فان المستعار منه تبليغ الرسالة والجامع
لهما التاثير وهما عقليان كانه قيل ابن الامر ابانة
لا تمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكقوله ضربت عليهم الذلة
جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما تكون
في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة
لازب كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فالمستعار منه
اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحايط
وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة
او اللزوم وهما عقليان واما استعارة معقول لمحسوس
فكقوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان واما باعتبار اللفظ فقسمان لانه لو كان

(اظهر الدين المحتاظهارا لا يمكن اخفاؤه
كما لا يمكن التيام صدع الزجاجة)

اسم جنس فاصلية كاسد وقتل والإفتيعية كالافعال
والصفات المستقى منها والحروف لان الاستعارة
تعتمد التبيه والتبيه يعتمد كون المشبه موصوفا
وانما يصلح للموصوفية الحقايق كما في قولك جسم ابيض
او بياض صباف دون معاني الافعال والصفات المستقى
منها والحروف فان قلت فقد قيل في نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم تحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا
وصف لجواد وتحريرا وصف لعالم قلت ذلك متاول
بان الثواني لا يقع صفات الا لما يكون موصوفا بالاول
فالتشبيه في الافعال والصفات المشتقة منها المعاني
مصادرها وفي الحروف لمتعلقات معانيها كالمجرور
في قولنا زيد في نعمة ورفاهية فتقدير التشبيه في قولنا
نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا للدلالة بمعنى النطق

وعليه في التهكمية قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بدل
فانذرهم وقوله انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوي وفي لام التعليل كقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط ومما يتصل
بهذا ان يا حرف وضع في اصله لنداء البعيد ثم استعمل
في مناداة القريب لتشبيهه بالبعيد باعتبار امر راجع
اليه او الى المنادى اما الاول فكقولك لمن سهى وغفل
وان قرب يا فلان واما الثاني فكقول الداعي في جواره
يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد فانه استقصار
منه لنفسه واستبعاد لها من مضان الزلفى ومايقربه
الى رضوان الله تعالى ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا
عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة

دعوته والأذن لندائه وابتهاله واعلم ان مدار
قرينة التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها
على نسبتها الى الفاعل كما مر في قولك نطقت الحال
أو الى المفعول كقول ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا وقول كعب بن زهير صبحنا الخزرجية
مرهفات ابا رد ذوي ارومتها ذورها والفرق بينهما
أن الثاني مفعول ثان دون الاول ونظير الثاني
قوله نقدهم لهذميات نقدها ما كان خاط عليهم
كل زرادٍ او الى المفعولين الاول والثاني كقول الحريري
واقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا
او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قال السكاكي
او الى الجميع كقول الآخر تقرى الرياح رياض الحزن
مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا وفيه نظر

واما

واما باعتبار الخارج فثلثة أقسام احدها المطلقة
هي التي لم تقرن بصفة ولا تقريح كلام والمراد المعنوية
للنعت وثانيها المجردة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار له
كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته
رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصف بالغمر
الذي هو وصف المعروف للرداء نظرا الى المستعار له
وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث
قال اذاقها ولم يقل كساها فان المراد بالاذاقة اصابتهم
بما استعير له اللباس كانه قال فاصابها الله بلباس الجوع
والخوف قال الزمخشري للاذاقة جرت عندهم مجرى
الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها
فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب

شبّه ما يدرك من اثر الضرّ والألم بما يدرك من طعم المرّ
والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلّا
قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك
بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس فكان
في الاذاقة اشعار بشدّة الاصابة بخلاف الكسوة فان قيل
لم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف قلنا لان الطعم
وان لايم الاذاقة فهو مفوّت لما يفيده لفظ اللباس
من بيان ان الجوع والخوف عمّ اثرهما جميع البدن عموم
الملابس وثالثها المرشّحة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار
منه كقوله. ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا
عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر
منه بشطره فانه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق
ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء فنظر الى المستعار

وعليه

وعليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه
بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر
الى المستعار منه وقد يجمع التجريد والترشيح كما في قول
زهير. لدى اسد شاكي السلاح مقذف. له لبد اظفاره
لم تقلّم. والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق
المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى انه
يوضع الكلام في علق المنزلة وضعه في علق المكان كما قال
ابو تمام. ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره
فيجعل صاعدا في السماء من حيث المبالغة المكانية لما كان
لهذا الكلام وجه. وكما قال ابن الرومي. يا آل نوبخت
لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم

كان لكم حقًّا إذا ما سواكم انتحلا ، كم عالم فيكم وليس
بأن قاس ولكن بأن رئي فعلا ، أعلاكم في السماء مجدكم
فلستم تجهلون ما جهلا شافهتم البدر بالسؤال عن
الأمر إلى أن بلغتم زحلا ، وكما قال بشار أتتني الشمس
زائرة ولم تكن تبرح الفلكا ، وكما قال أبو الطيب كبرت
حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وكما قال غيره ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت
تعانقه الأسد ، ومن هذا الفن ما سبق من التعجب والنهي
عنه غير أن مذهب التعجب على عكس مذهب النهي عنه فإن
مذهبه إثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب
النهي عنه إثبات خاصة من خواص المستعار منه وإذا جاز
البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه كما في قول العباس
بن الأحنف هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن

فلن تستطيع إليها الصعود ، ولن تستطيع إليك النزولا ،
وقول سعيد بن حميد ، قلت زوري فأرسلت أنا آتيك
سحرًا ، قلت فالليل كان أخفى وأدنى لمسرتي ، فأجابت
بحجة زادت القلب حيرة ، أنا شمس وإنما تطلع
الشمس بكرة ، فلأن يجوز مع جحده في الاستعارة أولى
ومن هذا الباب قول الفرزدق لأبي أحمد الغيثين صعصعة
الذي متى تخلف الجوزاء ، والدلو تمطر أجار بنات اللوائذ
ومن يجر على الموت فاعلم أنه غير مخفر ادعالا بيه اسم
الغيث ادعاء من سلم له ذلك ومن لم يخطر بباله أنه متناول
له من طريق التشبيه وكذا قول عدي بن الرقاع يصف جاريتين
وحشيتين متعاورتان من الظباء ملاءة بيضاء محكمة هما
نسجاها ، تطوي إذا ورد إمكانا محزنا ، وإذا السنابك
أسهلت نشرا لها ، وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب

فلن

المستعمل فيما شبه بمعناه تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه
اي تشبه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور
بالاخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة
في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه
كما كتب به وليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك
تقدم رجلا وتوخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد
على ايتهما شئت والسلام شبه صورة تردده في المبايعة
بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة يريد فيوخر اخرى وكما يقال
لمن يعمل في غير محمل اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء
والمعنى انك في فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة
حتى تميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه ما زال يفتل منه في الذروة

والغارب حتى بلغ منه ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق
بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من يجئ الى
البعير الصعب فيحكه ويفتل الشعر في ذروته وغاربه
حتى يسكن ويستانس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان
يقرد فلانا اي يتلطف به فعل من ينزع القراد من
البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت في مكانه حتى
يتمكن من اخذه وكذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله فانه لما كان التقدم بين يدي
الرجل خارجا عن صف المتابع له صار النهي عن التقدم
متعلقا باليدين مثلا للنهي عن ترك الاتباع وكذا قوله
سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة اذ المعنى
والله اعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت امر الله وقدرته
مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا والجامع يده

عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اى تخلق
فيها صفة الطى حتى ترى كالكتاب المطوى بيمين
الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وافخم للمثل انها
اشرف اليدين واقوامها والتى لاعناء للاخرى دونها
فلا يهش انسان لشئ الا بداء بيمينه فهيأ بها لنيله
ومتى قصد جعل الشئ فى جهة العناية جعل فى اليد
اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل فى اليسرى كما قال
ابن ميادة الم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها
فى شمالكا اى كنت مكرما عندك فلا تجعلنى مهانا وكنت
فى المكان الشريف منك فلا تحطنى فى المنزل الوضيع وكذا
اذا قلت للمخلوق لامر يسير دونك اردت المثل اى الامر
كالشئ الذى تحصله فى يدك فلا يمتنع عليك وكذا قوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشرى

كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل
لقومك كذا والق الالواح وجر برأس اخيك اليك
فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه
الكلمة ولم يستفصحها كل ذى طبع سليم وذوق
صحيح الا لذكره الاعتبار المذكور لقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب
لما تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك
الروعة واما قولهم اعتصمت بحبل فقال الزمخشرى
ايضا يجوز ان يكون تمثيلا لاظهاره به ومن وثوقه
بحمايته بامتساك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق
يأمن انقطاعه ان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام
لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه
وكذا قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها

عرابة باليمين • الشبه فيه ماخوذ من مجموع التلقى
واليمين على حد قولهم تقبلته بكلتى يديّ لهذا لا يصلح
حيث يقصد التجوز فيها وحدها فلا يقال هو عظيم
بمعنى اليمين عظيم القدرة ولا عرفت يمينك على هذا بمعنى
عرفت قدرتك عليه ومثله قول الآخر • وهون عليك
فان الامور بكف الاله مقاديرها • وكذا ما روى ابو هريرة
رضه عن النبى صلعم انه قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة
من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب جعل الله ذلك فى كفه
فيربيها كما يربى احدكم فلوه حتى يبلغ بالتمرة مثل احد
والمعنى فيها على انتزاع الشبه من المجموع وكل هذا يسمى
التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى
فشا استعماله كذلك سمى مثلا ولذلك لا تغير الامثال ومما
يبتنى على التمثيل نحو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له

قلب

قلب ناظر فى ما ينبغى ان ينظر فيه واع لما يجب وعيه لكن
عدل عن هذه العبارة ونحاها الى ما عليه التلاوة لقصد
البناء على التمثيل ليفيد ضربا من التخييل وذلك انه لما
كان الانسان حين لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغى
ان ينظر فيه ولا يفهم ولا يعى جعل كانه قد عدم القلب
جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره فلا يفكر فيما
يؤدى اليه بمنزلة العادم لهما ولزم على هذا ان لا يقال
فلان له قلب الا اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغى
ان ينظر فيه ويعى ما يجب وعيه فكان فى قوله لمن كان له
قلب تخييل ان من لم ينتفع بقلبه كالعادم للقلب جملة
بخلاف نحو قولنا لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغى ان ينظر
فيه واع لما يجب وعيه وفى نظم الآية فايدة اخرى شريفة
وهى تقليل اللفظ مع تكثير المعنى ونقل الشيخ عبد القاهر

عن بعض المفسرين أنه قال المراد بالقلب العقل ثم شدد عليه
النكير في هذا التفسير وقال وإن كان المرجع في ما ذكرناه
عند التحصيل إلى ما ذكره ولكن ذهب عليه أن الكلام مبني
على تخييل أن من لا ينتفع بقلبه فلا ينظر ولا يعي بمنزلة
من عدم قلبه جملة كما تقول في قول الرجل إذا قال قد غاب
عني قلبي أو ليس تحضر في قلبي إنه يريد أن تخيل إلى السامع
أنه غاب عنه قلبه بجملته دون أن يريد الإخبار أن علمه
لم يكن هناك وإن كان المرجع عند التحصيل إلى ذلك
وكذا إذا قال لم أكن هاهنا يريد غفلته عن الشيء فهو
يضع كلامه على التخييل هذا معنى كلام الشيخ وهو حق
والمراد بالآية الحث على النظر والتقريع على تركه فإن
أراد هذا المفسر بتفسيره أن المعنى لمن كان له عقل مطلقا
فهو ظاهر الفساد وإن أراد أن المعنى لمن كان له عقل ينتفع به

ويعلم

٩٠

ويعلم فيما خلق له من النظر فتفسير القلب بالعقل
ثم تقييد العقل بما قيدوه عرى عن الفائدة لصحة
وصف القلب بذلك بدليل قوله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها واعلم أن المثل السائر لما كان فيه
غرابة استعير لفظة المثل للحال أو الصفة أو القصة
إذا كان لها شأن وفيها غرابة وهو في القرآن كثير
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا أي حالهم العجيبة
الشأن كحال الذي استوقد نارا وكقوله ولله المثل
الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة
وقوله مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه
وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا
عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ
في بيان عجايبها إلى غير ذلك فصل قد يضمر التشبيه

في النفس فلا يصرح بشئ من اركانه سوى لفظ المشبه
ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا اجرى
عليه اسم ذلك الامر فسمي التشبيه استعارة بالكناية
او مكنيا عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخييلية
والعلم في ذلك قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه جعل للشمال يدا ومعلوم
انه ليس هناك امر ثابت حسا او عقلا تجري اليد عليه
كاجراء الاسد على الرجل الشجاع والصراط على المسلك
في ما سبق ولكن لما سبهت الشمال لتصريفها القرة على حكم
طبيعتها في التصريف بالانسان المصرف لما زمامه
بيده اثبت لها يدا على سبيل التخيل مبالغة في تشبيهها
به وحكم الزمام في استعارته للقر حكم اليد في استعارتها

للشمال فجعل على القرة زماما ليكون اتم في اثباتها
مصرفة كما جعل للشمال يدا لتكون ابلغ في تصويرها
مصرفة فوقى المبالغة حقها من الطرفين فالضمير في
اصبحت وزمامها للقرة وهو قول الزمخشري
والشيخ عبد القاهر جعله للغداة والاول اظهر
واعلم ان الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه
منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه كما في
قوله اني ذوب الذلت واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضار
ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه ومنه ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه

كما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مرة فلسان
حالي بالشكاية انطق فانه شبه الحال الدالة على المقصود
بانسان متكلم في الدلالة فاثبت لها اللسان الذي به
قوام الدلالة في الانسان واما قول زهير صحا
القلب عن سلمى واقصر باطله وعرى افراس الصبى
ورواحله فيحتمل ان يكون استعارة تخييلية اما
التخييل فان يكون اراد ان يبين انه ترك ما كان
يركبه او ان المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فتعطلت الاله كاي امر وطن النفس على تركه
فانه تهمل آلاته فتعطل فشبه الصبى بجهة من جهات
السير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت
الاتها فتعطلت فاثبت له الافراس والرواحل
فالصبى على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والغوة

ومن تحقيق حسان فان المراد بهاجر المال
والاخوان ونحوهما
لا بمعنى الفناء واما التحقيق فان يكون اراد دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي
الا اوان الصبى فصل اعلم ان كلام السكاكي
في هذا الباب اعني باب الحقيقة والمجاز والفصل
الذي يليه مخالف لمواضع مما ذكرنا فلا بد من التعرض
لها ولبيان ما فيها منها انه عرف الحقيقة اللغوية
بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل
في الوضع وقال انما ذكرت هذا القيد يعني قوله من غير
تاويل في الوضع ليحترز به عن المستعارة فان
تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى
المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل

كما مر ثم عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما
هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقال قولي بالتحقيق احتراز عن الاتخرج
الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها
فيما هي موضوعة له على ما مر وقوله استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في تعريف المجاز في اصطلاح
به التخاطب على ما مر وقوله مع قرينة الى آخره احتراز
عن الكناية كما تقدم وفيما نظر لان لفظ الوضع وما
يشتق منه اذا اطلق لا يفهم منه الوضع بتاويل وانما يفهم
منه الوضع بالتحقيق لما سبق من تفسير الوضع فلا حاجة
الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل في
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة البيان

لا تتميم للحد ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب
ونحو اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل
فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد اهمل
في تعريفها لا يقال قوله في تعريفها من غير تاويل
في الوضع اغنى عن هذا القيد فان استعمال اللفظ
في ما وضع له في غير اصطلاح التخاطب انما يكون
بتاويل في وضعه لان التاويل في الوضع يكون في الاستعارة
على احد القولين دون سايرا قسام المجاز ولذلك
قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ثم تعريف للمجاز يدخل فيه الغلط كما تقدم ومنها
انه قسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة

بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسم الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعلها
ثلثة اضرب تحقيقية وتخييلية ومحتملة للتحقيق
والتخييل وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة منها وفيه نظر من التمثيل على سبيل الاستعارة
لا يكون الا مركبا كما سبق كيف يكون قسما من المجاز
المفرد ولم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز
الذي اريد به ما شبه بمعناه الاصلي مبالغة في
التشبيه دخل كل من التحقيقية والتمثيل في تعريف
الاستعارة ومنها انه فسر التخييلية بما استعمل في صورة
وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة هي

معناه

معناه الاصلي كلفظ الاظفار في قول الهزلي فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال على ما تقدم اخذ الوهم
في تصويرها بصورته واختراع مثل ما يلائم صورته
ويتم به شكله لها من المخالب والجوارح وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتياله للنفوس به فاخترع للمنية
صورة مشابهة لصورة الاظفار المحققة فاطلق عليها
اسمها وفيه نظر لان تفسير التخييلية بما ذكره بعيد
لما فيه من التعسف وايضا فظاهر تفسير غيره لها
بقولهم جعل الشئ للشئ كجعل اليد للشمال يدا يخالفه
لاقتضاء تفسيره ان يجعل للشمال صورة متوهمة مثل
صورة اليد لا ان يجعل لها يد فاطلاق اسم اليد على تفسيره
استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة اثباتها
للشمال كما قلنا في المجاز العقلي الذي فيه المسند حقيقة

لغوية وايضا فيلزمه ان يقول بمثل ذلك اعني باثبات
صورة متوهمة في ترشيح الاستعارة لان كل واحد من التخييلية
والترشيح فيه اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به
للمشبة غير ان التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظ الموضع له
وفي الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا في ذلك القول
بهذا يقتضي ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس
كذلك وايضا فتفسيره للتخييلية اعم من ان تكون تابعة
للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي او غير تابعة
بان يتخيل ابتداء صورة وهمية مشابهة لصورة محققة
فيستعارلها اسم الصورة المحققة والثانية بعيدة جدا
ويدل على ارادته دخول الثانية في تفسير التخييلية
انه قال حسنها بحسب حسن المكنى عنها متى كانت تابعة
لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها وقلما

تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك
استهجنت في قول الطائي • لا تسقني ماء الملام
فانني صب قد استعذبت ماء بكائي فان قيل
فلم لا يجوز ان يريد بغير التابعة للمكنى عنها التابعة
لغير المكنى عنها قلنا غير المكنى عنها هي المصرح بها
فكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من احسن
وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه واما قول التمام
فليس له فيه دليل لجواز ان يكون ابو تمام شبه الملام
بظرف الشراب لاشتماله على ما يكرهه الملوم كما ان الظرف
قد يشتمل على ما يكره الشارب لبشاعته او مرارته
فيكون التخييلية في قوله تابعة للمكنى عنها او بالماء نفسه
لان اللوم قد يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن
غليل الاوام فيكون تشبيها على حد تجيئ الماء في مامن

استعارة والتنبيه على الوجهين لانه كان ينبغي له
ان يشبهه بظرف شراب مكروه او بشراب مكروه
ولهذا لم يستهجن نحو قولهم اغلظت لفلان القول
وجرعته منه كاسا مرة او سقيته امر من العلقم
ومنها انه عنى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه على ان المراد بالمنية
في قول الهذلي السبع باد عاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار اليها
وفيه نظر للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو الموت
لا الغول المفترس فهو مستعمل فيما هو موضوع له على
التحقيق وكذا كل ما هو نحو ولا شئ من الاستعارات مستعملا
كذلك واما ما ذكره في تقرير قوله من انا ندعي ههنا ان
اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب

تاويل

تاويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونا
مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية فلا نفيد لان ذلك لا يقتضي
كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق
من غير تاويل فيدخل في تعريف الحقيقة ويخرج من تعريف
المجاز وكانه لما راى علماء البيان يطلقون لفظ الاستعارة
على نحو ما نحن فيه وعلى احد نوعي المجاز اللغوي الذي هو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ويقولون الاستعارة
تنافي ذكر طرفي التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة
عند الاطلاق وفي قولهم استعارة بالكناية معنى واحد
فبنى على ذلك ما تقدم ومنها انه قال في آخر فصل الاستعارة

التبعية هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا
الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة
بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي
ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام
وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما ترا هم في قوله
واذا المنية انشبت اظفارها يجعلون المنية استعارة
بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة
الاستعارة وهكذا لو جعلوا النحل استعارة بالكناية عن حي
ابطلت حياته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا
نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا للهزيمات
استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل
التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة

لكان

لكان اقرب الى الضبط هذا لفظه وفيه نظر لان
جواب
التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها استعارة
بالكناية كنطقت في قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز
ان يقدرها حقيقة ح لانه لو قدرها حقيقة لم يكن
استعارة تخييلية هذا الاستعارة التخييلية عنده مجاز
كما مر ولو لم يكن تخييلية لم يكن الاستعارة بالكناية مستلزمة
للتخييلية واللازم باطل بالاتفاق فيتعين ان يقدرها
مجازا واذا قدرها مجازا لزمه ان يقدرها من قبيل الاستعارة
لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون ما ذهب
اليه مغنيا عن قسمة الاستعارة الى اصلية وتبعية ولكن
يستفاد مما ذكر رد التركيب في التبعية الى تركيب
الاستعارة بالكناية على ما فسرناها وتصير التبعية حقيقة
واستعارة تخييلية لما سبق ان التخييلية على ما فسرناها

حقيقة لا مجاز فصل واذ قد عرفت معنى
الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية والاستعارة
بالكناية والتمثيل على سبيل الاستعارة فاعلم ان لحسنها
شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما
اكتسبت قبحا وهي في كل من التحقيقية والتمثيل رعاية
ما سبق ذكره من جهات حسن التشبيه والا يشتم
من جهة اللفظ رائحته ولذلك يوصى فيه ان يكون الشبه
بين طرفيها جليا بنفسه او بعرف او غيره والا صار
تعمية والغازا لا استعارة وتمثيلا كما اذا قيل رايت
اسدا واريد انسان آخر وكما اذا قيل رايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واريد الناس او قيل رايت عودا
مسقيا او آن الغرس واريد انسان مؤدب في صباه
وبهذا ظهر انهما لا يجيئان في كل ما يجري فيه التشبيه ومما

وبما يتصل بهذا انه اذا قوى الشبه بين الطرفين
بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة وذلك كالنور اذا شبه العلم به
والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فانه لذلك يقول الرجل
اذا فهم المسئلة حصل في قلبي نور ولا يقول كان نورا حصل
في قلبي ويقول لمن اوقعه في شبهة اوقعتني في ظلمة ولا يقول
كانك اوقعتني في ظلمة وكذا المكنى عنها حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه واما التخييلية فحسنها بحسب حسن
المكنى عنها لما بيناه انها لا تكون الا تابعة لما فصل
واعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها
الاصلي كما مضى توصف به ايضا لنقلها عن اعرابها
الاصلي لاغيره بحذف لفظ او زيادة لفظ اما الحذف
فكقوله تعالى واسئل القرية اى اهل القرية واعراب القرية

في الاصل هو الجر فحذف المضاف واعطى المضاف اليه اعرابه
ونحوه قوله وجاء ربك اى امر ربك وكذا قولهم بنو فلان
يطؤهم الطريق اى اهل الطريق واما الزيادة فكقوله تع
ليس كمثله شئ على القول بزيادة الكاف اى ليس مثله شئ
فاعراب مثله في الاصل هو النصب فزيدت الكاف فصار
جرا فان كان الحذف او الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب
كما في قوله تعالى او كصيب من السماء اذا صلا او كمثل ذوى
صيب فحذف ذوى لدلالة يجعلون اصابعهم في آذانهم
عليه وحذف مثل لما دل عليه عطف على قوله كمثل الذى
استوقد نارا اذ لا تخفى ان التشبيه ليس بين صفة المنافقين
العجيبة الشان وذوات ذوى صيب وكقوله فبما رحمة
من الله لنت لهم وقوله ليئلا يعلم اهل الكتاب فلا توصف
الكلمة بالمجاز وقد بالغ الشيخ عبد القاهر في النكير

على من

على من اطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز للحذف او الزيادة

القول في الكناية الكناية لفظ اريد به لازم
معناه مع جواز ارادة معناه ح كقولك فلان طويل
النجاد اى طويل القامة وفلانة نؤوم الضحى اى مرفهة
مخدومة غير محتاجة الى السعى بنفسها في اصلاح المهمات
وذلك ان وقت الضحى وقت سعى نساء العرب في امر المعاش
وكفاية اسبابه وتحصيل ما تحتاج اليه في تهية المتناولات
وتدبير اصلاحها فلا يتأتى منه من نسايهم الا من تكون
لها خدم ينوبون عنها في السعى لذلك ولا يمتنع ان يراد
(اى اصلاح المهمات)
مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تاول فالفرق
بينها وبين المجاز من هذا الوجه اى من جهة ارادة المعنى
مع ارادة لازمه فان المجازيين في ذلك فلا يصح في نحو قولك
في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تاول لان المجاز

ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت وملزوم
معاند الشيء معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره
بينهما بوجه آخر ايضا وهو ان مبنى الكناية على الانتقال
من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وفيه نظر لان اللازم ما لم يكن ملزوما
يمتنع ان ينتقل منه الى الملزوم فيكون الانتقال حينئذ
من الملزوم الى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين من
خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه اندفع هذا
الاعتراض لكن الحق منع الاختصاص والاشتراط ثم الكناية
ثلثة اقسام لان المطلوب بها اما غير صفة ولا نسبة
او صفة او نسبة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم
والشجاعة وامثالها لا النعت الاولى المطلوب بها غير
صفة ولا نسبة فنحو ما هو معنى واحد كقولنا المضياف

كناية

كناية عن زيد ومنه قوله كناية عن المقلب الضاربين
بكل ابيض بخذم والطاعنين بجامع الاضغان ونحو
قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب
فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب
والحقد فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلث
كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحد منها بافادة
المقصود ومنها ما هو مجموع معان كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار وشرط
كل واحدة منها ان يكون مختصة بالمكنى عنه لا يتعداه
ليحصل الانتقال منها اليه وجعل السكاكي الاولى قريبة
والثانية بعيدة وفيه نظر الثانية المطلوب بها
صفة وهي ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل
منها الى المطلوب بها لا بواسطة وهي اما واضحة كقولهم

كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والفرق
بينهما أن الأول كناية "ساذجة" والثاني كناية "مشتملة"
على تصريح بما التضمن الصفة فيه ضمير الموصوف بخلاف
الاول ومنها قول الحماسي أبت الروادف والثدي
لقصبها ان البطون وان تمش ظهورا وأما خفية
كقولهم كناية عن الابلة عريض القفا والقفا
وعظم الراس اذا أفرط في ما يقال دليل الغباوة الاترى
الى قول طرفة بن العبد انا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد والبعيدة ما ينتقل
منها الى المطلوب بها بواسطة كقولهم كناية عن الابلة عريض
الوسادة فانه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا
ومنه الى المقصود وقد جعله السكاكي من القريبة على
انه كناية عن عرض القفا وفيه نظر وكقولهم كثير الرماد

ففي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له ومن
الايضاح بعد الابهام باب نعم وبئس على احد القولين
اذ لو لم يقصد الاطناب لقيل نعم زيد وبئس عمرو
ووجه حسنه سوى الايضاح بعد الابهام امران
آخران احدهما ابراز الكلام في معرض الاعتدال
نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من آخر
وهو حذف المبتداء في الجواب والثاني ايهام الجمع
بين متنافيين ومنه التوشيع وهو ان يوتى
في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين احدهما معطوف
على الآخر كما جاء في الخبر يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل وقول الشاعر
سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير
رقيب فازلت في ليلين شعر وظلمة وشمسين

من خمرٍ ووجهِ حبيبٍ وقولِ البحتري لما مشين بذي
الأراكِ تشابهت أعطافُ قضبانٍ به وقدودِ
في حلتي حبرٍ ورَوضٍ فالتقى وشيانِ وشيُ رُبىً
ووشيُ بُرودِ وسفرنَ فامتلأت عيونٌ راقها
وِردانِ وِردُ جنىً ووِردُ خدودِ وأما بذكرِ الخاصِّ
بعد العامِّ للتنبيهِ على فضلِ حتى كأنه ليس من جنسه
تنزيلاً للتغايرِ في الوصفِ منزلةَ التغايرِ في الذاتِ
كقوله تعالى من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وقوله تعالى ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وإما بالتكرير
لنكتةٍ كتأكيدِ الإنذارِ في قوله تعالى كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم دلالةٌ على أن الإنذارَ الثاني

ابلغُ واشدُّ وكزيادةِ التنبيه على ما ينفي التهمةَ ليكمُلَ تلقي
الكلامِ بالقبولِ في قوله تعالى وقال الذي آمن ياقوم اتبعوني
أهدكم سبيلَ الرشادِ ياقومِ انما هذه الحيوةُ الدنيا متاعٌ
وقد يكرَّرُ اللفظُ لطولٍ في الكلامِ كما في قوله تعالى ثم ان ربك
للذين عملوا السوءَ بجهالةٍ ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ وفي قوله ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فُتِنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفورٌ رحيمٌ وقد يكرر لتعدد المتعلق كما كرره
تعالى في قوله فبأي آلاءِ ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر
نعمةً بعد نعمةٍ وعقب كل نعمةٍ بهذا القولِ ومعلومٌ
ان الغرضَ من ذكره عقيب نعمة غيرُ الغرضِ من ذكره
عقيبَ نعمةٍ اخرى فان قيل قد عُقِّبَ بهذا القولِ
ما ليس بنعمةٍ كما في قوله تعالى يرسل عليكما شواظٌ من نارٍ ونحاسٌ

الشواظ اللهب الخالص من الدخان والنحاس الدخان الخالص
الصفر المذاب يصب على رؤوسهم

فلا تنتصرن وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن قلنا العذاب وجهنم
وان لم تكونا من آله الله تعالى فان ذكرها ووصفها
على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات
من آلايه تعالى ونحوه قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة هذا القول
فصار كانه قال عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين
هذه القصة وامّا بالايغال واختلف في معناه فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قول الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به
كانه علم في راسه نار لم ترض ان تشبهه بالعلم الذي
هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في راسه
نارا وقول ذي الرمة قف العيس في اطلال مية

واسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل اظن الذي
يجدي عليك سوالها دموعا كتبذير الجمان المفصل
ولتحقق التشبيه في قول امرء القيس كان عيون الوحش
حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب فانه لما
اتى على التشبيه قبل القافية واحتاج اليها جاء بزيادة
حسنة في قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعيون ومثل قول زهير كان فتات العهن
في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم فان حب الفنا
احمر الظاهر ابيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر
الا اذا لم يحطم وكذا قول امرء القيس حملت ردينيا كان
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان كما سياتي وقيل لا اختص
بالنظم ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
وامّا بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها

للتوكيد وملوضربان ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله
بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ان قلنا المعنى وهل نجازى
ذاك الجزاء وقال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو ان
الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة
واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله
جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازى
الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني
وقول الحماسي ، فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام
اركبه اذا لم انزل ، وقول ابي الطيب ، وما حاجة
الاظعان حولك في الدجى الى قمر ماواجد لك عادمه
وقوله ايضا ، تمسي الامانى تصرعى دون مبلغه ، فما يقول
لشيء ليت ذلك لي ، وقول ابن نباتة السعدي ، لم يبق جودك
لي شيئا اوتمل ، تركتني اصحب الدنيا بلا امل قيل نظر فيه
الى قول ابي الطيب وقد اثنى عليه في المدح والادب
مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا وضرب
يخرج مخرج المثل كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ، وقول الذبياني ، ولست بمستبق
اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب ، وقول الحطيئة
نزور فتى يعطي على الحمد ماله ، ومن يعط اثمان المكارم
يحمد ، وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت فان قوله افائن مت فهم الخالدون من الاول وما
بعده من الثاني فكل منهما تذييل على ما قبله ومتوايضا
اما لتاكيد منطوق كلام كقوله تعالى وقل جاء الحق الآيه
واما لتاكيد مفهومه كبيت النابغة فان صدره دل

بمفهومه على نفي الكامل عن الرجال فحقق ذلك وقرره
بتجويده **وأما بالتكميل** ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان
يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو
ضربان ضرب يتوسط الكلام كقول طرفة فسقى ديارك
غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي وقول الآخر
لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق
لقضى لها اذ التقدير عند حاكم موفق فقوله موفق
تكميل وقول ابن المعتز صببنا عليها ظالمين سياطنا
فطارت بها ايد سراع وارجل وضرب يقع في آخر
الكلام كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم
بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قيل اعزة
على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدي الذل بعلى

لتضمنه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل
والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى لان المعنى انهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم ومنه قول ابن الرومي فما كتب به الى صديق
له اني وليتك الذي لا يزال ينقاد اليك مودته عن غير
طمع ولا تجزع وان كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة
مهربا وكذا قول الحماسي رهنت يدي بالعجز عن شكر
بره وما فوق شكري للشكور مزيد وكذا قول كعب
بن سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم
في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم
ان حلمه عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين
اهله فازال هذا الوهم واتى بقية البيت فتاكيد للازم
ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله من كونه غير حليم

حين لا تكون الحلم زينا لاهله فان من لا يكن حليما حين
لا تحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فعلم ان
بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعض الناس ومنه
قول الحماسي ٭ وما مات منا سيد في فراشه ٭ ولا طل
منا حيث كان قتيل ٭ فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول
القتل ايامهم لاوهم ان ذلك بضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم
ايضا بوصفهم بالانتصار من قاتليهم وكذا قول الطيب
اشد من الرياح الهوج بطشا واسرع في الندى منها
هبوبا ٭ فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لاوهم ذلك
انه عنف كله ولا لطف عنده فازال هذا الوهم بوصفه
بالسماحة ولم يتجاوز في ذلك كله صفتي الريح التي شبهه بها
وقوله واسرع في الندى منها هبوبا كانه من قول ابن عباس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان قو

لجود ما يكون في رمضان كالريح المرسلة ٭ واما بالتتميم
وما وان يوتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضل
تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه اي مع حبه والضمير للطعام اي مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه واتى المال على حبه وكذا لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله
على حب الله فلا يكون مما نحن فيه وفي قول الشاعر ٭
اني على ما ترين من كبري اعرف من اين تؤكل الكتف ٭
وفي قول غيره ٭ من يلق يوما على علاته ٭ هرما يلق السماحة
منه والندى خلقا ٭ واما بالاعتراض وما وان يوتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه
والتعظيم في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم

ان يكون هجر الحبيب مطلوبًا للمحب فقال وفي اليأس راحة ليثبته
على سببه وقوله تعالى لو تعلمون في قوله فلا اقسم مواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض في اعتراض
لانه اعترض به بين الموصوف والصفة واعترض بقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسم عليه ومما جاء بين
كلمتين متصلتين معنى قوله تعالى فاتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم
حرث لكم فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم
به هو مكان الحرث دلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان
هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوا هن الا من حيث
يتاتى فيه هذا الغرض وهو مما جاء اكثر من جملة ايضا
ونحوه في كونه اكثر من جملة قوله تعالى قالت رب اني وضعتها

فاتوهن اتوهن اذا جاء جواب اذا في قوله فاذا تطهرن
اذا اغتسلن من حيث امركم اي من المأتي الذي لكم
الله به وحلال لكم وهو القبل او ان الله يحب التوابين
الذين يطهرون انفسهم بظهور التوبة من كل ذنب ويحب
المتطهرين من كل ما يستقذر فيما بين العباد فيما يظهر للعباد
قبل الغسل وبعده اتيانا بما امرتم به من الاقوال والافعال
اعتراض بين المبتدا وخبره وهو قوله فاتوهن من حيث امركم
الله وبين البيان وهو قوله نساؤكم حرث لكم وبيان كونه
امركم الله به لما ان قوله فاتوهن من حيث امركم
يدل على شيئين احدهما ان المأتي مختص بالحرث
منه ان يكون المأتي احد الامرين لان الامر اما ان
يكون لايجاد الشهوة او لطلب المولد فبين بقوله
نساؤكم حرث لكم الموضع الذي ينبغي ان توجد فيه وانه
طلب هجرة الشهوة فالحرث مختص بالمكان الذي يتاتى فيه
البذر والزرع وهذا مع قوله والام على ان الغرض الاصلي
البيان تعالى الغرض الاصلي

وقوله فلا اقسم الآية لا زايدة مواقع النجوم مساقطها
لغروبها اعترض بين القسم وجوابه وهو انه لقرآن كريم موصوف
وصفته وهما وانه لقسم عظيم تقدير المتأكيد وتعظيما للمحلوف

ما يشتهون والدعاء في قولي الطيب وتحقر الدنيا
احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا فان قوله
وحاشاك دعاء حسن في موضعه ونحوه قول عوف بن محلم
الشيباني ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
والتنبيه في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
يأتي كل ما قدرا وتخصيص احد مذكورين بزيادة التاكيد
في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
والمطابقة مع الاستعطاف في قولي الطيب وخفوق
قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما والتنبيه
على سبب امر فيه غرابة كما في قول الاخر فلا هجره يبدو وفي
اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه فان قوله
فلا هجره يبدو ويشعر بان هجر الحبيب احد مطلوبيه وغريب

وخفوق قلبه الخ
الهوى يخفق خفقا وخفقانا اذا اضطرب ويقال
خفق قلبه اذا ارتاع وخاف
ويتعدى ولا يتعدى والاول كخفق الفؤاد والثاني كخفق
الرجل على الشيء اذا اقام عليه
ان تكون ساكنا فيها او متحركا فيها او خارجا عنها
والثالث لو كان ملائما او منافرا
عن الملائمة لانها ادراك ان لو كان ملائما او منافرا
علم فؤادي ان ذاك ادراك
بالملائمة اي انت احق بالملائمة
الالوم لا يلام
فتكون مجازا
ويصلح ان
تكون مضارعا
للمتكلم
والجزاء
محذوف
مفعول احوجت قائما الثمانين
قوله واعلم البيت ان مخففة من الثقيلة كما قدر
اي كلها
قدره الله
فعل القدرة
معطوف
على ينفعه
ان العامل
كلا واحد منهما
المخاطب بطريق
الالتفات
فلا الناهية
والفعل
مطلوبه
والفاء
للتعقيب
والوصل
ضد القطع
والضمير
للمحبوب
الغراب
معروف
يتشاءم
به
اعلم ان المعنى
في كل ما قدرا
ان سوف
يوت كل ما قدر
والمعنى
انه من الله
بانواع
الشكر
ليفعل
ما ينفعك
نفعه
وعرفت
ليكمل
الخ

لسكينة

أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني
سميتها مريم فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالأنثى ليس من قول أم مريم وكذا قوله ألم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة
ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ان جعل من الذين بيانا للذين اوتوا
نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى او لاعدائكم فانه
على الاول يكون قوله والله اعلم وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا
وعلى الثاني يكون وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا ويجوز
ان يكون من الذين صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين
هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا او ان يكون
كلاما مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره

من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا
تارتان فمنها اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
وقد علم مما ذكرنا ان الاعتراض كما يأتي بغير واو ولا فاء
قد يأتي باحدهما ووجه حسن الاعتراض على الاطلاق
حسن الافادة مع ان مجيئه بحيث لا معول عليه في الافادة
فيكون بمثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها
ومن الناس من لا يقيد فايدة الاعتراض بما ذكرناه بل يجوز
ان تكون دفع توهم ما يخالف المقصود وملاك الأمر فرقتان
فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعا في اثناء كلام او بين
كلامين متصلين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يليه
كلام او يليه كلام غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام
الزمخشري في مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهؤلاء
يشمل التذييل ومن التكميل ما لا محل له من الاعراب جملة كان

او اكثر من جملة ودفرقة تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط
ان تكون جملة او اكثر من جملة فالاعتراض عندهولاء
يشمل من التقسيم ما كان واقعا في احد الموقعين ومن
التكميل ما كان واقعا في احدهما ولا تحل له من الاعراب جملة
كان او اقل من جملة او اكثر ويباين التذييل واما بغير ذلك
كقولهم رايته بعيني ومنه قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى هذا الافك
ليس الا قولا يجرى على السنتكم ويدور في افواهكم من غير
ترجمة عن علم في القلب كما هو شان المعلوم اذا ترجم عنه
اللسان وكذا قوله تلك عشرة كاملة لازالة توهم الاباحة كما في
نحو قولنا جالس الحسن وابن سيرين وليعلم العدد جملة
كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال
العرب علمان خير من علم وكذلك قوله كاملة تاكيد آخر

وقيل اى كاملة في وقوعها بدلا من الهدى وقيل اريد به
تاكيد الكيفية لا الكمية حتى لو وقع صوم العشرة على
غير الوجه المذكور لم تكن كاملة وكذا قوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا فانه لو لم يقصد الاطناب لم يذكر ويؤمنون به
لان ايمانهم ليس مما ينكره احد من مثبتيهم وحسن ذكره
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكذا قوله اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله لان مساق الآية لتكذيبهم في دعوى الاخلاص في
الشهادة كما مر وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به
في نفس الامر ونحوه قول البلغاء لا واصلحك الله وكذا قوله
هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى وحسنه انه عليه فهم ان السوال يعقبه امر عظيم

يحدثه الله تعالى في العصى فينبغي أن يتنبه لصفاتها حتى
يظهر له التفاوت بين الحالين وكذا قوله نعبد أصناما
فنظل لها عاكفين وحسنه إظهار الابتهاج بعبادتها
والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السايل واعلم أنه قد
يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساو له في أصل المعنى كالشطر
الاول من قول تأبط شرا يصد عن الدنيا اذا عن سوددا ولو
أبرزت في زي عذراء ناهد وقول الآخر ولست
بمنظار الى جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر
ومنه قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين وقول بشر بن أبي خازم اذ المكرمات رفعن
يوما وقصر مبتغوها عن مداها وضاقت ذرع المشرفين
عنها سما أوس اليها فاحتواها ويقرب من هذا الباب

قوله ويقرب من هذا الباب ما موسوم بالاتمام اصل
الاتمام قد يكون لاتمام ما يفعل لا لاتمام ما يفعل
وحكم سوال اذكار الملك حقه ان يستحي الجواب
لخطاء على الملك ولو عرض على السلطان بعض عبيده
وقد شفها فلا ملك الملوك لا يرد اباب اولى
بان لا يسال عن افعاله ولي يقول لم وبأن
عن انهم مملوكون خطاؤه من
ضده اذا لم يكن الا مفهوم الخطاء كما في
لان اصل معنى البيت بيان قدرتهم على الانكار
فعلت لم يكن الا مفهوم الخطاء كما في
قول الناس ويجب البيت بيان قدرتهم على الانكار
قوله والآية لا يساوي معنى هذا المعنى لكن
لما كان عدم السوال يقتضي القدرة والسوال
يقتضي العجز ذكر انهما كانتا
من القدرة والعجز يكونان
متقاربين في المعنى

قوله

قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي ونكرم ان شيمنا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول وكذا ما ورد في الحديث الحزم سوء
الظن وقول العرب الثقة بكل احد عجز الفن الثاني
في علم البيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد
بطرق تختلف في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ
اما على ما وضع له او على غيره والثاني اما داخل في الاول
دخول السقف في مفهوم البيت او الحيوان في مفهوم الانسان
او خارج عنه خروج الحايط عن مفهوم السقف او الضاحك
عن مفهوم الانسان وتسمى الاولى دلالة وضعية وكل
من الاخيرتين دلالة عقلية وتخص الاولى بدلالة المطابقة
والثانية بدلالة التضمن والثالثة بدلالة الالتزام وشرط
الثالثة اللزوم الذهني اعني ان يكون حصول ما وضع له اللفظ

هو اها او تمنى على الله ما لم يرواه الترمذي
ومنه معنى قول لبيد وكذب النفس
اخا حدثتها ان صدق النفس يزري
بالامل ويحتمل ان يكون سوء الظن في مكايد
الحروب بان يحتاط بقدر الوسع وفي
امور معاشه بان يحتنب عن المشتبهات
ويرجح جانب الحرام في كل شيء ليلا يقع في
الحرام قال صلى الله عليه وسلم من رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه فظهر انه من جوامع
الكلم فلا يوازن بقولهم الثقة بكل احد
عجز حيث انه من قصاري عوايد البلاغة

في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه ليلا يلزم ترجيح أحد
المتساويين على الآخر لكون نسبة الخارج اليه ح كنسبة
سائر المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون
بما يثبته العقل بل يكفي ان يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب
إما لعرف او لغيره لامكان الانتقال ح من المفهوم الاصلي
الى الخارجي وقد وقع في كلام بعض العلماء ما يشعر
بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة الالتزام
وهو بعيد جدا وان صح فلعل السبب فيه توهم ان المراد
باللزوم الذهني اللزوم العقلي لامكان الفهم بدون
اللزوم الذهني بهذا المعنى ح كما سبق ثم ايراد المعنى
الواحد على الوجه المذكور لا تتأتى بالدلالة الوضعية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها
اوضح دلالة من بعض والا لم يكن كل واحد منها دالا اوانما

يتأتى بالدلالات العقلية لجواز ان يكون للشيء لوازم
بعضها اوضح لزوما من بعض ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له
فهو مجاز والا فهو كناية ثم المجاز منه الاستعارة
وهي تبتني على التشبيه فتعين التعرض له فالمقصود
في التشبيه والمجاز والكناية وقدم التشبيه على
المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على
التشبيه وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها
منزلة الجزء من الكل القول في التشبيه التشبيه
الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه
ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والا فالاستعارة
بالكناية ولا التجريد فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف
وسيأتي ذكر فيه أداة التشبيه كقولنا زيد كالاسد

او كالاسد بحذف زيدٌ لقيام قرينةٍ ومايسمّى تشبيهًا
على المختار كما سيأتى وهو ما حذف فيه اداة التشبيه
وكان اسم المشبّه به خبرًا للمشبّه او فى حكم الخبر كقولنا زيدٌ
اسدٌ وكقوله تعالى صُمٌّ بُكمٌ اى هم ونحوه قول من يخاطب
الحجّاج اسدٌ علىّ وفى الحروب نعامةٌ فتخاءُ تنفرُ من صفير
الصافر وكقولنا رأيت زيدًا بحرًا واذ قد عرفت معنى
التشبيه فى الاصطلاح فاعلم انه مما اتفق العقلاء على
شرف قدره وفخامة امره فى فنّ البلاغة وانّ تعقيب
المعانى به لاسيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها
فى تحريك النفوس الى المقصود بها مدحًا كانت او ذمًّا
او افتخارًا او غير ذلك وان اردت تحقيق هذا فانظر
الى قول البحترى دانٍ على ايدى العفاة وشاسعٌ عن كلّ
ندٍ فى الندى وضريبٌ كالبدر افرط فى العلوّ وضوءُهُ

للعصبة السارين جدّ قريب او قول ابن المعتزّ اذا
اخو الحسن اضحى فعلا سجاراته صورته من اقبح الصور
وهبك كالشمس فى حسنٍ الم ترنا نفر منها اذا مالت
الى البصر او قول ابن الرومى بذل الوعد للاخلاء سمحًا
وابى بعد ذاك بذل العطاء فعدا كالخلاف يوعف
للعين ويأتى الى الثمار كل الاباء او قول ابن تمام فاذا اراد
الله نشر فضيلةٍ طويت اتاح لها لسان حسود لولا
اشتعال النار فى ما جاورت ما كان يعرف طيب عرف
العود وطول مقام المرء فى الحى يخلق لديباجتيه
فاغترب تتجدد فانى رأيت الشمس زيدت محبّةً الى
الناس ان ليست عليهم بسرمدٍ وقس حالك وانت
فى البيت الاول لم تنته الى الثانى على حالك وانت قد انتهيت
اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك فى تمكن المخ

لدليل وكذا تتعهد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم
وتسكت وان يذكر عقيبه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف
مرتحل والعارية مؤداة او تنشد قول لبيد وما المال
والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع
وبين ان تقول اري قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتقطع
الكلام وان تتبعه كقول ابن لنكك في شجر السرو منهم
مثل له رواء ومآله ثمر وانظر في جميع ذلك الى المعنى
في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة الاولى
ولذلك اسباب منها ما تحصل للنفس من الانس باخراجها
من خفي الى جلي كالانتقال مما تحصل لها بالفكرة الى ما
تعلم بالفطرة او باخراجها مما لم تألفه الى ما الفته كما
قيل ما الحب الا للحبيب الاول او بما تعلمه الى ما هي به اعلم

كالانتقال من المعقول الى المحسوس فانك قد تعبر عن المعنى
بعبارة تؤديه وتبالغ فتوان تقول وانت تصف اليوم
بالقصر يوم كاقصر ما تتصوره فلا تجد السامع له من الانس
ما يجده لنحو قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر
ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب
وكذا تقول فلان اذا ثابر بالشيء لم يزل ذاكرا عن ذكره
وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء
فلا يصادف السامع له ارتجيه حتى اذا قلت اذا هم ألقى
بين عينيه عزمه امتلأت نفسه سرورا وادركته
هزة لا يملك دفعها عنه ومن الدليل على ان للاحساس
من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره انك اذا كنت
انت وصاحب لك تسعى في امر على طرف نهر وانت تريد ان
تقرر له انه لا تحصل من سعيه على طايل فادخلت يدك

في الماء ثم قلت له انظر هل حصل في كفّي من الماء شيء فكذلك انت
في امرك كان لذلك ضرب من التاثير في النفس وتمكين المعنى
في القلب ايدٌ على القول المجرد ومنها الاستطراف كما سياتي
ومن فضايل التشبيه انه ياتيك من الشيء الواحد باشباه
عدة نحو ان يعطيك من الزند بايرآيه شبه الجواد والذكي
والنجح في الامور وباصلاده شبه البخيل والبليد والخيبة
في السعي ومن القمر الكمال عن النقصان كما قال ابو تمام لهفي
على تلك الشواهد فيهما لو انها مهلت حتى تصير شمايلا لغدى
سكونهما حجى وصبا هما حلما وتلك الارجحية نايلا ولا
عقب النجاد المرء بدمة ولعاد ذاك الطل جودا وايلا
ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
والنقصان عن الكمال كقول ابي العلاء المعري ولو كنت
تبغي العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول

توقي البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان
وهي كوامل وتتفرع من حالتي كماله ونقصه فروع لطيفة
كقول ابن بابك في الاستاذ ابي علي وقد استوزره وابا العباس
الضبي في الدولة بعد وفاة ابن عباد واعرت شطر الملك
ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل وقول ابي بكر الخوارزمي
اراك اذا ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت
لماما فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضياء
اقاما المعنى لطيف وان لم تساعده العبارة على ما يجب
لان الاغباب ان يتخلل وقتي الحضور وقت يخلو منه فانما
يصلح لان يراد ان القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع
كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون بعض وليس الامر كذلك
لانه على نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار وكذا ينظر الى
بعده وارتفاعه وقرب ضوءه وشعاعه في نحو ما مضى

من بيتي البحتري وآلى ظهوره بكل مكان كما في قول ابي الطيب

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا

ثاقبا الى غير ذلك **ثم النظر في اركان التشبيه**

وهي اربعة "طرفاه ووجهه واداته في الغرض منه وفي تقسيمه

بهذه الاعتبارات اما طرفاه فهما اما حسيان كما في تشبيه

الخد بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل في المبصرات

والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات والنكهة

بالعنبر في المشمومات والريق بالخمر في المذوقات والجلد

الناعم بالحرير في الملموسات واما عقليان كما في تشبيه

العلم بالحياة واما مختلفان والمعقول هو المشبه

كما في تشبيه المنية بالسبع او بالعكس كما في تشبيه العطر

بخلق كريم والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى

الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله

وكان تحمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت

نشرن على رماح من زبرجد وقوله كلنا باسط

اليد نحو بلوفرند كدبابيس عسجد قضبها من زبرجد

والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس

يدرك بشيء من الحواس الخمس الظاهرة مع انه لو ادرك

لم يدرك الا بها كما في قول امرئ القيس ومسنونة زرق

كانياب اغوال وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين

وكذا ما يدرك بالوجدان كاللذة والالم والشبع والجوع

واما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان

تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يمكن وجوده في

المشبه به الا على تاويل كما في قول القاضي التنوخي وكان

النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه

الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء متفرقة بيض

وكان

في جوانب شئ مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الاعلى
طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة والضلال وكل
ما هو جهل تجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي
الى الطريق ولا يفصل الشئ من غيره فلا يأمن ان تردى
في مهواة او يعثر على عدو قاتل او آفة مهلكة شبهت بالظلمة
ولزم على عكس ذلك ان شبه السنة والهدى وكل ما هو
علم بالنور وعليها قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور
وشاع ذلك حتى وصف الصنف الاول بالسواد كما في قول القائل
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان والصنف الثاني
بالبياض كما في قول النبي عليه السلام اتيتكم بالحنفية البيضاء
وذلك لتخيل ان السنن ونحوها من الجنس الذي له اشراق
وابيضاض في العين وان البدعة ونحوها على خلاف ذلك
فصار تشبيه النجوم ما بين الدياجي بالسنن ما بين الابتداع

كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشنب في سواد الشارب
او بالانوار مؤتلقة بين النبات الشديد الخضرة فالتأويل
فيه انه تخييل ما ليس بمتلون متلونا ومحتمل وجها آخر
وهو ان يتأول بانه اراد معنى قولهم ان سواد الظلام يزيد
النجوم حسنا فانه لما كان وقوف العاقل على عوار الباطل
يزيد الحق نبلا في نفسه وحسنا في مرآة عقله جعل هذا
(اي فضلا)
الاصل من المعقول مثالا للشاهد المبصر هنا كغيره انه لا يخرج
(وهو النجوم ١٢ الرجي)
مع هذا عن كونه على خلاف الظاهر لان الظاهر ان تمثل المعقول
في ذلك بالمحسوس كما فعل البحتري في قوله وقد زادها اغراط
حسن جوارها خلائق اصفار من المجد خيب وحسن دراري
الكواكب ان ترى طوالع في داج من الليل غيهب ومن التشبيه
(اي في داج شديد)
التخييلي قول ابي طالب الرقي ولقد ذكرتك والظلام كأنه
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فانه لما كانت ايام المكاره
(فراق)

توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت
الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق
والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى
وفؤاد من لم يعشق شيئين لما سواد وجعلها اعرف به واشهر
من الظلام فشبهه بها وكذا قول ابن بابك وارض كاخلاق الكرام
قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا فان الاخلاق لما كانت
توصف بالسعة والضيق شبهها لها بالاماكن الواسعة
والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعل اصلا
فيها فشبه الارض الواسعة بها وكذا قول التنوخي فانهض
بناء الى فحم كانها في العين ظلم وانصاف قد اتفقا فانه
لما كان يقال في الحق انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام
المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة وظلام
فشبه النار والفحم مجتمعين بهما مجتمعين وكذا ما كتب به الصاحب

الى القاضي ابي الحسن وقد اهدى له عطر القطر يا ايها
القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقايه مشتاقة اهديت
عطرا مثل طيب ثنايه فكانما اهدى له اخلاقه فانه لما كان
الثناء يشبه بالعطر ويشتق له منه تخيلا شيئا له رايحة
طيبة وشبه العطر به ليوهم انه اصل في الطيب واحق به
منه وكذا قول الاخر كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من
الباساء بعد وقوع فانه لما راى خلاص من في شدة يشبه
بخروج البدر من تحت الغيم بانجسار عنه قلب التشبيه
ليرى ان صورة النجاء من الباساء لكونها مطلوبة فوق
كل مطلوب اعرف من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه
واذا علم ان وجه الشبه ملوما يشترك فيه الطرفان علم
فساد جعله في قول القايل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان القلة والكثرة انما

تستوجر بانها في الملح وذلك بان يحمل منه في الطعام
القدر المصلح او اكثر دون النحو فانه اذا كان من حكمه
رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام
فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به
في فهم المراد منه والا لم يحصل وكان فاسدا لا ينتفع به
فالوجه فيه ملوكون الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا
لاشتراكهما في ذلك ومما يتصل بهذا ما حكى ان ابن شرف
القيروانى (النحو واللغة) انشد ابن رشيق قوله غيري جنى وانا المعاقب
فيكم فكاني سبابة المتندم وقال له هل سمعت بهذا المعنى
فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته
اما الاخذ من النابغة الذبياني حيث يقول لكلفتني ذنب
امرء وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع واما الافساد
فلان سبابة المتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون المعاقب

غير الجاني وهذا خلاف بيت النابغة فان المكوى من الابل يالم
وما به عر البتة وصاحب العر لا يالم جملة وبوانا خارج
عن حقيقة الطرفين او خارج والاقل اتما تمام حقيقتهما كما
في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالانسان في كونه حيوانا
والثاني اما صفة حقيقية او اضافية والحقيقية اما
حسية وهي الكيفيات الجسمية ما يدرك بالبصر من الالوان
والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن
والقبح وغير ذلك او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية
والتي بين بين او بالذوق من انواع الطعوم او بالشم من انواع
الروايح او باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما
ينضاف اليها واما عقلية كالكيفيات النفسيه من الذكاء
والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم

انسان في كونه انسانا او جزء منها كما في تشبيه

والغضب وما جرى مجراها من الغرائز والأخلاق والإضافية
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس تقسيم آخر
باعتبار آخر وجه الشبه اما واحدا او غير واحد
والواحد اما حسي او عقلي وغير الواحد اما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من امرين او امور او متعدد غير مركب
والمركب اما حسي او عقلي والمتعدد اما حسي او عقلي
او مختلف والحسي لا يكون طرفاه الا حسيين لامتناع ان يدرك
بالحس غير الحسي شيء والعقلي طرفاه اما عقليان او حسيان
او مختلفان لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي
قال السكاكي وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان
التحقيق في وجه الشبه يابى ان يكون غير عقلي وذلك انه متى
كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين

فكل

فكل موجود فله التعين فوجه الشبه مع المشبه متعينان
فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع
حصول المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم
الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان شئت وهو
استلزامه اذا عدمت حمرة الخدود حمرة الورد
او بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معا وهكذا في
اخواتها بل يكون مثله في المشبه به لكن المثلين لا يكونان
شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد
فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من المثلين بتجريدهما عن
التعين لكن ما هذا شانه فهو عقلي ويمتنع ان يقال
فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان
المثلين متشابهان فهما وجه تشبيه فان كان عقليا
كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل وان كان حسيا

استلزم لزيكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام
فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل هذا لفظه ويمكن
ان يقال المراد بكونه حسيا ان يكون افراده مدركة بالحس
كالسواد فان افراده مدركة بالبصر وان كان هو في نفسه
غير مدرك به ولا بغيره من الحواس الواحد الحسي كالحمرة
والخفاء والطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس
في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير كما سبق والواحد
العقلي كالعراء عن الفايدة في تشبيه وجود الشيء العديم
النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحيوة
في ما طرفاه معقولا والجراءة في تشبيه الرجل الشجاع
بالاسد ومطلق الاهتداء في تشبيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالنجوم في ما طرفاه محسوسان والهداية في تشبيه العلم

بالنور

بالنور وتحصيل ما بين الزيادة والنقصان في تشبيه العدل
بالقسطاس فما المشبه فيه معقول والمشبه به محسوس
واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم وعدم
الخفاء في تشبيه النجوم بالسنن في ما المشبه فيه محسوس
والمشبه به معقول قال السكاكي وفي اكثر هذه الامثلة
في معنى وحد تها تسامح والمركب الحسي طرفاه اما مفردان
كالهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار
المخصوص في قول ذي الرمة وسقط كعين الديك
عاورت صاحبي اباها وهيأنا لموقعها وكنا وكالهيئة
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير في المرائي على كيفية مخصوصة الى مقدار
مخصوص في قول اخيحة بن الجلاح او قيس بن الاسلت
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية

حين نورا، واما مركبان كالهيئة الحاصلة من هوى
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقادير متفرقة
في جانب شيء مظلم في قول بشار، كان مثار النقع فوق
رؤوسنا، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه، وكالهيئة
الحاصلة من تفرق اجرام متلاءلية مستديرة صغار
المقادير في المرائي على سطح جسم ازرق صاف في الزرقة
في قول ابي طالب الرقي، وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق واما مختلفان كما في
تشبيه الشاة الجبلي بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر
نابت على راسه شجرتا عضا وكما مر في تشبيه الشقيق
والنيلوفر ومن بديع هذا النوع اعني المركب الحسي ما يجيء
في الهيات التي تقع عليها الحركة وتكون على وجهين احدهما
ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل

والله

واللون كما في قوله، والشمس كالمرآة في كف الاشل من
الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة، وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من
التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدايرة ثم يبدو له فيرجع
من الانبساط الذي بداه الى انقباض كانه يجمع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين
جرمها وجدها مودية لهذه الهيئة وكذا المرآة اذا كانت
في يد الاشل ومثله قول المهلبي الوزير، والشمس من مشرقها
قد بدت مشرقة ليس لها حاجب، كانها بوتقة احميت
تجول فيها ذهب ذايب، فان البوتقة اذا احميت
وذاب فيها الذهب تشكل باشكالها في الاستدارة واحد
يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط

حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له
فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة (لينة) الاتصال
والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون
في الماء (من الانعام) ونحوه مما يتخلله الهواء وكما في قول الصنوبري
كان في غدرانها حواجبا ظلت تمط ارادة ما يبدو في صفحة الماء (اي في وجه الماء)
من اشكال كانصاف دوائر صغار (يصف الارض) ثم تمتد امتدادا
ينقص من انحنائها فيثقلها من التقوس الى الاستواء وذلك
اشبه شيء بالحواجب اذا مدت لان للحاجب كمالا يخفى
تقويسا ومده ينقص من تقويسه والوجه الثاني
ان تجرد هيئة الحركة عن كل وصف غيرها للجسم فهناك
ايضا لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم لا جهات مختلفة له
كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها

لاتحاد

لاتحاد الحركة وحركة المصحف في قول ابن المعتز وكان
البرق مصحف قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا فهما تركيب
لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة فكلما
كان التفاوت في الجهات التي يتحركها بعاض الجسم اليها اشد
كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول
الاعشى يصف السفينة في البحر وتقاذف الامواج بها
تقص السفين بحانبيه كما يتزو الرباح خلالة كرع
قال الشيخ عبد القاهر الرباح الفصيل والكرع ماء السماء
شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل
في نزوه فانه تكون له ح حركات متفاوتة يصير لها
اعضاؤه في جهات مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد
على غير ترتيب وبحيث يدخل احدهما في الآخر فلا يتبينه
الطرف مرتفعا حتى يراه متسفلا وذلك اشبه شيء بحال السفينة

وهيئة حركاتها حين تتدافعها الامواج ومنه قول
الآخر حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير
على قوام معتدل فكانها والريح جاء يميلها تبغي التعانق
ثم يمنعها الخجل فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه
راعى الحركتين حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة
الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما كون في الثانية
من سرعة زايدة تادية لطيفة لان حركة الشجرة
المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لامحالة
من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال
وكذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع اسرع من حركة
من همّ بالدنو لان ازعاج الخوف اقوى ابدا من ازعاج
الرجاء ومما مذهبه السهل الممتنع من هذا الضرب قول امرء
القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه

اسيل

السيل من عل يقول ان هذا الفرس لفرط ما فيه من لين الراس
وسرعة الانحراف يرى كفله في الحال التي يرى فيها لبته فهو
كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال فان الحجر بطبعه
يطلب جهة السفل لانها مركزه فكيف اذا اعانته قوة دفع
السيل من عل فهو لسرعة تقلبه يرى احد وجهيه حين
يرى الآخر وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة
السكون فمن لطيف ذلك قول ابي الطيب في صفة الكلب
يقعي جلوس البدوي المصطلي انما لطف من حيث كان
لكل عضو من الكلب في اتعابه موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع ومنه البيت الثاني من قوله
الآخر في صفة مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته يوم
الوداع الى توديع مرتحل او قايم من نعاس فيه لو ثبته
مواصل لتمطيه من الكسل والتفصيل فيه ان شبهه بالمتمطي

اول اذا تلاجاء المدى وقد تلى

اللوث بالضم الاسر والربط

اذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل
فنظر الى هذه الجهات الثلث ولو اقتصر على انه كالمتمطي كان
قريب التناول لان هذا القدر يقع في نفس الرآى للمصلوب
ابتداء لانه من باب الجملة وشبيه بهذا قول الآخر لم ار صفا
مثل صف الزط تسعين منهم صلبوا في خط من كل عال
جذعه بالشط كانه في جذعه المشتط اخو نعاس جد
في القطى قد خامر النوم ولم يغط والفرق بين هذا والاول
ان الاول صريح في الاستمرار على الهيئة والاستدامة لها دون
بلوغ الصفع غاية ما يمكن ان يكون عليها والثاني بالعكس
قال الشيخ عبد القاهر وشبيه بالاول في الاستقصاء قول
ابن الرومي في المصلوب ايضا كان له في الجو حبلا يبوعه
اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل فقوله اذا ما انقضى حبل
اتيح له حبل كقوله مواصل لتمطيه من الكسل في التنبيه على

على استدامة الشبه لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا
لم يقبض باعه ولم يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب
على الاتصال والمركب العقلي كالمنظر المطبع مع المخبر المويس
الذي ملوعلى عكس ما قدر في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه شبه بما يعمل من لم
يقرن الايمان المعتبر بالاعمال التي تحسبها تنفعه عند الله
تعالى وتنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة اما ويلقى
خلاف ما قدر بسراب راه الكافر بالساهرة وقد غلبه
عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه
ويجد زبانية الله عنده فيعتلونه الى الجحيم فيسقونه
الحميم والغساق فهو كما ترى منتزع من امور يجمع بعضها
الى بعض وذلك انه روعي من الكافر فعل مخصوص وهو حسبان

الأعمال نافعة له وان تكون للأعمال صورة مخصوصة وهي
صورة الاعمال الصالحة التي وعد الله بالثواب عليها
بشرط الايمان به وبرسله وانما لا تفيدهم في العاقبة
شيئا وانهم يلقون فيها عكس ما أملوه وهو العذاب الأليم
وكذا في جانب المشبه به وكحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه ايضا
منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك
ان روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول
شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان
الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود
امر منتزع من بعضها فيقع الخطاء لكونه امرا منتزعا

من جميعها كقوله ، كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ، فلما رأوها
اقشعت وتجلت ، فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه
مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به (من البيت)
ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتامل
يظهر ان مغزى الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعا (من القصد)
متصلا بانتهاء مويس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل
هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد
يصفو ويكدر تشبيها واحدا ان لا قتصار على احد الخبرين
يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه
بانه يجمع بين الصفتين وان احداهما لا تدوم قلنا الفرق
بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمع متصل
بانتهاء مويس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما
وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير

البيت قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضى
ربط احد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات
المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين
احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها
لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا
زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب ان يكون
لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر
او التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير
حال غيره في افادة معناه والمتعدد الحسي كاللون والطعم
والرايحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة
النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طاير بالغراب
والمتعدد المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه
انسان بالشمس واعلم ان الطريق في اكتساب وجه الشبه
ان تميز عما عداه فاذا اردت ان تشبه جسما بجسم في
هيئة حركية وجب ان تطلب لوفاق بين الهيئة والهيئة
مجردتين عن الجسم وسايراوصافه من اللون وغيره كما
فعل ابن المعتز في تشبيه البرق فانه لم ينظر الى شيء من
اوصافه سوى الهيئة التي تحدها العين من انبساط
يعقبه انقباض واما اداته فالكاف في نحو قولك
زيد كالاسد وكان في نحو قولك زيد كانه اسد او كان
زيدا الاسد ومثل في نحو قولك هو مثل الاسد وما في
معنى مثل كلفظة نحو وما اشتق من لفظ مثل وشبه ونحوهما
والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها
مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا
كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه

الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد
آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها
وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن
واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس
منه بهذا المعنى كونوا انصارا لله كما كان الحواريون انصار
عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله وقد يذكر
فعل ينبئ عن التشبيه كعلمت في قولك علمت زيدا اسدا
ونحوه هذا اذا قرب التشبيه فان بعد ادنى تبعيد
قيل خلته وحسبته ونحوهما واما الغرض من التشبيه
فيعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به
اما الاول فيرجع الى وجوه مختلفة منها بيان ان وجود

المشبه ممكن وذلك في كل امر غريب ممكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما في قول ابي الطيب فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال اراد انه فاق
الانام في الاوصاف الفاضلة الى حد بطل معه ان يكون واحدا
منهم بل صار نوعا آخر برأسه اشرف من الانسان وهذا
اعني ان يتناهى بعض افراد النوع في الفضايل الى ان يصير
كانه ليس منها امر غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات
جواز وجوده على الجملة حتى يجيء الى اثبات وجوده في
الممدوح فقال فان المسك بعض دم الغزال اي ولا بعد
في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها
في الدم وخلوه من الاوصاف التي لها كان الدم دما فابان
ان لما ادعاه اصلا في الوجود على الجملة (اي اجمالا) ومنها بيان
حاله كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد اذا علم

لون المشبه به دون المشبه ومنها بيان مقدار
حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في قوله
مداد مثل خافية الغراب وعليه قول الآخر فاصبحت
من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع
اى بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها وان امتنع بها
اقصى الغاية حتى لم احظ منها بما قل ولا ما كثر ومنها
تقرير حاله في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طايل بمن يرقم على الماء وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة فانه بين ما لم تجر به العادة بما جرت به
العادة وهذه الوجوه تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به
اتم واتوى به اشهر ولهذا ضعف قول البحتري على باب
قنسرين والليل لاح جوانبه من ظلمة بمداد فانه
رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته احق

واحرى

واحرى ولهذا قال ابن الرومي حبرا اي حفص لعاب الليل
يسيل للاخوان اي سيل فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين
شبهه بالليل فكانه نظر الى قول العامة في الشيء الاسود هو
كالنقس ثم تركه للقافية الى المداد ومنها تزيينه للترغيب
فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي ومنها تشويهه
اي تقبيحه
للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد
نقرتها الديكة وقد اشار الى هذين الغرضين ابن الرومي
في قوله تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذاك
الزنابير ومنها استطرافه كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
بخد من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة
وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما في قوله
ولاذ وردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت

ياقوت

كانها فوق قامات ضعفن بها او ايل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يتدر
حضورها في الذهن تذكرة صورة نار من المسك موجه
الذهن وانما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين لا تتراى نارا ما وما يؤيد هذا ما يحكى
ان جريرا قال انشدني عدي عرف الديار توهما فاعتادها
فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت
قد وقع ما عساه يقول ومواعراني جلف جاف فلما قال
قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا
فهل كانت رحمته في الاولى والحسد في الثانية الا بانه راه
حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحظ له في اول الفكر شبه
وحين اتمه صادفه قد ظفر باقرب صفة من ابعد موصوف

وذكر الشيخ عبد القاهر الاستطراف في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت وجعلا آخر ومواته اراك شبهها النبات
غض يرف واوراق رطبة من لهب نار في مستول عليه
اليبس وبني الطباع وموضوع الجبلة على ان الشيء اذا
ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من موضع ليس
بمعدن له كانت صبابة النفوس به اكثر وكان بالشغف
به اجدر واما الثاني فيكون في الغالب ايهام ان المشبه به
اتم من الشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
ومن ان يكون الامر بالعكس كقول محمد بن وهيب وبدا
الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء واعلم ان هذا وان كان في الظاهر يشبه قولهم
لا ادري اوجهه انور ام الصبح وغرته اضوء ام البدر

وقولهم اذا افرطوا نور الصباح تخفى فى ضوء وجهه او نور
الشمس مسروق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه المبالغة
فان فى الاول خلابة وشيأ من السحر ليس فى الثانى ومواته
كانه يستكبر للصباح ان تشبهه بوجه الخليفة ويوهم
انه احتشد له واجتهد فى تشبيه يفخم به امره فيوقع
اى استعد وتهيأ له
المبالغة فى نفسك من حيث لا تشعر ويفيد لها من غير ان تظهر
ادعاءه لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على اصل متفق
عليه لا يشفق من خلاف يخالف وتهكم متهكم والمعانى
اى لا يخاف
اذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور
عجيب فكانت كالنعمة التى لا يكدرها المنة وكالغنيمة
من حيث لا تحتسب وفى قوله حين تمدح فائدة شريفة
وهى الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا فى من ملؤ
كامل فى الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له
بيان ما
اى اجتهد

من تزيينه وقصده من تفخيم شانه فى عيون الناس
بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة
على حسن موقعه عنده ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلى
الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر ان يقال
انما الربوا مثل البيع اذ الكلام فى الربوا لا فى البيع فخالفوا
بجعلهم الربوا فى الحل اقوى حالا من البيع واعرف به ومنه
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى الظاهر العكس
لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف فى
خطابهم لانهم بالغوا فى عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم
اصلا فى العبادة والخالق سبحانه فرعا فجاء الانكار على
وفق ذلك وقال السكاكى عندى ان المراد بمن لا يخلق الحى
خبران
العالم القادر من الخلق تعريضا بانكار تشبيه الاصنام
اى من المخلوق

بالله تعالى وقوله أفلا تذكرون تنبيه توبيخ عليه ونحو
قوله أرأيت من اتخذ الهه هواه بدل أرأيت من اتخذ هواه
الهه وقد يكون الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب
قال السكاكي ولا نحن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى
المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه
فوجده الصاحب متفننا فاخذ مدحه حتى قال وعالم يعرف
بالسجزي واشار للندماء ان يتظموا على اسلوبه ففعلوا
واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مايدة
هذا كله اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة او ادعاء
بالزايد فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه

الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين على الآخر كقول ابي اسحق
الصابي تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس
عيني تشكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي
كنت اشرب وكقول الآخر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر
ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكر منه وتشبيه
الشمس بالمراة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال
وكان الشمس المنيرة دينار جلته حدايد الضراب
وتشبيه المراة المجلوة او الدينار الخارج من السكة بالشمس
متى اريد استدارة متلالي متضمن لخصوص في اللون وان عظم
التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ونور الشمس

ونور المرآة والدينار وبين الجزءين فانه ليس شئ من ذلك
بمنظور اليه في التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه الصبح
في الظلام بعلم ابيض على ديباج اسود في قول ابن المعتز
والليل كالجة السوداء لاح به من الصباح طراز غير منقوم
فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين
الصبح والطراز في الامتداد والانبساط شديدا واما تقسيم
التشبيه فباعتبار طرفيه اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد
بالمفرد وهو ما طرفاه مفردان اما غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد ونحوه وعليه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن
فان قلت ما وجه الشبه في الآية قلت جعل الزمخشري
حسيا فانه قال لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد
على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي
اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

وقيل شبه كل منهما باللباس للآخر لانه يصونه من
الوقوع في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة
واما مقيدان كقولهم لمن لا تحصل من سعيه على شئ
هو كالقابض على الماء وكالراقم في الماء فان المشبه هو
الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به
هو القابض لا مطلقا بل مقيدا بكون قبضه على الماء
او رقمه فيه لان وجه التشبيه فيهما هو التسوية بين
الفعل وعدمه في عدم الفايدة والقبض على الماء والرقم
فيه كذلك لان فايدة قبض اليد على الشئ ان تحصل فيما
فاذا كان مما لا يتماسك فقبضها عليه وعدمه سواء
وكذلك القصد بالرقم في الشئ ان بقي اثره فيه فاذا فعل
في ما لا يقبله كان فعلا كعدمه فالقيد في هاتين الصورتين
هو الجار والمجرور ونحو مما قولهم هو كمن يجمع سيفين

السلمي على شئ

في عمدٍ وقولهم هو كمبتغي الصيد في عرّيسة الاسد وقد يكون
حالًا كقولهم هو كالحادي وليس له بعيرٌ ومما طرفاه مقيدان
قول الشاعر إني وتزييني مدحي معشرًا كمعلقٍ درًا على
خنزيرٍ فان المشبّه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه
ممدوحه معشرًا فمتعلق التزيين اعني قوله مدحي داخلٌ
في المشبّه والمشبّه به من يعلق درًا بقيد ان يكون تعليقه
اياه على خنزيرٍ فالمشبّه ماخوذ من مجموع المصدر وما في
صلته وهو ان كل واحدٍ منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها
اثرٌ لان الشيء غير قابل للتزيين فالواو في قوله وتزييني
بمعنى مع اذ لا يمكن ان يقال اني كذا وان تزييني كذا لانه
ليس معنا شيآن يكون احدهما خبرًا عن ضمير المتكلم والآخر
عن تزييني لا يقال تقديره اني كمعلقٍ درًا على خنزيرٍ وان
تزييني مدحي معشرًا كتعليق درٍ على خنزيرٍ لانه لا يتصور

ان تشبيه

ان تشبيه المتكلم نفسه من حيث هو هو معلقٍ درًا على خنزيرٍ
بل لا بد ان يكون باعتبار تزيينه ممدوحه معشرًا
واما مختلفان والمقيد هو المشبّه به كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان المشبّه هو الشمس على الاطلاق
والمشبّه به هو المرآة لا على الاطلاق بل بقيد كونها
في يد الاشل او على عكس ذلك كتشبيه المرآة في كف الاشل
بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو ما طرفاه
كثر تان مجتمعتان كما في قول البحتري ترى اجمالة
يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام لا يريد به
تشبيه بياض الجمال على الانفراد بالبرق بل مقصوده
الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر
وكذلك المقصود في بيت البشار ولذلك وجب الحكم
بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر ونصب الاسياف لامنع

من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها ومما ينبئه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه
جملة وقعت صفة لليل فان الكواكب مذكورة على سبيل التبع
لليل ولو كانت مستبدة بشانها لقال ليل وكواكب
واما بيت امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي فهو على خلاف هذا لان احد
الشيئين فيه في الطرفين معطوف على الآخر اما في طرف المشبه
فبين واما في طرف المشبه فلان الجمع في المتفق كالعطف
في المختلف فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع
لا يوجب ان احدهما او احدها في حكم التابع للآخر كما يكون
ذلك اذا جرى الثاني صفة للاول او حالا منه او مما اشبه ذلك
فقد صرح بالعطف فيما اجراه بيانا له من قوله رطبا ويابسا
وهذا القسم ضربان احدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من احد

ای بهیئة المرکبة

طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله غداة الصبح
تحت الليل بازل كطرف اشهب مثلق الجلال فان الجلال
فيه في مقابلة الليل ولو شبهه به لم يكن شيئا وكقول الآخر
كانما المريخ والمشترى قدامه في شامخ الرفعة منصرف
بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة فان المريخ في
مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كان المريخ منصرف بالليل
عن دعوة كان خلفا من القول والثاني ما يصح تشبيه كل جزء
من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الآخر غير
ان الحال تتغير ومثاله قوله وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق فانه لو قيل كان النجوم درر
وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها صحيحا فاقه لكن اين
يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سرورا
وعجبا من طلوع النجوم مؤتلقة متفرقة في اديم السماء وهي

زرقاء زرقها الصافية الثالث تشبيه المفرد بالمركب
كما مر من تشبيه الشاة الجبلي والشفيق والنيلوفر
الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام، يا صاحبي
تقصيا نظريكما، ثريا وجوه الارض كيف تصور، ثريا
نهارا مشمسا قد شابه، زهر الربى فكأنما هو مقمر،
يعني ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه
قد صار لونه الى السواد فنقص من ضوء الشمس
القمر حتى صار كضوء القمر وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف
او مفروق والملفوف ما اتى فيه بالمشبهين ثم بالمشبه
بهما كقول امرء القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا،
لدى وكرها العناب والحشف البالي وغير الملفوف
بخلاف ذلك كقول المرقش الاكبر، النشر مسك والوجوه
دنانير، واطراف الاكف عنم، ومنه قول ابي الطيب،

بدت قمرا ومالت خوط بان، وفاحت عنبرا ورنت
غزالا، وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني
سمي تشبيه التسوية كقول الآخر، صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي، وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي،
وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي
تشبيه الجمع كقول البحتري، كأنما يبتسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح، ومنه قول امرء القيس، كأن المدام
وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر، يعل به برد
انيابها اذا طرب الطائر المستجد، الآن فيه شوبا
من القصد الى هيئة الاجتماع واما باعتبار وجهه فله ثلث
تقسيمات تمثيل وغير تمثيل مجمل ومفصل قريب بعيد
التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور
وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي ومثل بصور مثل بها

غيره ايضا منها قول ابن المعتز اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه اياها
لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لم تمد بالحطب
في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو اسراع الفناء
لانقطاع ما فيه مدد البقاء ومنها قول صالح بن عبد
القدوس وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه مونقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
فان تشبيه المودب في صباه بالعود المسقي اوان
غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المودب في صباه مهذب
الاخلاق حميد الافعال لتاديبه المصادف وقته وكون
العود المسقي اوان غرسه مونقا باوراقه ونضرته
لسقيه المصادف وقته من تمام الميل وكمال الاحسان

بعد خلاف ذلك ومنها قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
فان تشبيه حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول
في الآية في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو الطمع
في حصول مطلوب لمباشرة اسبابه القريبة مع تعقب
الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وغير التمثيل
ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل
ما لم يذكر وجهه فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتى
العامة كقولنا زيد اسد اذ لا تخفى على احد ان المراد
به التشبيه في الشجاعة دون غيرها ومنه خفي ما هو
لا يدركه الا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة
كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وانت
ايهم انجد كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها

اى لتناسب اصولهم وفروعهم فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كان الخلقة المفرغة لتناسب
اجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا هكذا
نسبه الشيخ عبد القاهر الى من وصف بنى المهلب ونسبه
الزمخشرى الى الامارية قيل هى فاطمة بنت الخرشب
سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها وايضا منه ما لم يذكر فيه وصف
المشبه ولا المشبه به كالمثال الاول ومنه ما ذكر فيه
وصف المشبه به وحده كالمثال الثانى ونحو قولنا زيد اسد الاعجم
وانا وما تلقى لنا ان هجوتنا لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق
وكذا قول النابغة الذبيانى فانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما

كقول تمام صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنى
وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جيئته وافاك ريقه
وان ترحلت عنه لج فى الطلب والمفصل ما ذكر وجهه
كقول ابن الرومى يا شبيه البدر فى الحسن وفى بعد
المنال جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال وقول
ابى بكر الخالدى يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا انت مثل الورد
لونا ونسيما وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا
وقد يتسامح بذكر ما يتتبعه مكانه كقولهم فى وصف
الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان لتنافر
حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره
لكونها غير مألوفة ولا مما يبعد دلالتها على معانيها
هى كالعسل فى الحلاوة وكالماء فى السلاسة وكالنسيم فى الرقة

وقولهم في الحجة اذا كانت معلومة الاجزاء يقينية التاليف
بيّنة الاستلزام للمطلوب هي كالشمس في الظهور والجامع
في الحقيقة لازم الحلاوة وماويل الطبع ولازم السلاسة والرقة
ومواقادة النفس نشاطا وروحا ولازم الظهور وموازالة
الحجاب فان شان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات
كشانها مع العسل الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل
الطبع اليه وتحب وروده عليه او كشانها مع الماء الذي
يسوغ في الحلق ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل
المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطا وروحا
وشانها مع الشبهة التي تمنع القلب ادراك ما هي شبهة فيه
كشانها مع الحجاب الحسي الذي منع ان يرى ما كان من ورائه
ولذلك توصف بانها اعترضت دون الذي يروم القلب
ادراكه قال السكاكي وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه

في وصف اعتباري كالذي نحن فيه واقول يشبه ان يكون
تراكم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه
عليه من تسامحهم هذا انتهى كلامه والقريب المبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الراي وسبب ظهوره امران
الاول كون الشبه امرا جليا فان الجملة اسبق بدوا الى
النفس من التفصيل الا ترى ان الرؤية تتصل في اول
امرها الى الوصف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل
ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لا ينعم النظر وكذا
سايرالحواس فانه يدرك من تفاصيل الصوت والذوق
في المرة الثانية ما لم يدرك في الاولى فمن يروم التفصيل
كمن يبتغي الشئ من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم
الاجمال كمن يريد اخذ الشئ جزافا وكذا حكم ما يدرك بالعقل

ترى الجملَ ابدًا تسبقُ الى الذهنِ والتفاصيلُ مغمورةٌ فيها الا تخصُّ
الا بعدَ اعمالِ الرويةِ والثانى كونهُ قليلَ التفصيلِ مع غلبةِ
حضورِ المشبّهِ به فى الذهنِ اما عندَ حضورِ المشبّه لقربِ
المناسبةِ بينهما كتشبيهِ العنبةِ الكبيرةِ السوداءِ بالإجاصةِ
فى الشكلِ والمقدارِ او الجمرةِ الصغيرةِ بالكوزِ كذلكَ واما
مطلقًا لتكررهِ على الحسِّ كمرّ من تشبيهِ الشمسِ بالمرآةِ المجلوّةِ
فى الاستدارةِ والاستنارةِ فانَّ قربَ المناسبةِ والتكررَ كلٌّ منهما
يعارضُ التفصيلَ لاقتضائهِ سرعةَ الانتقالِ والبعيدُ الغريبُ
وملومًا لا ينتقلُ فيهِ من المشبّهِ الى المشبّهِ به الا بعدَ فكرٍ خفاءَ
ووجهُ فى بادئِ الرأى وسببُ خفائهِ امرانِ احدهما كونهُ كثيرَ
التفصيلِ كما سبقَ من تشبيهِ الشمسِ بالمرآةِ فى كفِّ الاشلِّ
فانَّ ما ذكرنا من الهيئةِ لا يقومُ فى نفسِ الرائى للمرآةِ الدائمةِ
الاضطرابِ الا انْ يستأنفَ تاملًا ويكونَ فى نظرٍ متمهلًا والثانى

نذور

ندورُ حضورِ المشبّهِ به فى الذهنِ اما عندَ حضورِ المشبّه
لبعدِ المناسبةِ بينهما كما تقدّمَ من تشبيهِ البنفسجِ بنارِ الكبريتِ
واما مطلقًا لكونهِ وهميًّا او مركبًا خياليًّا او مركبًا عقليًّا كما مضى
من تشبيهِ نصالِ السهامِ بانيابِ الاغوالِ وتشبيهِ الشقيقِ
بأعلامٍ ياقوتٍ منشورةٍ على رماحٍ من الزبرجدِ وتشبيهِ
مثلِ احبارِ اليهودِ بمثلِ الحمارِ يحملُ اسفارًا او لقلةِ تكررهِ على
الحسِّ كمرّ من تشبيهِ الشمسِ بالمرآةِ فى كفِّ الاشلِّ فانهُ ربما
يقضى الرجلُ دهرَهُ ولا يتفقُ لهُ انْ يرى مرآةً فى يدِ اشلَّ فالغرابةُ
فى هذا التشبيهِ من وجهينِ والمرادُ بالتفصيلِ انْ تنظرَ فى اكثرَ
من وصفٍ واحدٍ لشئٍ واحدٍ او اكثرَ وذلكَ يقعُ على وجوهٍ كثيرةٍ
والاغلبُ الاعرفُ منها وجهانِ احدهما انْ تاخذَ بعضًا وتدعَ بعضًا
كما فعلَ امرؤُ القيسِ فى قولهِ حملتُ ردينيًا كانَ سنانهُ سنا
لهبٍ لم يتصلْ بدخانِ ففصلَ السنا عنِ الدخانِ واثبتهُ

مفردًا والثاني أن تعتبر الجميع كما فعل الآخر في قوله وقد لاح
كما تُرى ريحٌ في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا
فانه اعتبر من النجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية وكلما كان التركيب من امور أكثر كان التشبيه أبعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما تاكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلًا او نهارًا فجعلناها حصيدًا كان لم تغن بالامس فانها عشر جملٍ اذا فصلت وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان يكون

فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن تمام القول في هذه الآية وجوهها ان الجملة اذا وقعت في جانب المشبه به تكون على وجوه احدها ان تلي نكرة فتكون صفة لها كما في هذه الآية وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والثاني ان تلي معرفة هي اسم موصول فتكون صلة له كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا الآية والثالث ان تلي معرفة ليست باسم موصول فتقع استينافًا كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضاء لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث تلي

معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كأشكل
قوادم بيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه أن جعل ضوء
الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه يحفز الدجى
ويستعجلها ولا يرضى منها بأن تتمهل في حركتها ثم لما رأى
ذلك في التشبيه ابتداء رآه آخرا حيث قال نطير غرابا
ولم يقل غراب يطير ونحوه لأن الطير إذا كان واقعا
في مكان فأزعج وأطير منه أو كان قد حبس في يد أو قفص
فأرسل كان ذلك لا محالة أسرع لطيرانه وادعى له أن يستمر
في الطيران حتى يصير إلى حيث لا تراه العيون بخلاف ما إذا
طار عن اختيار فانه يجوز أن لا يسرع في طيرانه وأن يصير
إلى مكان قريب من مكانه الأول وكذا قوله في نواس في صفة
منقار البازي كعطفة الجيم بكف أعسر أغير خاف أن الجسم خطان
أولهما الذي هو مبدأ وهو الأعلى والثاني الذي يذهب إلى اليسار

وإذا لم توصل فلها تعريق والمنقار انما يشبه الخط الأعلى
فقط فلهذا قال كعطفة الجيم ولم يقل كالجيم ثم دقق النظر
بأن جعلها بكف أعسر لأن جيم الأعسر يقال انه أشبه بالمنقار
من جيم الأيمن ثم أراد أن يؤكد ان الشبه مقصور على الخط
الأعلى من شكل الجيم فقال يقول من فيها بعقل فكر الوزادها
عينا الى فاء ورا فاتصلت بالجيم صار جعفرا فابان انه لم يدخل
التعريق في التشبيه لان الوصل يسقط اصلا ولا الخط الأسفل
وان كان لا بد منه مع الوصل لانه قال فاتصلت بالجيم اى
بالعطفة المذكورة ولم يقتصر على قوله لو زادها عينا الى فاء
وراء ولاجل هذا التدقيق قال يقول من فيها بعقل فكر افتنبه على
ان بالشبه حاجة الى فضل فكر وان يكون فكره فكر من يراجع عقله
واذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرء القيس
في وصف المستان أعلى طبغه من قول الآخر يتابع لا يبتغي غيره بأبيض

كالقبس الملتهب لخلو الثانى من التفصيل الذى
تضمنه الاول وهو قصر التشبيه على مجرد السنا
وتصويره مقطوعا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع
فى الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت ويتطر
فى حال كل من الفرع والاصل حتى تقع فى النفس ان فى الاصل
شيئا يقدح فى حقيقة التشبيه وهو الدخان الذى يعلو
راس الشعلة وكذا قوله وكان اجرام النجوم لوامع درر
نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذى الرمة كانها
فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يتدرر وجوده دون
الثانى فان الناس ابدا يرزن فى الصياغات فضة قد
موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثر
على بساط ازرق وكذا بيت بشار اعلى طبقين من قول ابى
الطيب يزور الاعادى فى سماء عجاجة اسنته فى جانبيها
غبار

الكواكب

الكواكب وكذا بين قول الاخر تبنى سنابكها من فوق اذؤسهم
سقفا كواكبه البيض المباتير لان كل واحد منهما وان راعى
التفصيل فى التشبيه فانه اقتصر على ان ادراك لمعان السيوف
فى اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك عتر
بل صح ادراك لمعان السيوف فى اثناء العجاجة
عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وتترب
وتجىء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفضيلا لانها
لا تقع فى النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف
عند احتدام الحرب اى عند اشتداد الحرب اختلاف الايدى بها فى الضرب اضطرابا
شديدا او حركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
ثم هى باختلاف هذه الامور تتلاقى ويصدم بعضها بعضا
ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة
وهى قوله تهاوى لان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها

ثم كان لها في التهاوي تواقع وتداخل ثم استطالت اشكالها
وكذا قول الآخر في الاذريون مداهن من ذهب فيها
بقايا غاليه اعلى وافضل من قوله فيه ككاس عقيق في قرارتها
مسك لان السواد الذي في باطن الاذريونة الموضوع بازائه
الغالية والمسك فيه امران احدهما انه ليس بشامل له والثاني
انه لم يستدر في قعرها بل ارتفع منه حتى اخذ شيئا من سمكها
من كل الجهات وله في منقطعه هيئة تشبه آثار الغاليه
في جوانب المدهن اذا كانت بقيت بقيت عن الاصابع وقوله
في قرارتها مسك يتبين الامر الاول ويومن من دخول النقص
عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط ان تكون في القرارة
واما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غاليه لان من شان
المسك والشيء اليابس اذا حصل في شيء مستدير له قعر ان يستدير
في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد الاذريونة

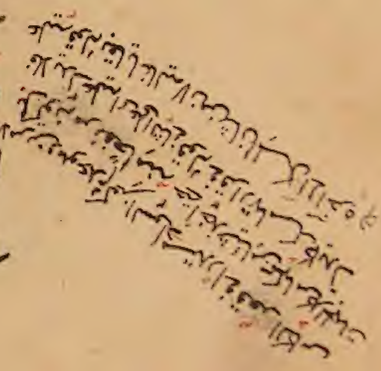

خلاف الغالية فانها رطبة ثم تؤخذ بالاصابع فلا بد في
البقية منها ان ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هي لنعومتها
ترق فتكون كالصبغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق
للشبه والبليغ من التشبيه ما كان من هذا النوع اعني البعيد
لغرابته ولان الشيء اذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه
كان نيله اجلى وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى
ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء
كما قال وهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء
من ذي الغلة الصادي لا يقال عدم الظهور ضرب
من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد كما سبق له
سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى
الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ والمراد بعدم
الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته

او ترتيب بعض المعانى على بعض كما يشعر بذلك قولنا
فى بادى الراى فان المعانى الشريفة لابد فيها فى غالب
الامر من بناء ثان على اول ورد ثان الى سابق كما فى قول
البحترى وان على ايدى العفاه البيتين فانك تحتاج
فى تعرف معنى البيت الاول الى معرفة وجه المجاز فى كونه
دانيا وشاسعا ثم تعود الى ما يعرض بيت الثانى عليك
من حال البدر ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتنظر
كيف شرط فى العلو الافراط ليشاكل قوله شاسع لان الشموخ
هو الشديد من البعد ثم قابله بما يشاكل من مراعاة التناهى
فى القرب فقال جد قريب فهذا ونحوه هو المراد بالحاجة الى
الفكر وهل شئ اجلى من الفكر اذا صادف نجاحا وتماما الى
المراد قال الجاحظ فى اثناء فصل يذكر فيه ما فى الفكر
من الفضيلة واين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بلطع

اللحم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن افتتاح
باب العلم بعد ادمان قرعه وقد يتصرف فى القرب
المبتذل بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة وهو على وجوه
منها ان يكون كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله فردت علينا الشمس
والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله
ما ادرى احلام نائم المتنا ام كان فى الركب يوشع
فان تشبيه الوجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد
من حديث الحياء فى الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليهم
فى الثانى اخرجه من الابتذال الى الغرابة وشبيه بالاول
قول الاخر ان السحاب لتستحيى اذا نظرت الى ندى اكف
فقاسته بما فيها ومنها ان يكون كقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول وقوله منها الوحش

الا انّ هاتا اوانس قنا الخطّ الا ان تلك ذوابل

وقوله يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق

المحيا يمطر الذهبا والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت

والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا وهذا يسمّى التشبيه

المشروط ومنها ان يكون كقوله في طلعة البدر شي

من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها وقول ابن بابك

الايا رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق

ووصفك منتحل حكيت ابا سعد فنشكر نشره ولكن له

صدق النوى ولك الملك وقد يخرج من الابتذال بالجمع

بين عدة تشبيهات كقوله كانّما يبسم عن لؤلؤ منضّد

او برد او اقاح كما يزداد بذلك لطفا وغرابة كقوله

لها بطلا لاظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

واما باعتبار اداته فاما مؤكّد او مرسل المؤكّد ما حذفت

اداته كقوله تعالى وهي تمرّ مرّ السحاب وقوله يا ايّها

النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا وداعيا

الى الله باذنه وسراجا منيرا او قول الحماسي هم

البحور عطاء حين تسالهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم

بهم الى غير ذلك كما سبق ومنه نحو قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل

على لجين الماء وقول الآخر يصف القمر لآخر الشهر

قبل السرار كانما ادهم المظلام حين تجانف اشهب

الصبح القى نعل حافره وقول الشريف الرضي ارسى

النسيم بوادكم ولا برحت حوامل المزن في احداثكم

تضع ولا يزال الجنين النبت ترضعه على قبوركم العذاصة

الهمع والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل

الذي استوقد نارا او قوله عرضها كعرض السماء والارض

وقول امرئ القيس وتعطو برخص غير شثن كانه
اساريع ظبي او مساويك اسحل وقول البحتري واذا
الاسنة خالطتها خلتها فيها خيال كواكب في ماء الغير ذلك
كما تقدم واما باعتبار الغرض فاما مقبول او مردود
المقبول الوافي بافادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شيء بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال
المشبه من جهة وجه الشبه او بيان المقدار ثم الطرفان
في الثاني لن تساويا في وجه الشبه فالتشبيه كامل
في القبول والا فكلما كان المشبه به اسلم من الزيادة
والنقصان كان اقرب الى الكمال او كان يكون المشبه به
اتم شيء في وجه الشبه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل
او كان يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه عند
المخاطب في وجه الشبه اذا كان الغرض بيان امكان

الوجود والمردود بخلاف ذلك اي القاصر عن افادة
الغرض **خاتمة** وقد سبق ان اركان التشبيه
اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه
فالحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها ثمان
احداها ذكر الاربعة كقولك زيد كالاسد في الشجاعة
وهي اقوى لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك
كالاسد في الشجاعة اي زيد وهي كالاولى في عدم القوة
وثالثتها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة
وفيها نوع قوة ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه
كقولك اسد في الشجاعة اي زيد وهي كالثالثة في القوة
وخامستها ترك وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وفيها
نوع قوة لعموم وجه الشبه من حيث اظهر وسادستها ترك المشبه

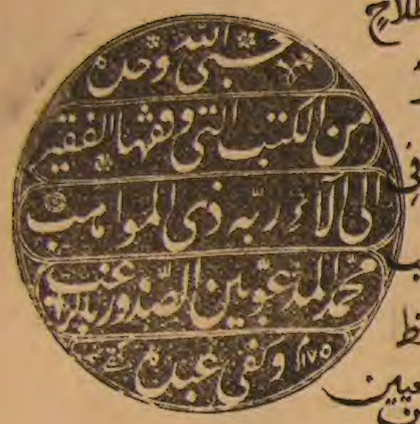

ووجه التشبيه كقولك كالاسد اى زيد وهى كالخامسة
وسابعتها ترك كلمة التشبيه ووجهه كقولك وهى اقوى
الجميع وثامنتها افراد المشبه به بالذكر كقولك اسد اى زيد
وهى كالسابعة واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة النكلب
بوساطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل هو حاتم

القول في الحقيقة والمجاز

وقد يقيد ان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة
فى ما وضعت له فى اصطلاح به التخاطب فقولنا المستعملة
احتراز عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة
وقولنا فى ما وضعت له احتراز عن شيئين احدهما ما
استعمل فى غير ما وضعت له غلطا كما اذا اردت ان تقول
لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين يديك

فغلطت

فغلطت فقلت خذ هذا الفرس والثانى احد قسمى المجاز وهو
ما استعمل فى ما لم يكن موضوعا له لا فى اصطلاح به التخاطب
ولا فى غيره كلفظ الاسد فى الرجل الشجاع وقولنا فى اصطلاح
به التخاطب كلفظ الصلوة يستعمل المخاطب احترازا
عن القسم الآخر من المجاز وهو ما استعمل فى ما وضع له لا فى
اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلوة تستعمله المخاطب
بعرف الشرع فى الدعاء مجازا والوضع تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه فقولنا بنفسه احترازا من تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بقرينة اعنى المجاز فان ذلك
التعيين لا يسمى وضعا ودخل المشترك فى الحد لان تعلم
دلالته على احد معنييه بلا قرينة لعارض اعنى الاشتراك
لا ينافى تعيينه للدلالة عليه بنفسه وذهب السكاكى
الى ان المشترك كالقرء معناه الحقيقى وهو الا يتجاوز

معنيين كالطهر والحيض غير مجموع بينهما قال
فهذا مما يدل على بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين
أما اذا خصصته بواحد إما بقرينة مثل ان يقول
القرء بمعنى الطهر وإما استدلالا مثل ان يقول القرء
بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه
ثم قال في موضع آخر وأما ما يظن به المشترك من الاحتياج
الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان
منشأ هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الذي بين
وضعين وفيما ذكره نظر لانا لا نسلم ان معناه الحقيقي
ذلك وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه ثم قوله
اذا قيل القرء بمعنى الطهر اولا بمعنى الحيض فهو دال
بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر فان القرينة
كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى الطهر

وقوله بمعنى الحيض قرينة وقيل دلالة اللفظ على
معناه لذاته وهو ظاهر الفساد لاقتضائه ان يمتنع
نقل المجاز وجعله علما ووضعه للمتضادين
كالجون للاسود والابيض فان ما بالذات لا يزول
بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الامم وتأويله
السكاكي على انه تنبيه على ما عليه ائمة على الاشتقاق
والتصريف من ان الحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما
وغير ذلك مدعية ان العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء
منها لمعنى لم يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر
الشيء حتى يبين وان للتركيبات كالفعلان والفعلى بالتحريك

كالترواني والحيدى ونعل مثل شرف وغير ذلك خواص
ايضا فيلزم فيها مايلزم في الحروف وفي ذلك نوع تاثير لانفس
الكلم في اختصاصها بالمعاني والمجاز مفرد ومركب
امّا المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فقولنا
المستعملة احتراز عن ما لم يستعمل لان الكلمة قبل الاستعمال
لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة وقولنا في اصطلاح به التخاطب
ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا في ما وضع له في الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب
وقولنا على وجه يصح احتراز عن الغلط كما سبق وقولنا مع قرينة
عدم ارادته احتراز عن الكناية كما تقدم والحقيقة
لغوية وشرعية وعرفية خاصة او عامة لان واضعها

يتجدد من التعريف هناك واما تقييد الفعل بمفعول
ونحوه فلتربية الفايدة كقولك ضربت ضربا شديدا او
وضربت زيدا وضربت يوم الجمعة وضربت امامك
وضربت تاديبا وضربت بالسوط وجلست والسارية
وجاء زيد راكبا وطاب زيد نفسا وما ضرب الا زيد
وما ضربت الا زيدا والمقيد في نحو كان زيد قايما
هو قايما بالاكان واما ترك تقييده فلمانع من تربية
الفايدة واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بين ذلك
في علم النحو ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو
اما ان واذا فانهما للشرط في الاستقبال لكنهما يفترقان
في شيء وهو ان الاصل في ان ان لا يكون الشرط فيها مقطوعا
بوقوعه كما تقول لصاحبك ان تكرمني اكرمك وانت لا تقطع

بانه يلزمك الاصل في اذا ان يكون الشرط فيها مقطوعا
بوقوعه كما تقول اذا زالت الشمس آتيك ولذلك
كان الحكم النادر موقعا ان الناذر غير مقطوع
به في غالب الامر وغلب لفظ الماضي مع اذا لكونه اقرب
الى القطع بالوقوع نظرا الى اللفظ قال الله تعالى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه اتى في جانب الحسنة بلفظ اذا
لان المراد بالحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولذلك
عرفت تعريف الجنس وجوز السكاكي ان يكون تعريفها
للعهد وقال هذا اقضى لحق البلاغة وفيه نظر
واتى في جانب السيئة بلفظ ان لان السيئة نادرة
واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة

عما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى باذا في جانب
الرحمة واما تنكيرها فجعله السكاكي للنوعية نظرا
الى لفظ الاذاقة وجعله للتقليل نظرا الى لفظ الاذاقة
كما قال اقرب واما قوله تعالى واذا مس الناس ضر
بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير
الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر
والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على
ان مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقيق ان يكون
في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اى اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر
وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه
للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون

ابتلاه بالشر مقطوعا به قال الزمخشري وللجهل
موقع إن وإذا يزيغ كثيرين من الخاصة عن الصواب فيغلطون
ألا يرى إلى عبد الرحمن بن حسان كيف أخطأ به الموقع
في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها
ثم شفع له فيها فقضاها دمت ولم تحمد وأدركت حاجتي
توليّ سواكم أجرها واصطناعها ... أبى لك كسب الحمد أي مقصر
ونفسي أضاق الله بالخير باعها ... إذا هي حثته على الخير مرة
عصاها وإن همت بشر أطاعها ... ولو عكس لأصاب وقد تستعمل إن في مقام القطع بوقوع الشرط لنكتة
كالتجاهل لاستدعاء المقام إياه ولعدم جزم المخاطب
كقولك لمن يكذبك فيما تخبر إن صدقت فقل لي ماذا تفعل
وكتنزيله منزلة الجاهل لعدم جزمه على موجب العلم كما تقول
لمن يؤذي إياه إن كان إياك فلا توذه وكالتوبيخ على الشرط

وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلعه عن أصله لا يصلح
إلا لفرضه كما يفرض المحال لغرض كقوله تعالى أفنضرب عنكم
الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر
لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الإسراف وتصوير أن
الإسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء حقيق
أن لا يكون ثبوته له إلا على مجرد الفرض وكتغليب غير
المتصف بالشرط على المتصف به ونحو قوله تعالى وإن كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا بأن يحتمل أن يكون للتوبيخ على
الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها ويحتمل
أن يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين
منهم وإنه كان فيهم من يعرف الحق وإنما ينكر عنادا وكذا
قوله تعالى إن كنتم في ريب من البعث والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب

وقوله يذروكم فيه اى يبثكم ويكثركم فى هذا التدبير وهو ان جعل
للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل فجعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
ولذا قيل يذرؤكم فيه ولم يقل به كما فى قوله تعالى ولكم فى القصاص
حيوة واعلم انه لما كانت هاتان الكلمتان لتعليق امر بغيره
اعنى الجزاء بالشرط فى الاستقبال امتنع فى كل واحدة من جملتيها
الثبوت وفى افعالهما الماضى اعنى ان تكون كلتا الجملتين اواحديهما
اسمية او كلا الفعلين اواحدهما ماضيا ولا يخالف ذلك لفظا
نحو ان اكرمتنى اكرمتك وان اكرمتنى اكرمك وان يكرمنى اكرمتك
وان يكرمنى فانت مكرم وان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس
الا لكنة ما مثل ابراز غير الحاصل فى صورة الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذة فى وقوعه كقولك ان اشتريتنا كذا حال انعقاد الاسباب
فى ذلك اولان ما هو للوقوع كالواقع كقولك ان مت كما سبق او للتفاوت

ان التفاوت

والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا اذخل
شعيب عليم فى لتعودن فى ملتنا لحكم التغليب اذ لم يكن
شعيب فى ملتهم اصلا ومثله قوله ان عدنا فى ملتكم وكقوله
وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور لحكم التغليب وكقوله
فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة لحكم التغليب
وكقوله بل انتم قوم تجهلون بناء الخطاب على جانب انتم
على جانب قوم ومثله وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بالتاء
وكذا قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون غلب المخاطبون فى قوله لعلكم تتقون على الغايبين
فى اللفظ والمعنى على ارادتهما جميعا لان لعل متعلقه بخلقكم لا باعبدوا
وهذا من غوامض التغليب وكقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء
والانعام فغلب فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على الانعام

ان التفاوت

لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون وقوله أأتخذ
من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين إذ المراد أتتخذون
من دونه آلهة إن يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم
شيئا ولا ينقذوكم إنكم إذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل
آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون وجه حسن
يطلب إسماع المخاطبين الذين هم أعداء المتكلم الحق على وجه
لا يورثهم مزيد غضب وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل
ومواجهتهم بذلك ويعين على قوله لكونه أدخل في إصاخ
النصح لهم حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه ومن هذا
القبيل قوله تعالى قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون
فحق النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما علمنا ولا نسأل
عما تجرمون وكذا ما قبله وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين

أو لإظهار الرغبة في وقوعه نحن إن ظفرت بحسن العاقبة فإن
الطالب إذا تبالغت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره إياه
فربما يخيل إليه حاصلا وعليه قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
إن أردن تحصنا وقد تقوى هذا التخيل عند الطالب حتى إذا جاء
حكم الجبلة بخلاف حكمه غلطه تارة واستخرج له محملا أخرى
وعليه قول أبي العلاء المعري ما سرت الأوطيف مثل يصحبني
سرى أمامي وتاويبا على أثري يقول لكثرة ما فاجيت نفسي بك
أنتقشته في خيالي فاعدل بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام
إذ لم يدر كل أمامي ليلا واعدل خلفي إذ لم يتيسر لي تغليطه
حتى لا يدرك بين يدي نهارا أو نحو ذلك قال السكاكي
أو للتعريض كما في قوله لئن أشركت وقوله لئن اتبعت أهواءهم
وقوله فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في التعريض
قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون المراد ومالكم

يعدم عند عدم المعلق به وقال الإمام في الجواب أن في الغالب أن الإكراه لا تحصل الأعند إرادة المكره والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم المخطاب كالمن المقطع بجوز في غير حالة الشقاق ولما كان الغالب في حال الشقاق وكذا قوله إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم والقصر لا يعتبر حال الخوف لكن أجازه على سبيل الغالب وقيل في الجواب الطيف الخيال شعر أما لكم حلوم تمنع الكرام عن الإكراه لا يجوز أن يكون بانتفاء الإكراه لا يطيب ٥

فإن قلت

فإن قلت

فإن قلت

قال السكاكي وهذا النوع من الكلام يسمّى المنصف ومما
يتصل بما ذكرناه أن الزمخشري حزاه الله بما هو أهله
قدر قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفًا على جواب الشرط
في قوله أن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم
أيديهم وألسنتهم بالسوء وقال الماضي وإن كان يجري
في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة
كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنهم
يريدون بكم مضارّ الدنيا والدين جميعًا من قتل الأنفس
وتمزيق الأعراض وردّكم كفارًا وردّكم كفارًا أسبق المضار
عندهم وأوليها لعلمهم أن الدين أعزّ عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون
لها دونه والعدوّ أمتم شيء عنده أن يقصد أعزّ شيء عند صاحبه
هذا كلامه وهو حسن دقيق لكن في جعل ودوا لو تكفرون عطفًا
على جواب الشرط نظر لأن وداد تهم أن ترتدوا كفارًا حاصلة

وإن لم

وإن لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالأولى
أن يجعل قوله وودوا لو تكفرون عطفًا على الجملة الشرطية كقوله
تعالى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون وأما لو فهي للشرط
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء
الإكرام في قولنا لو جئتني أكرمتك ولذلك قيل بامتناع الشيء
لامتناع غيره ويلزم كون جملتيها فعليتين وكون الفعل
ماضيًا فدخولها على المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير
من الأمر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في
قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قوله إنما نحن مستهزئون
وفي قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم فويل لهم مما يكسبون ودخولها
عليه في نحو قوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم
عند ربهم وقوله ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في أخباره كائن

يودّ منزلة ودّ في قوله ونمايودّ الذين كفروا ويجوز أن يُرَدّ
الغرض من لفظ ترى ويودّ الى استحضار صورة رُؤية
المجرمين ناكسي الرؤس قايلين لما يقولون وصورة رؤية
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين تلك المقالات
وصورة وِدادة الكافرين لو اسلموا كما في قوله والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض تبدو في الاول كانها قطع قطن
مندوف ثم تتضام متقلة بين اطوار حتى يعدن ركاما
وكقول تابط شرا الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت
عند رجا بطان بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة
صحصحان فقلت لها كلانا نضو ارض اخو سفر فخلى لى مكانى
فسدت شدة نحوى فاهوت لها كفى بمصقول يمان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
اذ قال فاضربها ليصور لقومه الحاله التى تشجع فيها على ضرب
الغول كانه يبصرهم اياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا
من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة ومنه قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون اذ قال فيكون دون فكان وكذا قوله ومن يشرك
بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح
في مكان سحيق واما تنكير فاما لارادة عدم الحصر والعهد
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر واما للتنبيه على ارتفاع
شانه او انحطاطه على ما مر في المسند اليه كقوله تعالى
هدى للمتقين اى هدى لا يكتنه كنهه واما تخصيصه
بالاضافة او الوصف فلتكون الفايدة اتم كما مر واما ترك تخصيصه

لان المعنى قليل
الغدر يكفى
عن هذا الفعل
فكيف كثيره
اى بجواز كون المراد باشارة المضارع الى الماضى الامثلة المضروبة من الايات
الاولى
اى من قبيل ايشار المضارع الى الماضى استحضارا التكوين فيكون
حكاية حال ماضية
اى بشلاة واسعة
اى مذللا
بيان
لعلى رويته ما فيه

لان قوله كن لم يتاخر عن خلقه وانما هو
اى المعنى تقديم المعنى الخلق
اى اصوت واشارت بمصقول اى سيف مصقول يمان
مريعا حال عن ضمير العود في فخرت ولم تثنه لان الفعل بمعنى المفعول يستوى
فيه المذكر والمونث الجران مقدم عنق
البعير من مذبحه الى منحره والجمع الجرزان
وكذلك من الفرس واليدين اى مع اليدين
واما قول من قال اللام ليفيد انه جعل اليد
والجران للصرع واختص بها لان اللام للاختصاص
اى من قبيل ايشار المضارع الى الماضى استحضارا التكوين فيكون
حكاية حال ماضية
فان قوله فتخطفه وهو فعل مضارع معطوف على قوله
خر وطوما ضارع استحضارا لتلك الحالة العجيبة في
مشاهد المخاطب تعجيبا له والمشبه طوا المشرك
والمشبه به من خر من السماء فهوى الشخص
المخرور بينما بين حالين اما ان تخطفه الطير
اى تهوى به الريح فهذا التشبيه جوز ان يكون
من المركب لتمثيلى بان شبه الحالة المنتزعة
من اشراك بالله فضور حالة بصورة حالة اخرى
يمثلها القدرة فيتفرق هوى فخواطفها الطير
او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض
المطارح البعيدة فاتلفى من اشرك بالله
فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده

بهما فظاهر مما سبق واما تعريف فلافادة السامع اما حكما
على امر معلوم بطريق من طرق التعريف بامر آخر معلوم له
كذلك واما لازم حكم بين امرين كذلك تفسير هذا انه
قد يكون للشئ صفتان من صفات التعريف ويكون السامع
عالما باتصافه باحدهما دون الاخرى فاذا اردت ان تخبره
انه متصف بالاخرى فتعمد الى اللفظ الدال على الاولى وتجعله
مبتدا وتعمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبرا فتفيد
السامع ماكان يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع
اخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكنه لا يعرف انه اخوه
واردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له زيد اخوك سواء عرف
ان له اخا ولم يعرف ان زيدا اخوه او لم يعرف ان له اخا اصلا
وان عرف ان له اخا في الجملة واردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد اما اذا لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك لامتناع الحكم

اى بطريق من طرق التعريف ٥

هذا التفسير غير مطابق للمفسر لان المفسر يشعر ان المخبر به معلوم له على ما ذكره

بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا فظهر الفرق بين قولنا
زيدا اخوك وقولنا اخوك زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا
يسمى زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان انطلاق
ولم يعرف انه كان من زيد وغيره فاردت ان تعرفه ان زيدا
هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وان اردت ان تعرفه
ان ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف
السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى
جنس المنطلق واردت ان تعرفه ان زيدا متصف به فتقول
زيد المنطلق وان اردت ان تعين عند جنس المنطلق قلت
المنطلق زيد لان يقال زيد دال على الذات فهو متعين للابتداء
تقدم او تاخر والمنطلق دال على امر نسبي فهو متعين للخبرية
تقدم او تاخر لانا نقول المنطلق لا يجعل مبتدا الا بمعنى الشخص
الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون خبرا وزيد

الحاصل ان السامع مع يعرف كلا واحد من المسند اليه والمسند بجهة من الجهات الا انه لا يعرف ان احدهما هو الاخر فانما كان ان يحكم عليه بالاخر وجب تقديمه اياه زعما ان يحكم على المخاطب بمعرفة النسبة بهذا الاسم فقولك اخوك زيد تعرفه السامع بهذا الاسم فقولك اخوك زيد تعرفه السامع بهذا الاسم لانه يعرف ان له اخا ويعرف ان هذا الشخص يسمى زيدا ولم يعرف ان هذا اخوه وقولك زيد اخوك تعرفه السامع بهذا الاسم لانه يعرف زيدا بعينه واسمه وهو كالطالب ان له اخا لكن لا يعرف انه اخوه فهو كالطالب حكمه فتتصور من السامع كونه طالبا للحكم على زيد فيما ذكرنا ظهر ان قوله ولكن لا يعرفه انه اخوه واردت ان يعرفه انه اخوه غير مستقيم لانك اذا عرفت السامع كون زيد اخا له كان المطلوب افادة نسبة زيد الى الاخ فكون خبرا لا مبتدا ولو اردت ان تعرفه ان المتصف بكونه اخا له هو زيد لكان زيد مبتدا فاعتبره في قولنا زيد المنطلق فان اردت ان تعرف السامع ان المتصف بالانطلاق زيد قلت زيد المنطلق وان اردت ان تعرف ان من هو مسمى بزيد هو المتصف بالانطلاق قلت المنطلق زيد ٢٥

لا يجعل خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد وانه بهذا المعنى لا يجب
ان يكون مبتدأ ثم التعريف بلام الجنس قد لا يفيد قصر المعرف
على ما حكم عليه به كقول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا وقد يفيد قصره اما تحقيقا
كقولك زيد الامير اذا لم يكن امير اسواه واما مبالغة لكمال
معناه في المحكوم عليه كقولك عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة
فيخرج الكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم
الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكامل المقصور
قد يكون نفس الجنس مطلقا اي من غير اعتبار تقييده بشيء كما مر
وقد يكون الجنس باعتبار تقييده بظرف او غيره كقولك هو الوفي
حين لا تظن نفس بنفس خيرا فان المقصور هو الوفاء في هذا
الوقت لا الوفاء مطلقا وكقول الاعشى هو الواهب المائة
المصطفاة اما مخاضا واما عشارا فانه قصر هبة المائة

من الابل في احدى الحالتين لا هبتها مطلقا ولا الهبة مطلقا
وهذه الوجوه الثلاثة اعني العهد والجنس المقصر تحقيقا
والجنس للقصر مبالغة يمنع جواز العطف بالواو ونحوها
على ما حكم عليه بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال زيد
المنطلق وعمرو ولا زيد الامير وعمرو ولا زيد الشجاع
وعمرو واما كونه جملة فاما لزيادة تقوي الحكم بنفس
التركيب كما سبق واما لكونه سببيا وقد تقدم بيان
ذلك وفعليتها لافادة التجدد واسميتها لافادة الثبوت
فان من شان الفعلية ان تدل على التجدد ومن شان الاسمية
ان تدل على الثبوت وعليها قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام اذا صل الاول نسلم عليك سلاما قال
وتقدير الثاني سلام عليكم كان ابرهيم عليه السلام قصد ان تحيتهم

بأحسن مما حيوه به آخذا بأدب الله تع في قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وقد ذكر له
وجه آخر فيه دقة غير أنه باصول الفلاسفة اشبه
وهو أن التسليم دعاء للمسلم عليه بالسلامة من كل نقص
ولهذا أطلق وكمال الملايكة لا يتصور فيه التجدد فخصوله
بالفعل مقارن لوجودهم فناسب أن يحيوا بما يدل على
الثبوت دون التجدد وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة
وخروجه الى الفعل بالتدرج فناسب أن يحيى بما يدل
على التجدد دون الثبوت وفيه نظر وقوله سواء عليكم
أدعوتموهم أم أنتم صامتون اى أحدثتم دعاءهم أم استمر
صمتكم عنه فانه كانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين
عن دعائهم فقيل لم يفترق الحال بين احداثكم دعاءهم
وما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم وقوله قالوا أجئتنا

بالحق أم انت من اللاعبين اى أحدثت عندنا تعاطى الحق
فيما نسمعه منك أم اللعب اى لحوال الصبى بعد سترة
عليك واما قوله ومالهم بمؤمنين فى جواب آمنا بالله
وباليوم الآخر فلاخراج ذواتهم من جنس المؤمنين مبالغة
فى تكذيبهم ولهذا اطلق قوله مؤمنين واكد نفيه بالباء
ونحن يريدون ان نخرجوا من النار ومالهم بخارجين منها
وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هى مقدرة
بالفعل على الاصح واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه
اهم كما سبق واما تقديمه فاما لتخصيصه بالمسند اليه
كقوله تعالى لكم دينكم ولى دين وقولك قائم هو لمن يقول
زيد قائم وقاعد فيرد بين القيام والقعود من غير
ان تخصصه باحدهما ومنه قولهم تميمى انا وعليه قوله تعالى
لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ولهذا

وانفسهم وان يكونوا طايفة من طوايف المؤمنين واهل
شهد عليهم بذلك لزم نفى ما ادعوه من انهم اختاروا الايمان
بحانبية على صفة الاستحكام على سبيل البت والقطع
ويمكن ان يقرر بوجه آخر وهو ان يقال ان المنافقين
لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين فى الملتين وانهم
مثلهم فى الايمان الحقيقى قيل وما هم بمؤمنين على القصر
الافرادى لانهم ادعوا الشركة فى الايمان فردوا
باختصاص المؤمنين بهما دونهم كقولهم تحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم

حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل فكما انك اذا اسندت
الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه
لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا عديته الى
المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه لا ان تفيد
وجوده في نفسه فقط فقد اجتمع الفاعل والمفعول في ان
عمل الفعل فيهما انما كان ليعلم التباسه بهما فعمل الرفع في الفاعل
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه اما اذا اريد الاخبار بوقوعه
في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع فالعبارة
عنه ان يقال كان ضرب او وقع ضرب او وجد ضرب او نحو ذلك
من الالفاظ تفيد الوجود المجرد واذا تقرر هذا فنقول
الفعل المتعدي اذا اسند الى فاعل ولم يذكر له مفعول
فهو على ضربين الاول ان يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه

لم يقدم الظرف في قوله لا ريب فيه ليلا يفيد ثبوت الريب
في سايركتب الله تعالى واما للتنبيه من اول الامر على انه
خبر لا نعت كقوله له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر. وعليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين واما للتفويل واما للتشويق الى ذكر
المسند اليه كقوله ثلثة تشرق الدنيا بهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر وقوله وكانا ان يلقيا فرد مادة
او اخرها واو لها دخان قال السكاكي وحق هذا
الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك
الحسن تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله
غير مختص بالمسند اليه والمسند كالذكر والحذف وغيرهما
كما تقدمت امثلته والقطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى
عليه اعتباره في غيرهما القول في احوال متعلقات الفعل

للفاعل على الاطلاق أو نفيه عنه كذلك وقولنا على الاطلاق
اى من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فيكون المتعدى بمنزلة اللازم فلا يذكر له
مفعول ليلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار به باعتبار
تعلقه بالمفعول ولا يقدر ايضا لان المقدر فى حكم المذكور
وهذا الضرب قسمان لانه اما ان يجعل الفعل مطلقا كناية
عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص ذات علة قرينة
أولا الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اى من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث
قال السكاكى ثم ان كان المقام خطابيا لا استدلاليا
افاد العموم فى افراد الفعل بعد ايهام ان القصد الى فرد
دون آخر مع تحقق الحقيقة فيها تحكم ثم جعل قولهم فى المبالغة
فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع محتملا لذلك ولتعميم المفعول

كما سياتى وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد اصل المعنى على
الاطلاق من غير اشعار بشئ من ذلك والاول كقول البحترى
يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ليكون
ذو رؤية وذو سمع يعقل محاسن الممدوح وآثاره واخباره
لم تخف على من له بصر وسمع لكثرتها مع جلالها واشتهارها
وكفى فى معرفة انها سبب لاستحقاقه الامامة دون غيره
ان يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على ذلك
لكل احد فؤاده واعداؤه يتمنون ان لا يكون فى الدنيا
من له عين تبصر بها واذن تسمع بها كى يخفى استحقاقه
للامامة فيجدوا بذلك سبيلا الى منازعته اياها فجعل
كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره
ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره وكقول عمرو بن معدى كرب

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ۞ نطقت ولكن الرماح أجرت

لان غرضه أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس للانس عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه وهو أنها أجرته وكقول طفيل الغنوى لبني جعفر بن كلاب ۞ جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت ۞ ابوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقي الذي لاقوه منا لملت ۞ مم خلطونا بالنفوس وألجأوا الى حجرات أدفأت وأظلت ۞ فان الاصل لملتنا وأدفأتنا وأظلتنا الا أنه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبه بطريق الكناية فان قلت لا شك أن قوله ألجأونا أصله ألجأونا فلاى معنى حذف المفعول منه قلت الظاهر أن حذفه لمجرد الاختصار لان حكمه حكم ما عطف عليه وهو قوله خلطونا الضرب الثاني أن يكون الغرض افادة تعلق مفعول فيجب تقديره بحسب القرائن ثم حذفه من اللفظ إما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية اذا لم يكن في تعلق مفعوله غرابة كقولك لو شئت جئت أو لم أجئ اى لو شئت المجئ او عدم المجئ فانك متى قلت لو شئت علم السامع انك علقت المشية بشئ فضع في نفسه أن هنا شيأ تعلقت به مشيتك بأن يكون أو لا يكون فاذا قلت جئت أو لم أجئ عرف ذلك الشئ ومنه قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله من يشأ الله يضلله وقوله طائفة وان شئت لم ترقل وان شئت أرقلت مخافة ملوي من القد محصد وقول البحتري لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقها والزرود ۞ قوله لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد

فصل

يا يوسف بن أبي سعيد والندى للمقل العزمات غير مساعد

عنى بقوله للمقل العزمات نفسه معناه يا يوسف بن أبي سعيد والندى غير مساعد للمقل العزمات قال لو شئت جهدي لنفسي مساعدا فعلمت أفناد سماحتي وفضيلتي ۞ عدم افتقاري ساحتي وفنائها ۞ حتى نفسه وكذا الكلام في قوله لم تهدم مآثر خالد

١٦١

فإن كان في تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره
في نفس السامع وتؤنسه به بقول الرجل يخبر عن عجز لو شئت
أن أرد على الأمير رددت عليه ولو شئت ألقى الخليفة
كل يوم لقيته وعليه قول الشاعر ولو شئت أن أبكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع وأما قول أبي
الحسن علي بن أحمد الجوهري أحد شعراء الصاحب بن
عباد فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت لم أبكي
بكيت تفكرا فليس منه لأنه لم يرد أن يقول فلو شئت
أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا ولكنه أراد أن يقول أفناني
النحول فلم يبق مني وفي غير خواطر تحول حتى لو شئت
البكاء أمرت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم
أجده وتخرج منها بدل الدمع التفكر فالمراد بالبكاء في
الأول الحقيقي وفي الثاني غير الحقيقي فالثاني لا يصلح لأن يكون

تفسيرا للأول وإما لدفع أن يتوهم السامع في أول
الأمر إرادة شيء غير المراد كقول البحتري وكم ذدت
عني من تحامل حادث وسورة أيام حززن إلى العظم
إذ لو قال حززن اللحم لجاز أن يتوهم السامع قبل
ذكر ما بعده أن الحز كان في بعض اللحم ولم ينته إلى
العظم فتترك ذكر اللحم ليبرى السامع من هذا الوهم
وتصور في نفسه من أول الأمر أن الحز مضى في اللحم
حتى لم يرده إلا العظم وإما لأنه أريد ذكره ثانيا
على وجه يتضمن إيقاع الفعل عليه صريحا لفظه إظهارا للكمال
العناية بوقوعه عليه كقول البحتري أيضا قد طلبنا
فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا أي قد طلبنا
لك مثلا في السودد والمجد والمكارم فحذف إذ كان
غرضه أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل لا أجل

هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله ولم أمدح لأرضيه
بشعري لئيما أن يكون أصاب مالا فانه أعمل الفعل
الاول الذي هو أمدح في صريح لفظ اللئيم والثاني الذي هو
أرضى في ضميره إذ كان غرضه ايقاع نفي المدح على اللئيم
صريحا دون الإرضاء ويجوز ان تكون سبب الحذف
في بيت البحتري قصد المبالغة في التأدب مع الممدوح
بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويز ان يكون له
مثل فإن العاقل لا يطلب إلا ما يجوز وجوده وإما للقصد
الى التعميم في المفعول والامتناع عن أن يقصره السامع على
ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول قد كان منك
ما يؤلم اي ما الشرط في مثله ان يؤلم كل أحد وكل انسان
وعليه قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل أحد
وإما للرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وإما لاستهجان ذكره
كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت منه ولا
رأى مني تعني العورة وإما للمجرد الاختصار كقولك اصغيت
اليه أي أذني واغضيت عليه اي بصري ومنه قوله تعالى
أرني انظر اليك اي ذاتك وقوله أهذا الذي بعث الله رسولا
أي بعثه وقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون اي أنه
لا يماثل أو ما يبينه وبينها من التفاوت أو انها لا تفعل كفعله
كقوله قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ويحتمل
ان يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم اي وأنتم من أهل
العلم والمعرفة ثم أن بما انتم عليه في أمر دينكم من جعل الاصنام
لله أندادا غاية الجهل ومما عد السكاكي الحذف فيه للمجرد
الاختصار قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان

قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعآء وابونا شيخ كبير للرد على الكركين

فسقى لهما والاولى ان يجعل لاثبات المعنى في نفسه للشيء على الاطلاق كما مر وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ثم ترك المفعول لان الغرض الفعل لا المفعول الا يرى انه انما ذكرهما لانهما كانتا على الذياد وقام على السقي لم يزيحهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعآء المقصود منه السقي لا المسقي واعلم انه قد يشتبه الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانه قد يظن ان الدعآء فيه بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام محذوف وليس بمعناه لانه لو كان بمعناه لزم اما الاشراك او عطف الشيء على نفسه لانه ان كان مسمى احدهما غير مسمى الآخر لزم الاول وان كان مسماهما واحدا لزم الثاني وكلاهما باطل تعالى

كلام الله عن ذلك فالدعآء في الآية بمعنى التسمية التي يتعدى الى مفعولين اى سموه الله او الرحمن ايا ما تسموه فله الاسماء الحسنى كما يقال فلان يدعى الامير اى يسمى الامير وكما في قراءة من قرأ وقالت اليهود عزير بن الله بغير تنوين على القول بان سقوط التنوين لكون الابن صفة واقعة بين علمين كما في قولنا زيد بن عمرو قايم فانه قد يظن ان فعل القول فيه لحكاية الجملة كما هو اصله فقيل تقدير الكلام عزير بن الله معبودنا وهذا باطل ان التصديق والتكذيب انما ينصرفان الى الاسناد لا الى وصف ما يقع في الكلام موصوفا بصفة كما اذا حكيت عن انسان انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته فيه لم يكن تكذيبك ان يكون زيد بن عمرو ولكن ان يكون زيد سيدا فلو كان التقدير ما ذكر لكان الانكار راجعا الى انه معبودهم وفيه تقرير ان عزيرا ابن الله تعالى الله عن ذلك فالقول في الآية بمعنى الذكر لان الغرض الدلالة

ويرد نظرا الى انه يلزم من انصراف التكذيب الى الاسناد انصراف التصديق الى الوصف لان تكذيب الخبر يستلزم تصديق الوصف الا ان يقال تخصيص ذكر التكذيب بالذكر لكونه اهم وهذا بناء على ان المراد من الجواب الكلام وهو ضعيف بل ان سلم ان تكذيب الخبر علم في عرف النحاة فذاك لا يوجب حمل الصفة على الوصف بناء على الخبر انتهى الصحة

على ان اليهود قد بلغوا في الرسوخ في الجهل والشرك الى انهم كانوا
يذكرون عزيرا هذا الذكر كما تقول في قوم تريد ان تصفهم
بالغلو في امر صاحبهم وتعظيمه اني اراهم قد اعتقدوا امرا
عظيما فهم يقولون ابدا زيد الامير تريد انه كذلك يكون
ذكروه له اذا ذكروه **واعلم** ان لحذف التنوين من عزير
في الآية وجهين احدهما ان يكون لمنعه من الصرف لعجمته
وتعريفه كعازر والثاني ان يكون لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ
قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين من احد وكما حكى
عن عمارة بن عقيل انه قرأ ولا الليل سابق النهار بحذف
التنوين من سابق ونصب النهار فقيل له ما تريد فقال
سابق النهار فالمعنى على هذين الوجهين كالمعنى على اثبات
التنوين فعزير مبتدأ وابن الله خبره وقاك على اصله
والله اعلم **واما** تقديم مفعوله ونحوه فلدفع الخطاء

في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا
وانه غير زيد واصاب في الاول دون الثاني وتقول لتاكيده
وتقدير زيدا عرفت لا غير ولذلك لا يصح ان يقال ما زيدا ضربت
ولا احدا من الناس لتناقض دلالتي الاول والثاني ولا ان
يعقب الفعل المنفي باثبات ضده كقولك ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء في الضرب فيرد الى
الصواب في الاكرام وانما هو على ان الخطاء في المضروب حين اعتقد
انه زيد فرده الى الصواب ان يقول له لكن عمرا واما نحو قولك
زيدا عرفته فان قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب اي
عرفت زيدا عرفته فهو من باب التوكيد اعني تكرير اللفظ
وان قدر بعده اني زيدا عرفت عرفته افاد التخصيص
واما نحو قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فمن قرأ بالنصب
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير اما فهدينا ثمود وكذلك

اذا قلت بزيد مررت افاد ان سابقك كان تعتقد مرورك
بغير زيد فازالت عنه الخطاء مختصا مرورك بزيد دون
غيره والتخصيص في غالب الامر لازم للتقديم ولذلك
يقال في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة
لا نستعين غيرك وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون معناه
ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي قوله ليكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول
وقدمت في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي الثاني
اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وفي قوله لا الى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي قوله وارسلناك
للناس رسولا معناه لجميع الناس من العرب والعجم على
ان التعريف للاستغراق لا البعض معين على انه للعهد اي للعرب

ولا المتى الناس على انه للجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه
ببعض الانس لوقوعه ومن الثاني اختصاصه بالانس دون
الجن لانحصار من يتصور الارسال اليهم من اهل الارض فيهما
وعلى تقدير الاستغراق لا يلزم شيء من ذلك لان التقديم لما
كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم ونفيه عما يقابله كان تقديم
الناس على رسولا لنفي كونه رسولا لبعضهم خاصة لانه ملو
المقابل لجميع الناس لا لبعضهم مطلقا ولا غير جنس الناس
ولذلك يذهب في معنى قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون الى
انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فما يقولون
انه لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانه
لتمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا
يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبق والسماع
اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان

الى اخره يعني في تقديم بالآخرة على يوقنون وبنائه
على هم تعريض بان الآخرة التي استقر عليها راي
اهل الكتاب من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس
من الايقان بالآخرة والحاصل ان التقديم يدل
على التخصيص وان ايقانهم مقصور على الآخرة
الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبتته اليهود وهو انه
لا يدخل الجنة الا من كان هودا او انه لا يمسهم النار
الا اياما قليلا وان اهل الجنة يتلذذون بالنسيم
والارواح العبق وبناء يوقنون على هم يدل
على تحقق ايقانهم وان ايقن ما عليه من امر الدنيا
اليهود على خلاف ذكر تعريضا قوله ليست بالآخرة خبر ان في قوله
بان الآخرة وقوله ايقانهم بالنصب عطفا على الآخرة في قوله بان الآخرة
قال الجوهري الريح واحدة الرياح وقد تجمع على ارواح وانشد ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت
الى الواو كقولك لزوج الماء وفرقت بالموجة

حتى يرد تخصيصه بالعرب في الانس
ثم اعلم ان ما ذكره بناء على ان يكون
اللام في للناس صلة ارسولا ويجعل ملوحا لا
مؤكدة اي ما ارسالة ولو جعل صلة ارسلناك
ورسولا مصدرا لم يكن الا به متاخن بصدده
قوله لا العجم بالجر عطفا على قوله لبعضهم
اي التقديم يفيد نفي كونه رسولا لبعض الناس
افادة خاصة به لا للعجم اي ليس يفيد نفي كونه
رسولا للعجم كما لو كان اللام للعهد فانه يلزم
اختصاص كونه رسولا بالعرب دون العجم على
ما ذكره ولا نفي غير الجنس كما اذا كان اللام للجنس
فانه يلزم منه اختصاص كونه رسولا بالانس
دون الجن لما مر والحاصل ان البعض المطلق
هو المقابل الكل فان اثبات اختصاص الرسالة للكل
يلزم انتفاء اختصاصها بما يقابلها وهو البعض المطلق
لا العجم اي لا عن البعض المقيد وهو العجم
وان استلزم انتفاء المطلق المقيد ولا عن غير
جنس الانس لانها ليست في مقابلة الكل حتى يلزم
من اثبات اختصاصها له انتفاء اختصاصها عن واحد
منهما بان

لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاث
في البلاد وكثر به الاذى فقتل وأردت ان تخبر بقتله
فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس
فايدة في ان يعرفوا قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع
القتل به لتخلصوا من شره وتقدم الفاعل على المفعول اذا
كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على
من وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له بأس ولا يقدر فيه أنه يقتل
فقتل رجلا وأردت أن تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا بتقديم
القاتل لان الذي يعني الناس من شان هذا القتل ندوره فيعده
من الظرر ومعلوم أنه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث كان
واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم وإياهم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية

هي الآخرة عند الله في شيء اي بالآخرة يوقنون لا بغيرها
كاهل الكتاب ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء التخصيص
اهتماما بشان المقدم ولهذا قدر المحذوف في قوله بسم الله
موخرا واورد قوله تعالى اقرا باسم ربك فان الفعل فيه
مقدم واجيب بان تقديم الفعل هناك اهم لانها اول سورة
نزلت واحاب السكاكي بان باسم ربك متعلق باقراء الثاني
اي الجواب عن الايراد المذكور عنده بانه انما يرد ان تعلق بالفعل الاول وليس كذلك بل هو متعلق بالفعل الثاني
ومعنى الاول لفعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم
فلان يعطي ويمنع يعني اذا لم تحمل على العموم وهو بعيد واما
تقديم بعض معمولاته على بعض فهو اما لان اصله التقديم
ولا مقتضي للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو ضرب
زيد عمرا وتقديم المفعول الاول على الثاني نحو اعطيت زيدا
درهما واما لان ذكره اهم والعناية به اتم فيقدم المفعول
على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه

لان الخطاب في الاولى للفقراء بدليل قوله من املاق فكان
رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على
الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثانية للاغنياء
بدليل قوله خشية املاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع
فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل
فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم
واما لا في التاخير اخلالا ببيان المعنى كقوله تعالى وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الواخر من آل فرعون عن
يكتم ايمانه لئلا يتوهم ان من متعلق ببكتم فلم يفهم ان الرجل من آل فرعون
او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
واما لاعتبار آخر مناسب وقسم السكاكي التقديم للعناية مطلقا
قسمين احدهما ان يكون اصل ما قدم في الكلام هو التقديم ولا مقتضى
للعدول عنه كالمبتدا المعرف فان اصله التقديم على الخبر نحو زيد

وكذي الحال المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو
جاء زيد راكبا وكالعامل فان اصله التقديم على معموله
نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف
وكالفاعل فان اصله التقديم على المفعولات وما يشبهها
من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم
الجمعة امام بكر ضربا شديدا تاديبا له ممتليا من الغضب
وامتلاء الاناء ماء وكالذي يكون في حكم المبتدا من مفعولي
باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم الفاعل من مفعولي
باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت
عمرا جبة وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة فان
اصله التقديم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت الجاني
بالسوط وكالتوابع فان اصلها ان يذكر بعد المتبوعات
وثانيهما ان يكون العناية بتقديمه والاعتناء بشانه

لكونه في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك اليه فالتزايد
كما تجدك قد نبهت بمجد حبيبك وقيل لك ما تتمنى تقول
وجه الجبيب تمني وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
اى على القول بان لله شركاء مفعولا اجعلوا او لعارض
يورثه ذلك كما اذا توهمت ان مخاطبك ملتفت الخاطر
اليه ينتظر لتذكره فيتبرز في معرض من يتجدد في شانه
التقاضي ساعة فساعة فمتى تجد له مجالا للذكر صالحا اوردته
نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قدم فيه المجرور
لاشتمال ما قبله على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
من اصرارهم على تكذيبهم وكان مظنة ان يلعن السامع على
مجرى العادة تلك القرية ويبقى مجيلا في فكره اكانت كلها
كذلك ام كان فيها قط دان او قاص منبت خير منتظر
لالمام المحدث به بخلاف ما في سورة القصص او كما

شرع في بيان الوجه الاول

اذا وعدت بما تبعد وقوعه من جهتين احديهما ادخل
في تبعيده من الاخرى فانك حال التفاتك خاطرك الى
وقوعه باعتبار منهما تجد تفاوتا في انكارك اياه قوة وضعفا
بالنسبة ولامتناع انكاره بدون القصد اليه يستتبع قرينه
تفاوته ذاك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء بذكره فالبلاغة
توجب انك اذا انكرت تقول في الاول شيء حالة في البعد
من الوقوع هذه اني يكون لقد وعدت هذا انا وابي وجدي
فتقدم المنكر على المرفوع وفي الثاني لقد وعدت انا وابي
وجدي هذا فتؤخر وعليه قوله تعالى في سورة النمل
لقد وعدنا هذا نحن وابآؤنا وقوله في سورة المومنين
لقد وعدنا نحن وآبآؤنا هذا من قبل فان ما قبل الاولى
ايذا كنا ترابا وابآؤنا وما قبل الثانية ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك كون انفسهم وابائهم

اذا وعدت

تراباً والجهة المنظور فيها هنا كونهم ترابا وعظاما متعلق بمحذوف
ولا شبهة ان الاولى ادخل عندهم في تبعيد البعث او كما
اذا عرفت في التاخير مانعا كما في قوله تعالى في سورة
المؤمنين وقال الملأ من قومه الذين كفروا بتقديم
المجرور على الوصف لانه لو اخر عنه وانت تعلم ان تمام
الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واثر فيهم
في اليوم الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واشتبه
الامر في القايلين انهم من قومه ام لا بخلاف قوله تعالى
في موضع آخر منها فقال الملأ الذين كفروا من قومه فانه
جاء على الاصل لعدم المانع وكما في قوله تعالى في سورة طه
آمنا برب هرون وموسى للمحافظة على الفاصلة بخلاف
قوله في سورة الشعراء رب موسى وهرون وفيما ذكره نظر
من وجوه احدها انه جعل تقديم لله على شركاء للعناية

والاهتمام وليس كذلك فان الآية مسوقة للانكار التوبيخي
فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا به منكرا من غير اعتبار
تعلق بشركاء اذ لا ينكر ان يكون جعل ما متعلقا به فيتعين
ان يكون انكار تعلق به باعتبار تعلق بشركاء وتعلق
بشركاء كذلك منكر باعتبار تعلق لله فلم يبق فرق بين
التلاوة وعكسها وقد علم بهذا ان كل فعل متعد الى مفعولين
لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلق بالآخر
اذا قدم احدهما على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية
وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان
المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة من القسم الثاني وليس
منه وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير تاخره
غير معقول المعنى الا على وجه بعيد القول في القصر
القصر حقيقي وغير حقيقي وكل واحد منهما ضربان قصر الموصوف

على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد الصفة
المعنوية لا النعت والاول من الحقيقي كقولك ما زيد
الا كاتب اذا اردت انه لا يتصف بصفة غير الكتابة
وهذا لا يكاد يوجد في الكلام لانه ما من مقصور الا
ويكون له صفات تتعذر الاحاطة بها او تتعذر والثاني
منه كثير كقولنا ما في الدار الا زيد والفرق بينهما ظاهر
فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة
المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور فينزل منزلة المعدوم والاول
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكان
اخرى والثاني تخصيص صفة بامر دون آخر او مكان
آخر وكل واحد منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل
اعني تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر

دون آخر من يعتقد الشركة اي اتصاف ذلك الامر
بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول واتصاف ذلك الامر
وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا
ما شاعر الا زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي
ان عمرا ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد لقطع الشركة
بين الصفتين في الثبوت للموصوف او بين الموصوف
وغيره في الاتصاف بالصفة والمخاطب بالثاني من ضربي
كل اعني تخصيص امر بصفة مكان اخرى وتخصيص
صفة بامر مكان آخر اما من يعتقد العكس اي اتصاف
ذلك الامر بغير تلك الصفة عوضا عنها في الاول واتصاف
غير ذلك الامر بتلك الصفة عوضا عنه في الثاني وهذا
يسمى قصر قلب لقلبه حكم السامح واما من يتساوى

عنده أي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه
بغيرها في الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها
في الثاني وهذا يسمى قصر تعيين فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا قايم من يعتقد ان زيدا قاعد لا قايم او يعلم انه
اما قاعد او قايم ولا يعلم انه مما ذا يتصف منهما بعينه
وبقولنا ما قايم الا زيد من يعتقد ان عمرا قايم لا زيد
او يعلم ان القايم احدهما دون كل واحد منهما لكن لا يعلم
من هو منهما بعينه وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافي الصفتين حتى تكون المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما او نحو ذلك لا كونه منجما
لا يقول الشعر ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعها وشرط
قصر قلبا تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا ما زيد الا قايم
كونه قاعدا او جالسا او نحو ذلك لا كونه اسود او ابيض

او نحو ذلك ليكون اثباتها مثلا بانتفاء غيرها وقصر
التعيين اعم تعلق اعتقاد كون الشيء موصوفا باحد امرين
معينين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معا
ولا امتناعه وبهذا علم ان كل ما يصلح ان يكون مثالا
لقصر الافراد او قصر القلب يصلح ان يكون مثالا لقصر التعيين
من غير عكس وقد اهمل السكاكي القصر الحقيقي وادخل قصر التعيين
في قصر الافراد فلم يشترط في قصر الموصوف افرادا عدم تنافي
الصفتين ولا في قصره قلبا تحقق تنافيهما وللقصر طرق
منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد
شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد
قايم لا قاعدا او ما زيد قاعدا بل قايم وفي قصر الصفة على
الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد قايم لا عمرو
او ما عمرو قايم بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك

في قصر الموصوف على الصفة افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا
ما زيد الا قايم وتعيينا كقوله تعالى وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون اى لستم في دعواكم للرسالة عندنا
بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى
بل انتم عندنا كاذبون فيها وفي قصر الصفة على الموصوف
بالاعتبارين ما قايم او ما من قايم الا زيد وتحقيق
وجه القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى
صفته لا ذاته لان انفس الذوات يمتنع نفيها وانما تنفى
صفاتها كما بين ذلك في غير هذا العلم وحين النزاع في طوله
وقصره وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او كاتبا
تناولها النفي فاذا قيل لا شاعر جاء القصر وفي الثاني
انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته
اعني الشعر لغير من الكلام فيها كزيد وعمرو مثلا توجه النفي

اضراب عن لستم في دعواكم الخ اخره

اى قصر الموصوف على الصفة

اليها فاذا قيل الا زيد جاء القصر ومنها انما كقولك في قصر
الموصوف على الصفة افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما
زيد قايم وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
انما قايم زيد والدليل على انها تفيد القصر كونها متضمنة
معنى ما والا لقول المفسرين قوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة
وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر في باب المنطلق زيد ولقول

اى رفع الميتة وبناء الفعل للفاعل

النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة
انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب انا كما تقول ما يضرب

اى الذمار كما لضارب الرجل

الا انا قال الفرزدق انا الذايد الحامي الذمار وانا

الذايد الدافع من الذود وهو الطرد والدفع

يدافع عن احسابهم انا او مثلي وكما قال عمرو بن معدي
كرب قد علمت سلمى وجاراتها ما قط الا فارس الا انا قال

اى القاه بحد احد قطريه وما جاناها من الجوار

السكاكي ويذكر لذلك وجه لطيف يسند الى علي بن عيسى الربعي

اى لافادة انا القصر

اجيب عنه بوجوه احدها الانسلم انه
لقايل ان يقول كيف يجوز ان يقال ان انفصال الضمير
كلما كان مسندا اليها يفصل عنه من ضمير المتكلم
او المخاطب والثاني انه لما جاز ضمير الفاعل
منفصلا مع ان الاصل ان يكون متصلا اعطى
حكم الاسماء الظاهرة التي هي منفصلا ابدا كالمسند

قوله قد علمت سلمى وجاراتها الخ
قيل قايله الفرزدق يقال قط القارس اى
القاه على احد قطريه وما جاناها وهو الجبل
اعني قوله ما قط القارس الى آخره في موضع المفعول
للعلم وقد علق لفظ ما لمكان حرف النفي وبعده
شككت بالرمح جيازنه ، والخيل تجري زنما بنا
وهو ما حول الصدر والزم التفرق ونصبه
على الحال تقول طعنت بالرمح في صدره والخيل
تجري بفرسانها متفرقة فجمل بعضهم على بعض
ابا التعدية

وذكر اى المذكر لافادته الخ
لذكائه جعله اى المذكر لافادته وهي قبيلة الحنفي
الربعي منسوب الى ربيعة وهي كنية الوجه ان كلمة ان
وحشفه ومعنى ذلك الوجه ان المسند والمسند اليه
لتاكيد الاسناد بين المسند والمسند اليه وهاهنا
ثم اتصلت بها حرف يزاد للتاكيد وهاهنا
فناسب ان تضمن معنى القصر ليس الا
تاكيدا على تاكيد لانه لو قد من ثبت حكما
وتنفي ما عداه الف فكان نفسك لما يثبته
اثباتا لما ينفيه وبالعكس فجاء التاكيد
على التاكيد ولا مقتضى مثل ان زيدا
لقايم ووالله زيد لقايم لتضاعف التاكيد
لانه لم يدع ان تضعف التاكيد موجب
للقصر بل مال انه مناسب لان مقتضى مخ
القصر الا مطلقا بل حيث ساعده استعمال البلغاء

اى في القصر وفي كل ذكر

تعتسف لا تخفى على

وهو انه لما كانت كلمة إنّ لتأكيد إثبات المسند للمسند اليه
ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية كما يظنه من لم وقوف له
على علم النحو ناسب ان يضمن معنى القصر طن القصر ليس
الا تأكيدا على تأكيد فان قولك زيد جاءني لا عمرو لمن يردد المجيء
الواقع بينهما يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحا وفي الآخر
ضمنا ومنها التقديم كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا
شاعر هو لمن يعتقده شاعرا وكاتبا وقلبا قايم هو لمن يعتقده
قاعدا وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت همك يعني
وحدي لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما همه وقلبا انا كفيت
همك يعني لا غيري لمن يعتقد ان غيرك كفى همه دونك كما تقدم
وهذه الطرق تختلف من وجوه الاول ان دلالة الثلاثة الاول
بالوضع دون الرابع الثاني ان الاصل في الاول ان يدل على المثبت
والمنفي جميعا بالنص فلا يترك ذلك الا كراهة الاطناب في مقام

وهو التقديم ٦ الوجه الثاني

اي بالتصريح

اي الوجه الثاني ان

الاصل في العطف ان يدل ويتعرض

للمثبت والمنفي جميعا بالتصريح كما قال زيد شاعر

لكاتب فلا يترك التصريح بهما طويلا في الكلام

الاجنبي بورث التصريح بهما طويلا في الكلام

ويكون المقام مقام الاختصار كما اذا قال

المخاطب زيد يعلم النحو والفقه فقلت في رده بل عمرو يعلم النحو

اي لا غير فان النحو ويكون قصر الموصوف على الصفة

حتى يخرج هذا الكلام ان يكون ما ظنه هذا ما ذكره في تحقيق
هذا المقام وفي شرح التبيان ان كان هذه الدعوى
مستندة الى الوضع فلا بد من ذكره وبيانه وان كان
بطريق المعنى فلم لا يجوز اجراءه على التأكيد كما في قولك
ما جاءني زيد ولا عمرو على ان جار الله اكثر من هذا التركيب
في الكشاف منه قوله في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
ان المزين ما هو الا شهوات لا غير وقوله في النار
ما اردنا بتحاكمنا اليك الا احسانا الا اساءة وانشا
لها كثيرة ٩٣

الاختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
والقوافي أو زيد يعلم النحو وبكر وعمرو وخالد فتقول فيهما
زيد يعلم النحو لا غير وفي معناه ليس الا اي لا غير النحو أو لا
غير زيد وأما الثلاثة الباقية فيدل بالنص على المثبت
دون المنفي الثالث ان النفي لا يجامع الثاني طرفي شرط المنفي
بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين فيقال
انما زيد كاتب لا شاعر وما يأتيني لا عمرو فان النفي فيهما
غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو قال السكاكي
شرط مجامعته للثالث ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم ان الاجابة لا تكون الا ممن يسمع وكذا
قولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقال الشيخ عبد القاهر
لا تحسن مجامعته له في المختص كما تحسن في غير المختص

وقد النفي مع الاستثناء وانما والتقديم فالاصل فيها التصريح بما يثبت دون ما ينفي لانه تارك لمقتضى الظاهر
في قصر الموصوف على الصفة ما انا الا يعجبني وانما انا اعجبني
وفيما نافي هذه الاشياء يثبت كون كل من فيس وعيره
وتقول في قصر الصفة على الموصوف ما يجيء الا زيد وانما
يجيء زيد وهو يجيء فالمثبت وهو مجيء زيد مقصور عليه
والمنفي وهو مجيء غيره ثابت دلالة

ما جاءني احد لا زيد اذا اجاب به من نفى احد لا يكون ما جاءني احد لا زيد نفيا لمجيء زيد بل اثباتا له
دخل في النفي ليصح الاستثناء منه فيفيد ثبوته له

ما جاءني احد لا زيد ولا عمرو ولا بكر ولا خالد فتقول فيها

وهذا اقرب قيل وبجامعته لها تامع التقديم كقوله تعالى
انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وامتامع التاخير لقولك
ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو وفي كون نحو هذين مما نحن
فيه نظر الرابع ان اصل الثاني ان يكون ما استعمل له مما
يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا
من بعيد ما هو الا زيدا اذا وجدته يعتقده غير زيد ويصر
على الانكار وعليه قوله تعالى وما من اله الا الله وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب ويستعمل له الثاني
فرادا نحو وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي انه صلعم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرء من
الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه ونحو
وما انت تسمع من في القبور ان انت الا نذير فانه صلى الله عليه وسلم
كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين

عن الايمان ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن انه يملك
مع صفة الانذار ايجاد الشيء فيما يمتنع قبوله اياه او قلبا
كقوله تعالى حكاية عن بعض الكفار ان انتم الا بشر مثلنا
اي انتم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر
انه بشر لاعتقاد القايلين ان الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة واما قوله حكاية
عن الرسل ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده فمن مجاراة الخصم للتنكيت فان من عادة من ادعى
عليه خصمه الخلاف في امر هو لا يخالف فيه ان يعيد كلامه
على وجهة كاذا قال لك من يناظرك انت من شانك كيت وكيت
فتقول نعم انا من شاني كيت وكيت ولكن لا يلزمني من اجل ذلك
ما ظننت انه يلزم فالرسل عليهم السلام كانهم قالوا انما قلتم
من انا بشر مثلكم فهو كما قلتم لا ننكره ولكن ذلك لا يمنع ان يكون

قول الشاعر انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء اذ عى ان كون مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا في كل ما يصفون به ممدوحيهم الجلاء وانهم قد شهروا به حتى انه لا يدفعه احد كما قال الاخر وتعذلني افناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت سعد وكما قال البحتري لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه واعلم ان لطريق انما مزية على طريق العطف وهي انه يعقل منها اثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة بخلاف العطف واذا استقريت وجدتها احسن ما يكون موقعا اذا كان الغرض بها التعريض بامر هو مقتضى معنى الكلام بعدها كما في قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بذم الكفار وانهم من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس

الله تعالى قد من علينا بالرسالة واصل الثالث ان يكون بما استعمل له مما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني كقولك انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لمن يعلم ذلك ويقربه تريد ان ترقيه عليه وتنبهه لما يجب عليه من حق الاخ وحرمة الصاحب وعليه قول ابي الطيب انما انت والد والاب القاطع اخشى من واصل الاولاد لم يرد ان يعلم كافورا انه بمنزلة الوالد ولا اذاك مما يحتاج كافور فيه الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره منه بالامر المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره ويستعمله الثالث نحن انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين ظاهر جلي ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من جعل الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام وتوسط الفصل والتصدير بحرف التنبيه ثم بات ومثله

بذى عقل فانتم فى طمعكم منهم ان ينظروا ويتذكروا لمن طمع
فى ذلك من غير اولى الالباب وكذا قوله انما انت منذر من
يخشيها وقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
والمعنى على ان من لم تكن له هذه الخشية فكانه ليس له
اذن يسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار قال
الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله انا لم ارزق
محبتها انما للعبد ما رزقا فانه تعريض بانه قد علم انه لا
مطمع له فى وصلها فيئس من ان يكون منها اسعاف به وقوله
وانما يعذر العشاق من عشقا يقول ينبغى للعاشق
ان لا ينكر لوم من يلومه فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق
فلو كان قد ابتلى بالعشق مثله لعرف ما هو فيه فعذره
وقوله ما انت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة
الاسباب فاليوم حاجتنا اليك انما يدعى الطبيب لساعة

يقول فى البيت الاول انه ينبغى ان يحج فى امن حين جعلتك
السبب اليه وفى الثانى انا قد طلبنا الامر من جهته
حين استعنا بك فيما عرض لنا من الحاجة وعونا على
فضلك كان من عول على الطبيب فيما يعرض له من السقم
كان قد اصاب فى فعله ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر
كما ذكرنا يقع بين الفاعل وغيره مما فى طريق النفى والاستثناء
يوخر المقصور عليه مع حرف الاستثناء كقولك فى قصر الفاعل
على المفعول افرادا او قلبا بحسب المقام ما ضرب زيد
الا عمرا وعلى الثانى لا الاول قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتنى
به ان اعبدوا الله ربى وربكم لانه ليس المعنى انى لم ازد
على ما امرتنى به شيئا اذ ليس الكلام فى انه زاد شيئا على ذلك
او نقص منه ولكن المعنى انى لم اترك ما امرتنى به ان اقوله
لهم الى خلافه لانه قاله فى مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى

تركت ما امرتك به ان تقوله الى ما لم امرك ان تقوله
فاني امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم
الى ان يعبدوا غيري بدليل قوله انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وفي قصر المفعول على الفاعل ما
ضرب عمرا الا زيد وفي قصر المفعول الاول على الثاني في نحو
كسوت وظننت ما كسوت زيدا الا جبة وما ظننت
زيدا الا منطلقا وفي قصر الثاني على الاول ما كسوت جبة
الا زيدا وما ظننت منطلقا الا زيدا وفي قصر ذي الحال
على الحال ما جاء زيد الا راكبا وفي قصر الحال على ذي الحال
ما جاء راكبا الا زيد والوجه في جميع ذلك ان النفي في الكلام
الناقص اعني الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر موستثنى
عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته اما توجيهه
الى مقدر موستثنى منه فلكون الا للاخراج واستدعاء

الاخراج مخرجا منه واما عمومه فليتحقق الاخراج
منه ولذلك قيل تانيث المضرفي كانت على قراءة ابي جعفر
المدني ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى مبنيا للمفعول
في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم
وفي بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع
الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء
المقام معنى شيء من الاشياء واما مناسبته في جنسه وصفته
فظاهرة لان المراد بجنسه ان يكون في نحو ما ضرب زيد
الا عمرا احدا وفي نحو قولنا ما كسوت زيدا الا جبة ثوبا
وفي نحو قولنا ما جاء زيد الا راكبا كائنا على حال من الاحوال
وفي نحو ما اخترت رفيقا الا منكم من جماعة من الجماعات
ومنه قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه ما اختار
الا منكم فارسا لما سيأتي ان شاء الله ان اصل ما اختار فارسا

الا منكم والمراد بصفته كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال
او حالا وعلى هذا القياس واذا كان النفي متوجها
الى ما وصفناه فاذا اوجب منه شيء جاء القصر ويجوز
تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالها على المقصور
كقولك ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيدا عمرا
وما كسوت الا جبة زيدا وما ظننت الا منطلقا زيدا
وما كسوت الا زيدا جبة وما ظننت الا زيدا منطلقا
وما جاء الا راكبا زيد وما جاء الا زيد راكبا وقولنا بحالها
احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتاخيره عن
المقصور عليه كقولك في الاول ما ضرب عمرا الا زيد فانه
يختل المعنى فالضابط ان الاختصاص انما يقع في الذي
يلي الا ولكن استعمال هذا النوع اعني تقديمها قليل لاستلزامه
قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ما ضرب

زيد الا عمرا والضرب الواقع على عمرو في ما ضرب عمرا الا زيد
وقيل اذا اخر المقصور عليه والمقصور عن الا وقدم
المرفوع كقولنا ما ضرب الا عمرو زيدا فهو على كلا امرين
وزيدا منصوب بفعل مضمر فكانه قيل ما ضرب
الا عمرو اي ما وقع ضرب الا منه ثم قيل من ضرب
فقيل زيدا اي ضرب زيدا وفيه نظر لاقتضايه
الحصر في الفاعل والمفعول جميعا واما في انما فيوخر
المقصور عليه تقول انما زيد قايم وانما ضرب زيد
وانما ضرب زيد عمرا وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة
وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق اي ما زيد
الا قايم وما ضرب الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وما
ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة وما ضرب زيد عمرا يوم
الجمعة الا في السوق فالواقع اخيرا هو المقصور عليه ابدا

ولذلك تقول إنما هذا لك هذا أي ما هذا إلا لك ومالك
إلا هذا حتى إذا أردت الجمع بين إنما والعطف فقل إنما
هذا لك لا لغيرك وإنما لك هذا لا ذاك وإنما يأخذ
زيد لا عمرو وإنما زيد يأخذ لا يعطي ومن هذا يعثر على
الفرق بين قوله تع إنما يخشى الله من عباده العلماء وقولنا
إنما يخشى العلماء من عباد الله فإن الأول يقتضي قصر
خشية الله على العلماء والثاني يقتضي قصر خشية العلماء
على الله **واعلم** أن حكم غير حكم إلا في إفادة القصرين
أعني قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
وفي امتناع بجامعته لا العاطفة تقول في قصر الموصوف
إفرادا ما زيد غير شاعر وقلبا ما زيد غير قايم وفي قصر
الصفة بالاعتبارين بحسب المقام لا شاعر غير زيد ولا
يقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا أشاعر غير زيد لا عمرو

القول في الإنشاء

الإنشاء ضربان طلب وغير طلب والطلب مستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل وهو المقصود بالنظر ههنا وأنواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط في المتمني الإمكان بل قد يكون ممكنا بمثل ليت زيدا يجيء لطالب مجيء زيد في حال لا التوقع ولا الطمع في وقوعه إذ لو توقعا أو طمعا استعمل لعل أو عسى وقد يكون مستنعا كقوله ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب فطلب عود الشباب مع جزم العقل بأنه ممتنع

يتبع

لتضمنها معنى التمنى ليتولد منه فى الماضى التنديم نحو هلا
اكرمت زيدا او فى المضارع التحضيض نحو هلا تقوم زيد
وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت نحو لعلى اجج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وعليه قراءة عاصم فى رواية حفص
لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
بالنصب ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واى وكم وكيف واين واتى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيد
وازيد قايم او التصور كقولك ادبس فى الاناء ام عسل
واى الخابيه دبس ام فى الزق ولهذا لم يقبح ازيد قام
واعمرا عرفت والمسئول عنه بها هو ما يليها فتقول اضربت
زيدا اذا كان الشك فى الفعل نفسه واردت بالاستفهام
ان يعلم وجوده وتقول انت ضربت زيدا اذا كان الشك

فى الفاعل من هو وتقول ازيدا ضربت اذا كان الشك
فى المفعول من هو وهل لطلب التصديق فحسب كقولك
هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد قام
ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لما سبق ان التقديم
يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم
عليه ولم يقبح هل زيدا ضربته بجواز تقدير المحذوف
المقدم مقدما كما مر وجعل السكاكى قبح نحو هل رجل
عرف لذلك اى لما قبح له هل زيدا ضربت ويلزمه ان لا
يقبح نحو هل زيد عرف لامتناع تقدير التقديم والتاخير
فيه عنده على ما سبق وعلل غيره القبح فيما بان اصل هل
ان يكون بمعنى قد الا انهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة دوران
فى الاستفهام وهل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح
ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك كما تقول اتضرب

زيدًا وملواخوك ولهذين اعنى اختصاصها بالتصديق

وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص

بما كونه زمانيًا اظهر كالفعل أما الثاني فظاهر "وأما

الاول فلان الفعل لا يكون الا صفة" والتصديق حكم

بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان

الى الصفات لا الذوات ولهذا كان قوله تعالى فهل انتم

شاكرون ادل على طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون

وقولنا فهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في

معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه

على اصله وكذا من قولنا افانتم شاكرون وان كانت

صيغته للثبوت لان هذا ادعى للفعل من الهمزة فتركه معه

ادل على كمال العناية بحصوله ولهذا لا يحسن هل زيد

منطلق الا من البليغ وهي قسمان بسيطة" وهي التي يطلب

بها وجود الشئ كقولنا هل الحركة موجودة" ومركبة"

وهي التي يطلب بها وجود شئ لشئ كقولنا هل الحركة دائمة

والالفاظ الباقية لطلب التصور فقط أما ما فقيل

يطلب به اما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء واما ماهية

المسمى كقولنا ما الحركة والقسم الاول يتقدم فسئ هل جميعًا

والثاني يتقدم هل المركبة دون البسيطة فالبسيطة

في الترتيب واقعة بين قسمي ما وقال السكاكي يسأل

بما عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك

وجوابه انسان او فرس او كتاب او نحو ذلك وكذا تقول

ما الكلمة وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم اي اي اجناس

الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي اي

اي من في الوجود تؤثرونه للعبادة او عن الوصف

تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم والفاضل ونحوهما

وسؤال فرعون ومارب العالمين إما عن الجنس لاعتقاده الاولين
الجهلة بالله تعالى أن لا بوجود مستقلا بنفسه سوى
الاجسام كانه قال اى اجناس الاجسام ملوه على هذا جواب
موسى عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدى الى
معرفته لكن لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب الجهلة
الذين حوله من قول موسى بقوله ألا تستمعون ثم لما وجده
مصرا على الجواب بالوصف اذ قال في المرة الثانية ربكم وربّ
آبائكم الاولين استهزأ به وجننه بقوله ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون وحين رآهم موسى عليه السلام لم يقطنوا
لذلك في المرتين غلظ عليهم في الثالثة بقوله ان كنتم تعقلون
وأما عن الوصف طمعا في ان يسلك موسى عليه السلام في الجواب معه
مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسئولين مكانه لشهرته بينهم برب
العالمين الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم

امنا برب العالمين بقولهم رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم
أن عنوه وجهل بحال موسى اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجلس
بدليل قال أو لو جيئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت
من الصادقين فحين سمع الجواب تعذاه عجب واستهزاء
وجنن وتفيهق بما تفيهق من قوله لئن اتخذت آلها
غيرى لاجعلنك من المسجونين وأما من فقال السكاكى
هو للسؤال عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبريل بمعنى
أبشر هو أم ملك أم جنى وكذا من ابليس ومن فلان ومنه
قوله تعالى حكاية عن فرعون ومن ربكما يا موسى اى أملك هو
أم بشر أم جنى منكرا الا أن يكون لها رب سواه لادعائه
الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا الى معنى الكما رب
سواى فاجاب موسى عليه بقوله ربنا الذى اعطى كل شئ
خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب سوا كل وهو الذى اذا سئلت

ام هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى
في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى اناخير منه
ام لا او اينا خير ه

منهما سكنوا ليقولوا انا رب العالمين مقيدا بقوله
رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم اياه بالعصبية
رب العالمين والله اعلم ه

ويحتمل قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون ان يكون من كلام موسى ه

اى سمع فرعون الجواب متجاوزا
عما اراده مقال فلان تفيهق
في كلامه اذا توسع فيه وتنطع
قال الفراء واصله الفهق وهو الامتلاء
كانه ملا به فمه من قوله لئن
اتخذت بيان لما في قوله بما تفيهق
عدل اللعين عن المحاجة بعد الانقطاع
الى التهديد وهو من دين المعاند المجبوج
عليه واللام في من المسجونين للعهد اى
ممن عرفت حالهم في سجني فانه كان
يطرحهم في هوة لا يرى فيه نور ولا يسمع
فيه صوت لعلهم ان يموتوا ولذلك كان المتلو
ابلغ من لاسجننك وان كان هو اخصر
هذا تقرير ما في الكشاف مع زيادة ايضاح ه

لكن ما نقلته من المفتاح غلط الا ان عبارته هكذا
ويحتمل ان يكون فرعون قبل سأل عن الوصف لكون
رب العالمين متبركا من نفسه وبين من دعاه اليه
موسى في قوله انا رسول رب العالمين لجهله وفرط عتوه
وساق الكلام الى ان عطف على قوله ان يكون فرعون
قوله وان يكون ذلك السؤال عن فرعون على
طماعية منه ان يجرى موسى في جوابه على نهج حاضريه
لو كانوا المسؤلين في وجهه فيجعلهم المخلص
لجهله بحال موسى يعنى يحتمل ان يكون سؤال فرعون
على طمع ان يجيبه موسى ويقول في جواب ومارب
العالمين انت كما لو كانوا مسؤلين في وجهه بقوله
في وجهه بقوله ومارب العالمين بدل موسى لقالوا
انت فيجعل فرعون جواب موسى مخلصا لنفسه
وذلك لجهله بحال موسى والذى يفهم من كلامه ان
فرعون علمه الله في الوجه الاخير ليس السؤال عن الوصف
ولو كان عن الوصف لما صح قوله في الجوابات
واحدا فاخل بما ترى ه

قوله ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال صاحب
الكشاف فخلق اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته
كل شئ يحتاجون اليه ومرتفقون به اوزانها
المفعولى كل شئ صورته وشكله الذى تطابق
المنوطة به كما اعطى العين التى تطابق الابصار
الشكل الذى توافق الاستماع واذكر كيف نفذ اليد والرجل واللسان
كل واحد منها طبق ما علق به من المنفعة غير ناظر
والحمار زوجين منها ثم هدى اى عرف كيف يتوصل اليه
خلقه ثم هدى اى عرف كيف يتوصل اليه وانه لو لم يهتد
احضه وما احوجه والله در قدماء الحكماء ما اوقفهم
ونظر بعين الانصاف كان ظاهرا بالعين
انتهى كلامه ه

ان كان موسى عليه
قال الطيبى جواب قوله الكما رب غيم
لنا رب سوا كل وهو الصانع الذى
اذا سئلنا الطريق الذى ينبغى ان يسلك
الموجودات وتقديره لنا اوحده ونعبده
والصدر تعدى باللام لتضمنه في العمل ه

عن الوصف طمعا وان يسلك
لانه لا يمكن
تعريف حقيقة
فكرت
سؤال الا
سؤال
ما
من
سؤالهم
عليهم
في المرة
الثالثة
تعقلون
ان
تعقلون اى
جواب عن
سؤال
تعريف حقيقة وتقدير سؤال
عن الوصف طمعا وان يسلك

الطريق الذى بيّن بايجاده لما اوجد وتقديره اياه
على ما قدّر وابتعث فيه الحيرت الماهر وهو العقل
الهادى عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربًا وان
لا رب سواه وان العبادة له منى ومنك ومن الخلق
اجمع حق لا مدفع له وقيل هو للسوال عن العارض
المشخص لذى العلم وهذا اظهر لانه اذا قيل من فلان
يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص ولانسلم صحة
الجواب بنحو شاب او جنى كما زعم السكاكى واما
اى فللسوال عما يميز احد المتشاركين فى امر يعمهما
يقول القائل عندى ثياب فتقول اى الثياب هى
فيطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها فى الثوبية
وفى التنزيل اى الفريقين خير مقاما اى نحن ام اصحاب
محمد عليه السلام وفيه ايكم يا تينى بعرشها اى الانسى ام الجنى

واما كم فللسوال عن العدد فاذا قلت كم درهما
لك وكم رجلا رايت فكانك قلت اعشرون ام ثلثون
ام كذا ام كذا وتقول كم درهمك وكم مالك اى كم دانقا
او كم دينارا او كم ثوبك اى كم شبرا او كم ذراعا وكم عبد
ماكث اى كم يوما او كم شهرا وكم رايتك اى كم مرة
وكم سرت اى كم فرسخا او كم يوما قال الله تعالى
قال قايل منهم كم لبثتم اى كم يوما او كم ساعة وقال
كم لبثتم فى الارض عدد سنين وقال سل بنى اسرايل
كم آتيناهم من آية بيّنة ومنه قول الفرزدق كم عمة
لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشارى
فيمن روى بالنصب وعلى رواية الرفع يحتمل الاستفهامية
والخبرية واما كيف فللسوال عن الحال اذا قيل
كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ ونحو ذلك

وَأَمَّا أَيْنَ فَلِلسُّؤَالِ عَنِ الْمَكَانِ إِذَا قِيلَ أَيْنَ زَيْدٌ فَجَوَابُهُ فِي الدَّارِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي السُّوقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَمَّا أَنَّى فَيُسْتَعْمَلُ تَارَةً بِمَعْنَى كَيْفَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ أَيْ كَيْفَ شِئْتُمْ وَأُخْرَى بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّى لَكِ هَذَا أَيْ مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا وَأَمَّا مَتَى وَأَيَّانَ فَلِلسُّؤَالِ عَنِ الزَّمَانِ إِذَا قِيلَ مَتَى جِئْتَ أَوْ أَيَّانَ جِئْتَ قِيلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَوْ شَهْرَ كَذَا أَوْ سَنَةَ كَذَا وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبَعِيِّ أَنَّ أَيَّانَ تُسْتَعْمَلُ فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ كَثِيرًا مَا تُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانٍ غَيْرِ الِاسْتِفْهَامِ بِحَسَبِ مَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ مِنْهَا الِاسْتِبْطَاءُ نَحْوُ كَمْ دَعَوْتُكَ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ وَمِنْهَا التَّعَجُّبُ

نَحْوُ مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ وَمِنْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى الضَّلَالِ نَحْوُ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَمِنْهَا الْوَعِيدُ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسِيءُ الْأَدَبَ أَلَمْ أُؤَدِّبْ فُلَانًا إِذَا كَانَ عَالِمًا بِذَلِكَ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ وَمِنْهَا الْأَمْرُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَنَحْوُ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَمِنْهَا التَّقْرِيرُ وَشَرْطُ فِي الْهَمْزَةِ أَنْ يَلِيَهَا الْمُقَرَّرُ بِهِ كَقَوْلِكَ أَفَعَلْتَ كَذَا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقَرِّرَهُ بِأَنَّ الْفِعْلَ كَانَ مِنْهُ وَكَقَوْلِكَ أَأَنْتَ فَعَلْتَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقَرِّرَهُ بِأَنَّهُ الْفَاعِلُ وَذَهَبَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ وَالسَّكَّاكِيُّ وَغَيْرُهُمَا إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَالَ الشَّيْخُ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنَّ يُقِرَّ لَهُمْ بِأَنَّ كَسْرَ الْأَصْنَامِ قَدْ كَانَ وَلَكِنْ أَنَّ يُقِرَّ بِأَنَّهُ مِنْهُ كَانَ وَكَيْفَ وَقَدْ أَشَارُوا لَهُ إِلَى الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِمْ أَأَنْتَ

فعلت هذا وقال عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا ولو كان
التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت او لم افعل وفيه نظر
لجواز ان تكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في السياق
ما يدل على انهم كانوا عالمين بانه علم هو الذي كسر الاصنام
وكقولك ازيدا ضربت اذا اردت ان يقرره بان مضروبه
زيد ومنها الانكار اما للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي
ان تكون نحو اعصيت ربك او بمعنى لم ينبغي ان تكون
كقولك للرجل يضيع الحق اتنسى قديم احسان فلان وكقولك
للرجل يركب الخطر اتخرج في هذا الوقت اتذهب في غير الطريق
والغرض بذلك تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل
او يرتدع عن فعل ما هو به واما للتكذيب بمعنى لم يكن
كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا
وقوله اصطفى البنات على البنين او بمعنى لا يكون نحو انلزمكموها

وانتم لها كارهون وعليه قول امرء القيس اتقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب الغوال
فيمن روى ايقتلني بالاستفهام وقول الآخر اترك
ان قلت دراهم خالد زيارته اني اذن للئيم
والانكار كالتقرير يشترط ان يلي المنكر الهمزة كقوله تع
اغير الله تدعون اغير الله اتخذ وليا ابتغي القرين
نتبعه وكقوله وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من
عظيم امهم يقسمون رحمة ربك اي ليسوا هم المتخيرين
للنبوة من يصلح لها والمتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها
الا من بباهر قدرته وبالغ حكمته وعد الزمخشري
قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت
تسمع الصم او تهدي العمي من هذا الضرب على ان المعنى افانت
تقدر على اكراههم على الايمان وانت تقدر على هداية

على سبيل القسر والالجاء اى انما يقدر على ذلك الله لا انت
وحمل السكاكى تقديم الاسم فى هذه الآيات الثلث على البناء
على الابتداء دون تقدير التقديم والتاخير كما مر فى نحو
انا ضربت فلا يفيد الا تقوى الانكار ومن يجئ الهمزة للانكار
نحو قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وقول جرير ألستم
خير من ركب المطايا اى الله كاف عبده وانتم خير من ركب
المطايا لان نفى النفى اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اى للتقرير بما دخله النفى لا للتقرير بالانتفاء
وانكار الفعل يختص بصورة اخرى وهى نحو قولك أزيدا
ضربت ام عمرا المزيد فى انه ضرب اما زيدا واما عمرا دون
غيرهما لانه اذا لم يتعلق الفعل باحدهما والتقدير انه لم
يتعلق بغيرهما فقد انتفى من اصله لا محالة وعليه قوله تعالى اى وعلى هذا
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتمل عليه ارحام الانثيين ورد قوله تعالى
نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم
اخرج

اخرج اللفظ مخرجه اذا كان قد ثبت تحريم فى احد اشياء
ثم اريد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم
من اصله وكذا قوله آلله اذن لكم اذ معلوم ان المعنى على انكار
ان يكون قد كان من الله تعالى اذن فيما قالوه من غير ان يكون
هذا الاذن قد كان من غير الله فاضافوه الى الله الا ان اللفظ
اخرج مخرجه اذا كان الامر كذلك ليكون اشد لنفى ذلك
وابطاله فانه اذا نفى الفعل عما جعل فاعلا له فى الكلام
ولا فاعل له غيره لزم نفيه من اصله وقال السكاكى رح
واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل الذى سبق فى نحو انا
ضربت وانت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال
التقديم وتفاوت المعنى فى الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى آلله
اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون
غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار

وقال السكاكى واياك ان يزل الى آخره اياك
ان يزل من بالك التحذير اى اتق نفسك ان
تذهب عن خاطرك التفصيل الذى سبق
للحال المقتضيه لتقديم المسند اليه وقوله
من احتمال بيان التفصيل السابق الوجهان
هما الابتداء المفيد لتقوى الحكم والتقديم
المفيد للاختصاص قوله فلا تحمل جزاء
شرط محذوف اى اذا كان المعنى متفاوتا
على تقدير الابتداء والتقديم فلا تحمل نحو قوله تعالى
الله اذن لكم على التقديم لانه حينئذ نصيان الاذن
ينكر من الله دون غيره وليس كذلك فاحمله على الابتداء
مرادا منه تقوية الانكار لان الانكار اذا كان منصبا على
حكم كلام مشتمل على اسناد فهو يناكد حكم الانكار

تاويل ما يجاب عنه ومن ثم قد اخبرونى
الله اذن لكم قوله وبجوز ان تكون الهمزة
للانكار وام منقطعة بوذن بان الهمزة
على الوجه الاول للاستخبار وام متصلة
لكنه ينبغى ان لا يجوز ذلك لفظا ومعنى
فانه يؤول المعنى حينئذ الى انى للامرين
واقع الاذن ام الافتراء وملوم لهم
لان الاستخبار بقوله اخبرونى والحال
ان الله تعالى بانه ما اذن لهم وانهم
مفترون لله وعيد وطلب الاقرار منهم
على الكذب والافتراء والزام الحجة وهو
لا يتاتى على تقدير الاتصال وانما
لفظا فلاختلاف متدخولى الهمزة وام
فالاولى ان تكون ام منقطعة والهمزة
لانكار الاذن الا انها ادخلت على
الاسم لانه اخرج اللفظ مخرج ما اذا
كان الاذن من غير الله كما اذا قلت
ازيد عرف منكر ان يكون زيد عارفا
لانه عارف ثمه ٥٣٥
اى مقام
شان

١٨٧

التهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجيناكم آل فرعون من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام لما وصف الله العذاب المهين لشدته وفظاعة أمره أراد أن يصور كنهه فقال من فرعون أي أتعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به ثم عرف حاله بقوله إنه كان عاليا من المسرفين ومنها الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ومنها التوبيخ والتعجيب جميعا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون أي كيف تكفرون والحال أنكم عالمون بهذه القصة أما التوبيخ فلأن الكفر مع هذه الحال يشبه العناد والجهل وأما التعجيب فلأن هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع وعلة به يأبى أن يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة لوجوب الإدكار كما يزيد كشف الدخان وملوماظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ولم تولوا عنه وهجنوه بأنه مع ذلك معلم مجنون تفظيعا لأمرهم وتقبيحا لحالهم ومنها التحقير كقولك من هذا وما هذا ومنها التعظيم نحو قوله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي لم الذكرى ولا يتعظون وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف الدخان وملوماظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ولم تولوا عنه وهجنوه بأنه مع ذلك معلم مجنون تفظيعا لأمرهم وتقبيحا لحالهم ومنها التعظيم نحو قوله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي لم الذكرى ولا يتعظون وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف الدخان وملوماظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ولم تولوا عنه وهجنوه بأنه مع ذلك معلم مجنون تفظيعا لأمرهم وتقبيحا لحالهم ومنها التعظيم نحو قوله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي لم الذكرى ولا يتعظون وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف الدخان وملوماظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ولم تولوا عنه وهجنوه بأنه مع ذلك معلم مجنون تفظيعا لأمرهم وتقبيحا لحالهم ومنها التعظيم نحو قوله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي لم الذكرى ولا يتعظون وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم منه وهو كشف الدخان وملوماظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ولم تولوا عنه وهجنوه بأنه مع ذلك معلم مجنون تفظيعا لأمرهم وتقبيحا لحالهم

ويحتمل أن يكون عاليا بمعنى متكبرا كقوله تعالى إن فرعون علا في الأرض فيكون قوله من المسرفين بعد أن ثانيا كأنه قال إنه كان متكبرا مسرفا

وفيه نظر لأنه إن أراد أن نحو هذا التركيب أعني ما يكون شرط أداة الاستفهام الذي يلي الهمزة فيه مظهرا لا يفيد توجه الإنكار إلى كونه فاعلا للفعل الذي بعده فهو ممنوع وإن أراد أنه يفيد ذلك إن قدر تقديم وتأخير وإلا فلا على ما ذهب إليه فيما سبق فهذه الصورة مما منع من ذلك فيه على ما تقدم لا يقال قد يلي الهمزة غير المنكر في غير ما ذكرتم كما في قوله اقتلني ومالكا في مضاجعي فإن معناه أنه ليس بالذي يجيء منه أن يقتل مثلي بدليل قوله يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس يقتال لأنا نقول ليس ذلك معناه لأنه قال المشرفي مضاجعي فذكر ما هو من التقديم والتأخير

يكون مانعا من الفعل فالمنع إنما يحتاج إليه مع من يتصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزا عنه ومنها التهكم نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ومنها التحقير كقولك من هذا وما هذا ومنها التعظيم

تعجب ونظير اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب **وَمِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْشَاءِ الْأَمْرُ** وهو طلب الفعل
والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد
وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها الى ذلك وتوقف
ماسواه على القرينة قال السكاكي ولاطباق ائمة اللغة
على اضافتها الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام
الامر وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم انها اعني صيغة
الامر قد تستعمل في غير طلب الفعل استعلاء بحسب مناسبة
المقام كالاباحة كقولك في مقام الاذن جالس الحسن او ابن سيرين
ومن احسن ما جاء فيه قول كثير اسيئي بنا او احسني
لا ملومة لدينا ولا مقلية ان ثقلت اي لا انت ملومة
ولا مقلية ووجه حسنه اظهار الرضى بوقوع الداخل

والمعنى انكم ستبعدون ان يجدد الله خلقكم
ويرده الى حياة الحيوة بعد ما كنتم عظاما يابسة
مع ان العظام بعض اجزاء الحي وليلو عمود
خلق الذي بنى عليه سايره فليس ببدع
ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى
بل لو كنتم ابعد شيء من الحيوة ولو لم تكونوا
حجارة يابسة او حديدا او خلقا مما
يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم
في زعمكم على الخالق احياؤه لكان قادرا
على ان يردكم اي حال الحيوة فليس المراد
بقوله ثم كونوا حجارة طلب تكوينهم
وايجادهم انفسهم حجارة لان ذلك ليس
بمقدور لهم بل المراد ان الايجاد عند الله
هين سهل بحيث لا يابى ان لم تكونوا حجارة
او حديدا او غير ذلك **والتسوية** كقوله
قل انفقوا طوعا او كرها يعني انفقوا في
سبيل الله ووجوه البر طايعين او مكرهين
لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين تعليل
لرد انفاقهم والمراد انفاقكم طوعا وانفاقكم
كرها سواء **وقوله** اصبروا او لا تصبروا
ليس المراد هنا طلب الصبر من المخاطبين
كان المراد من قوله لا تصبروا طلب الترك
لان عطف احد المتنافيين على الآخر يوذن
بالتسوية **فالمعنى** يبلغ عذابهم الزاجر الصبر
والجزع لانتفاعهما البتة وكذا الكلام في قوله
وملوم خبر مبتدا محذوف اي صبركم عليها
وعدم صبركم سواء **والتمني** كقول امرئ
القيس عند مقاساته طول الليل ومكابدته
الهم الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل لان الانجلاء
لانكشاف الامثل الافضل فانه لما صح
بتطاول ليله تمنى زوال ظلامه بضياء
الصبح ثم قال وليس الصبح بافضل منك
عندي لاني اقاسي همومي نهارا كما اعانيها
ليلا وروي فيكر مكان منك **فالمعنى** وما
الاصباح في جنبك او في الاضافة اليك افضل
من الليل بما تتقلب فيه من الهموم والاحزان
وقلة منامك **والاستفهام** نحو قوله ء قال بئسما
خلفتموني من بعدي ونحو قوله ء ما اغنى عنه ماله
ونحو قوله ء ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ونحو قوله ء ما لي اراكم سامدين
ونحو قوله ء ما لي اراكم لا تؤمنون
ونحو قوله ء ما لي لا اعبد الذي فطرني
ونحو قوله ء ما لي لا ارى الهدهد
ونحو قوله ء ما لي لا ارى العجل
ونحو قوله ء ما لي لا ارى من اراكم
ونحو قوله ء ما لي لا اعبد الذي فطرني
ونحو قوله ء ما لي لا ارى الهدهد
ونحو قوله ء ما لي لا ارى العجل
ونحو قوله ء ما لي لا ارى من اراكم

نحو القوا ما انتم ملقون ثم الامر قال السكاكي رحمه الله
حقه الفور لانه الظاهر من الطلب لتبادر الفهم عند
الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع
وارادة التراخي والحق خلافه لما تبين في اصول الفقه
ومنها النهي ولم حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك
لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف
او الترك كالتهديد كقولك لعبدك لا تمتثل امري
واعلم ان هذه الاربعة اعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يشترك في كونها قرينة دالة على تقدير الشرط بعدها
كقولك ليت لي مالا انفق اي ان ارزقه وكقولك اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه وقولك اكرمني اكرمك ان تكرمني
قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما
قراءة الرفع فقد حملها الزمخشري على الوصف وقال السكاكي

الاولى حملها على الاستيناف دون الوصف ليلا يتوهم منه
انه لم يوهب من وصف الملاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام
واراد بالاستيناف ان يكون جواب سؤال مقدر تضمنه ما قبله
فكانه لما قال رب هب لي وليا قيل له ما تصنع به فقال
يرثني فلم يكن داخلا في المطلوب بالدعاء وقولك لا تشتم يكن
خيرا لك اي ان لا تشتم واما العرض كقولك لمن تراه لا تنزل
الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل فوقوعه بين الاستفهام وليس
به لان التقدير انه لا تنزل والاستفهام عن عدم النزول
طلب للحاصل وهو محال وتقدير الشرط في غير هذه المواضع
لقرينة جايز ايضا كقوله تع فالله هو الولي اي ان اراد واوليا
بالحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وقوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب اي لو كان معه
اله اذن لذهب ومنها النداء وقد يستعمل صيغته في غير معناه

احدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها
عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على
وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي في فهم كلام العرب
طبعا سليما ورزق في درك اسراره ذوقا صحيحا ولهذا
قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل
وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه
على مزيد غموضه وان احدا لا يكمل فيه الا الاكمل في سايره
فنون منها فوجب الاعتناء بتحقيقه على ابلغ وجه في البيان
فنقول والله المستعان اذا اتت جملة بعد جملة
فلاولى منها اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول اما ان قصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم الاعراب
عطفت عليها وهذا العطف المفرد على المفرد لان الجملة لا تكون
لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد فكما يشترط

فيه فكما اشترط في كون العطف بالواو ونحوه وهو الصحيح من حروف العطف الخاصة
وقعت الجملة الاولى موضع المفرد كان تعطف
الثانية عليها نازلة منزلة عطف المفرد على المفرد
وشرط حسن العطف بالواو ان يجمع المعطوف والمعطوف
عليه عند المتكلم جامع "كالمما" والتضاد وشبهه
عند التوة المتكلم في الجملة المجامعة ٢٤ ٥٥

كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم
انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واغفر
اللهم لنا ايتها العصابة اي مختصا من بين الرجال ومختصين
من بين الاقوام والعصابة ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اي قد يستعمل
اما للتفؤل او لاظهار الحرص في وقوعه كامر والدعاء
بصيغة الماضي من البليغ محتمل الوجهين او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى اذا حول عنه وجهه نظر المولى الى
ساعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحسن ان يكذب الطالب او لنحو ذلك **تنبيه**
ما ذكرناه في الابواب الخمسة السابقة ليس كله مختصا بالخبر
بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر يظهر ذلك بادنى تامل
فليعتبر الناظر **القول في الوصل والفصل**
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع

في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في المفرد ان يكون بين
المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة كما في قوله تعالى
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها اشترط في كون العطف بالواو ونحوه
مقبولا في الجملة ذلك كقولك زيد يكتب ويشعر او يعطي ويمنع
وعليه قوله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
ولهذا عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لاحدهما بالآخر
وان لم يقصد ذلك ترك عطفها عليها كقوله تع واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم
لانه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه

وكذا قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون وكذا قوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء الا انهم هم السفهاء وعلى الثاني ان قصد بيان
ارتباط الثانية بالاولى على معنى بعض حروف العطف
سوى الواو وعطفت عليها بذلك الحرف فتقول دخل
زيد فخرج عمرو اذا اردت ان تخبر ان خروج عمرو
كانت بعد دخول زيد من غير مهلة وتقول خرجت
ثم خرج زيد اذا اردت ان تخبر ان خروج زيد كان
بعد خروجك بمهلة وتقول يعطيك زيد دينارا
او يكسوك جبة اذا اردت ان تخبر انه يفعل واحدا منهما
لا بعينه وعليه قوله تعالى سنظر اصدقت ام كنت من الكاذبين
وان لم يقصد ذلك فان كان للاولى حكم ما غير نفي واثبات اذا لابد للجملة من احدهما ولم
يقصد اعطاؤه ذلك الحكم للثانية تعين الفصل
لئلا يلزم خلاف المقصود فحكم الجملة الاولى في الثانية
المذكورة في الكتاب هو الاختصاص بالظرف فيها ان التقديم
يفيده ولم يقصد اعطاؤه ذلك الحكم للجملة الثانية وهي قوله الله
يستهزئ بهم لان استهزاء الله تعالى بهم لا يتقيد بان يكون
في شياطينهم وفي العطف لم يذكر فلا يشترك
ذكر المعطوف عليه في الحكم بل يستدعي الاشتراك
فيتعلق الاولى كما يقول زيد واقف عندنا
والغرض ذاهب نعني الآن يستلزم كونهم
كذلك
اخبر
فلهذا صح ان يقال عليه والله يستهزئ بهم
ابدا وبعد الكلام صحيح الاخبار عليه جوابا
بان اذا التضمنه معنى الشرط لابد وان يكون
ومعه الواو والمعطوف على الجواب لابد وان يكون
جوابا فالعطف عليه يستلزم تقييده به
بخلاف ما ورد من المثال

للثانية تعيين الفصل كقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف المتقدم وعلى قوله واذا خلوا الى شياطينهم فان استهزاء
الله تعالى بهم وعلوان خذلهم فخلاهم وما سوّلت لهم انفسهم مستدرجا
اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى
شياطينهم ام لم يخلوا اليهم وكذا في الآيتين الاخريين فانهم مفسدون
في جميع الاحيان قيل لهم لا تفسدوا اولا وسفهاء في جميع الاوقات
قيل لهم امنوا اولا وان لم يكن للاولى حكم كما سبق فان كان
بين الجملتين كمال الانقطاع وليس في الفصل ايهام خلاف
المقصود كما سياتي او كمال الاتصال او كانت الثانية بمنزلة
المنقطعة عن الاولى او بمنزلة المتصلة بها فكذلك يتعين
الفصل اما في الصورة الاولى فلان الواو للجمع والجمع

بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما كما مر واما في الثانية
فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع ان العطف
يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه واما في الثالثة
والرابعة فظاهر تمامة اما كمال الانقطاع فيكون لامر
يرجع الى الاسناد او الى طرفيه الاول ان تختلف الجملتان
خبرا وانشاء لفظا ومعنى كقولهم لا تذن من الاسد يا كلك
وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وقول الشاعر

وقال رائدهم ارسوا نزاولها ، فكل حتف امرئ يجري

تضمنته الاولى فلا يتحقق الاختلاف وهذا الوجه اختاره الشيخ عبد القاهر والوجه الآخر اختاره السكاكي

بمقدار او معنى لا لفظا كقولك مات فلان رحمه الله ولتا

قول ليزيدي ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غارب

وقال اني في الهوى كاذب ، انتقم الله من الكاذب

فعده السكاكي رحمه الله من هذا الضرب وحمله الشيخ عبد
القاهر رحمه الله على الاستيناف بتقدير قلت الثاني ان لا يكون

والمقدار بعد التقدير وبعده انما تموت
كرامًا او تقوزها فواحد الدهر
من كدّ واسفار . وصل للاستشهاد
نزاولها فانه فصل عن قوله ارسوا
لاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
فان قيل الكلام فيما اذا لم يكن للجملة
الاولى محل من الاعراب وفي البيت لها
محل لانه مقول فهو اما مفعول به او
مفعول مطلق على اختلاف في القول
انه منعدّ او لازم اجيب بان المقول
هو المجموع والجملة الاولى جزء المقول
وليس بجزء له محل من الاعراب
وكذا الكلام في الامثلة التي يذكر بعد كذا

بين الجملتين جامع كما سيأتي **واما** كمال الاتصال فيكون لامور
ثلثة **الاول** ان تكون الثانية مؤكدة للاولى والمقتضى
للتوكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان احدهما ان
تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد المعنوى من متبوعه
في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه فان وزان لا ريب فيه في الآية
وزان نفسه في قولك جاني الخليفة نفسه فانه لما بولغ
في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال
بجعل المبتداء ذلك وتعريف الخبر باللام كان عند السامع
قبل ان يتأمل مظنة انه مما يرمى به جزافا من غير تحقق فاتبعه
لا ريب فيه نفيا لذلك اتباع الخليفة نفسه ازالة لما عسى
ان يتوهم السامع انك في قولك جاني الخليفة متجوز او ساه
وكذا قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا الثاني مقرر

لما افادة الاول وكذا قوله انا معكم انما نحن مستهزئون
لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن
مستهزئون ردا للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ
بالشئ المستخف به منكر له ودافع له لكونه غير معتد به
ودفع نقيض الشئ تاكيد لثباته ويحتمل الاستيناف اى فاباكم
ان صح انكم معنا تواقفون اصحاب محمد علم وثانيها
ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد اللفظى من متبوعه
في اتحاد المعنى كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين فان هدى للمتقين معناه انه في الهداية بالغ درجة
لا يدرك كنهها حتى كانه هداية محضة وهذا معنى قوله ذلك
الكتاب لان معناه كامل الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله
في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات
الكمال وكذا قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

فاباكم يوافقون اهل الاسلام في الايمان
فقالوا انا نحن مستهزئون يعني نظهر
لهم الموافقة على دينهم لنتخلص على
اسرارهم ونأخذ من اموالهم وغنائمهم

194

فان معنى قوله لا يؤمنون معنى ما قبله ولذا ما بعده تاكيد
ثان لان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لا يصح الا في حق
من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع تدرك به حجة وبصر
تثبت به عبرة ويجوز ان يكون لا يؤمنون خبرا ان والجملة
قبلها اعتراض الثاني ان تكون الثانية بدلا من الاولى والمقتضى
للابدال كون الاولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية والمقام يقتضي اعتناء بشانه لنكتة كلونه مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا وملخص بان احدهما ان تنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه كقوله تعالى امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فانه
مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون او في بتادية تمام قبله لدلالته
عليها بالتفصيل من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين والامداد

بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد مما تعلمون
ويحتمل الاستيناف وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فان المراد
حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون او في بتادية ذلك
معناه لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم
فينتظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة وقول الشاعر
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف
سر العلن وقوله لا تقيمن عندنا او في بتادية لدلالته
عليه بالمطابقة مع التاكيد بخلاف ارحل ووزان الثانية
من كل واحد من الآية والبيت ووزان حسنها في قولك اعجبني الدار

جواب القسم فان زايدومن ايضا ان اراد ما بها نقب فنقب مستقل وبها خبر مقدم او مرفوع بالطرف على قوله الى خفش والمجموع جواب القسم ٥

خمسها لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها وغير داخل فيه
مع ما بينهما من الملابسة الثالث ان تكون الثانية بيانا
للاولى وذلك بان تنزل منها منزلة عطف البيان
من متبوعه في افادة الايضاح والمقتضى للتبيين ليزيل كون
في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تعالى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيرا له
وتبيينا وزانه وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر
واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فيحتمل
التبيين والتاكيد اما التبيين فلانه يمتنع ان تخرج من جنس
البشر ولا يدخل في جنس آخر فاثبات الملكية له تبيين لذلك
الجنس وتعيين واما التاكيد فلانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا
اولانه اذا قيل في العرف لانسان ما هذا بشرا حال تعظيم له

وتعجب مما يشاهد منه من حسن خلق او خلق كان الغرض
انه ملك بطريق الكناية فان قيل هلا نزلتم الثانية
منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور ومنزلة
النعت من متبوعه في بعض قلنا بدل الكل لا ينفصل
عن التاكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه مقصود
بالنسبة دون متبوعه بخلاف التاكيد والنعت لا ينفصل
عن عطف البيان الا بانه بدل على بعض احوال متبوعه
لا عليه وعطف البيان بالعكس وهذه كلها اعتبارات
لا تتحقق شئ منها فيما نحن بصدده واما كون الثانية
بمنزلة المنقطعة عن الاولى فلكون عطفها عليها موهما
لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله قول الشاعر
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
اي تعتقد لم يعطف اراها على تظن كيلا يتوهم السامع انه معطوف

Princeton University Library

على أبغي لقربه منه مع أنه ليس مرادا ويحتمل الاستيناف
وقسم السكاكي القطع الى قسمين احدهما القطع للاحتياط
وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في هذا البيت والثاني
القطع للوجوب وهو ما كان لمانع ومثله بقوله تعالى الله
يستهزئ بهم قال انه لو عطف لعطف اما على جملة قالوا
واما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله الا انهم
هم المفسدون وقوله الا انهم هم السفهاء وفيه نظر لجواز
ان يكون المقطوع في المواضع الثلثة معطوفا على الجملة المصدرة
بالظرف وهذا القسم لم يتبين امتناعه واما كونها بمنزلة
المتصلة بها فلكونها جوابا عن سؤال اقتضته الاولى فتنزل
منزلته فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب وقال السكاكي
فينزل لذلك منزلة الواقع ثم قال وتنزيل السؤال
بالقوة منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما

إما لتنبيه السامع على توقعه او لاعتنائه ان سأل
او ليلا يسمع منه شيء او ليلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو بتقدير السؤال وترك
العاطف او لغير ذلك مما نخرط في هذا السلك ويسمى الفصل
لذلك استينافا وكذا الجملة الثانية ايضا يسمى استينافا
والاستيناف ثلثة اضرب من السؤال الذي تضمنته
الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله قال الى
كيف انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل اي
ما بالك عليلا او ما سبب علتك وكقوله وقد غرضت من الدنيا
فهل زمني معط حبوتي لغير بعدما غرضا جربت دهري
واهليه فما تركت لي التجارب في ودائري غرضا اي لم
تقول هذا وتحك وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الجيوة
الى هذا الحد كشحك واما عن سبب خاص له كقوله تعالى

Princeton University Library

وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء كأنه قيل
هل النفس امارة بالسوء فقيل ان النفس لأمارة
بالسوء وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في باب
أحوال الاسناد وأما عن غيرهما كقوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام كأنه قيل فما ذا قال ابرهيم عليه السلام فقيل قال
سلام ومنه قول الشاعر زعم العواذل اني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي فانه لما ابدى الشكاية
عن جناعات العذال كان ذلك مما حرك السامع ليسأل
أصدقوا في ذلك ام كذبوا واخرج الكلام مخرجه اذا كان
ذلك قد قيل له ففصل ومثله قول جندب بن عمار زعم
العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت
وقد زاد هذا أمر الاستيناف تأكيدا بأن وضع الظاهر موضع المضمر

من حيث وضعه وضعا لا يحتاج فيه الى ما قبله وأتى به
ما أتى مما ليس قبله كلام ومن الامثلة قول الوليد عرفت المنزل
الخالي عفا من بعدا حوالي عفاه كل حنان عسوف
الويل هطال فانه لما قال عفى وكان مما يحصل للمنزل
بنفسه كان مظنة ان يسأل عن الفاعل ومثله قول ابن الطيب
وما عفت الرياح لبحلا عفاه من حدى بهم وساقا فانه
لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة ان يسأل
عن الفاعل وايضا من الاستيناف ما يأتي باعادة اسمها
استوفى عنه كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
ومنه ما يبنى على صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك وهذا ابلغ لانطوائه على بيان السبب
وقد يحذف صدر الاستيناف لقيام قرينة كقوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ يسبح

مبنيًا للمفعول وعليه نحو قولهم نعم الرجل او رجلًا زيد ويئس
الرجل او رجلًا عمرو وعلى القول بان المخصوص خبر مبتدإ
محذوف اى هو زيد كانه لما قيل ذلك فانهم الفاعل بجعله
معهودًا ذهنيا معظمًا او مضمرًا سئل عن تفسيره فقيل هو زيد
ثم حذف المبتدإ وقد يحذف الاستيناف كله ويقام ما يدل
عليه مقامه كقول الحماسى زعمتم ان اخوتكم قريش لهم
الف وليس لكم الا ف حذف الجواب الذى هو كذبتم
فى زعمكم واقام قوله لهم الف وليس لكم الا ف مقامه لدلالته
عليه ويجوز ان يقدر قوله لهم الف وليس لكم الا ف جوابا للسؤال
اقتضاه الجواب المحذوف كانه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا
فقال لهم الف وليس لكم الا ف فيكون فى البيت استيناف ان
وقد يحذف ولا يقام شئ مقامه كقوله تعالى نعم العبد انه اواب
او هو لدلالة ما قبل الاية وما بعدها عليه ونحوه قوله فنعم الماهدان

ای نحن وان لم یکن بین الجملتین شیء من احوال الاربع تعین الوصل
اما الدفع ایهام خلاف المقصود کقولک البلغا لا وایدک الله وهذا
عکس الفصل للقطع واما للتوسط بین حالتی کمال الانقطاع
وکمال الاتصال وهو ظربان احدهما ان یتفقا خبرا او انشاء
لفظا ومعنى کقوله تعالى ان الابرار لفی نعیم وان الفجار
لفی جحیم وقوله یخرج الحی من المیت ویخرج المیت من الحی
وقوله یخادعون الله وهو خادعهم وقوله کلوا واشربوا
ولا تسرفوا والثانی ان یتفقا کذلک معنى لا لفظا کقوله تعالى
واذ اخذنا میثاق بنی اسرائیل لا تعبدون الا الله وبالوالدین
احسانا وذی القربى والیتامى والمساکین وقولوا اعطف قوله
وقولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا واما قوله
وبالوالدین احسانا فتقدیره اما وتحسنون بمعنى واحسنوا
او اما واحسنوا وهذا ابلغ من صریح الامر والنهى لانه کانه

الاستيناف فكيف يصح عطف بشر المؤمنين عليه وذهب السكاكي
رحمه الله الى أنهما معطوفان على قل مرادًا قبل يا ايها الناس
ويا ايها الذين آمنوا لان ارادة القول بوساطة انصباب
الكلام الى معناه غير عزيز في القرآن وذكر صورًا كثيرة منها
قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا وقوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا وقوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا واتخذوا اى وقلنا او قايلين والاقرب
ان يكون الامر في الايتين معطوفا على مقدر يدل عليه ما قبله
وهو في الآية الاولى فانذرهم اونحوه اى فانذرهم وبشر الذين آمنوا
وفي الثانية فابشر اونحوه اى فابشر يا محمد وبشر المؤمنين
وهذا كما قدر الزمخشري قوله واهجرني مليا معطوفا على
محذوف يدل عليه قوله لارجمنك اى فاحذرني واهجرني لارجمنك
تهديد وتقريع والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه

اى في الصواب وذلك لانه لا يحتاج الى
نوع تكلف مما ذكرنا من التاويلات والتقديرات
مع قرب المعطوف عليه وقيام القرينة الدالة
على المذكور فيما ذكره من التقدير
فلا اعتماد عليه كما ذكره صاحب الكشاف منه

قوله واهجرني مليا قال تعالى قال اراغب اهجرني اي
اي لا ترسم بكلامي لئن لم تنته لارجمنك
او لاقتلنك واهجرني مليا اي زمانا طويلا والملا والملاوة
معطوفا على احذرني مقدرا من المذكور والاصل اذا تقرر
فليعلم ان الواو في قوله وبشر الذين آمنوا
يجوز ان تكون عاطفة على ما قبلها
وان تكون للابتداء

سورة البقرة

سوق الى الامتثال والانتهاء فهو تخبر عنه واما قوله تعالى في سورة
البقرة وبشر الذين امنوا فقال الزمخشري فيه فان قلت
على ما عطف هذا الامر ولم يبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت
ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي
بعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين
فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد
يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك
ان تقول هو معطوف على فاتقوا كانه قيل يا بني تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم هذا
كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل وقال ايضا في قوله تعالى
في سورة الصف وبشر المؤمنين انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى
امنوا وفيه ايضا نظر لان المخاطبين في تؤمنون هم المؤمنون
وفي بشر هو النبي عليه السلام ثم قوله تؤمنون بيان لما قبلها على طريق

قوله وبشر الذين آمنوا الآية
قال في الكشاف وبشر الذين آمنوا عطف على قل مرادا قبل يا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا لان ارادة القول بوساطة انصباب الكلام الى معناه غير عزيز في القرآن وذكر صورا كثيرة منها قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا اى وقلنا او قايلين والاقرب ان يكون الامر في الايتين معطوفا على مقدر يدل عليه ما قبله وهو في الآية الاولى فانذرهم اونحوه اى فانذرهم وبشر الذين آمنوا وفي الثانية فابشر اونحوه اى فابشر يا محمد وبشر المؤمنين وهذا كما قدر الزمخشري قوله واهجرني مليا معطوفا على محذوف يدل عليه قوله لارجمنك اى فاحذرني واهجرني لارجمنك تهديد وتقريع والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه

في هذه والمسند اليه في هذه وباعتبار المسند في هذه والمسند
في هذه جميعا كقولك شعر زيد ويكتب او يعطي ويمنع وقولك
زيد "شاعر" وعمرو "كاتب" وزيد "طويل" وعمرو "قصير"
اذا كان بينهما مناسبة كان يكونا اخوين او نظيرين
بخلاف قولنا زيد "شاعر" وعمرو "كاتب" اذا لم يكن بينهما مناسبة
وقولنا زيد شاعر وعمرو "طويل" كان بينهما مناسبة او لا وعليه
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم "انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون فقطع عما قبله لانه كلام في شان الذين كفروا وما قبله
كلام في شان القرآن واما ما يشعر به ظاهر كلام السكاكي
في موضع من كتابه انه يكفي ان يكون الجامع باعتبار المخبر عنه
او الخبر او قيد من قيود هما فهو منقوض بنحو ما مر وبنحو قولك
هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي فيه ولعل سهو
فانه صرح في موضع آخر منه باستناع عطف قول القايل خفي ضيق

على قوله خاتمي ضيق مع اتحادهما في الخبر ثم قال الجامع بين
الشيئين عقلي وهمي وخيالي اما العقلي فهو ان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد او تضايف كالبين
العلة والمعلول والسبب والمسبب والسفل والعلو والاقل
والاكثر فان العقل يابى ان لا يجتمعا في الذهن واما
الوهمي فهو ان يكون بين تصورين شبه تماثل كلون بياض
ولون صفرة فان الوهم يبرزهما في عرض المثلين ولذلك
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر او تضاد كالسواد
والبياض والنعاس والجهارة والحلاوة والحموضة والملاسة
والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب
والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات

كل ما عداه في الذهن والخارج يرتفع العدد
بين المثلين اذ التمايز بين المثلين
عما عرض في الخارج من المشخصات فبالتجرد
عن العوارض المشخصة يبقى الماهية
النوعية المشتركة فيرتفع التعدد وثالثها
ان التضايف وملوسبة بين شيئين
كما بين اي نسبة بين العلة والمعلول
وبين السبب والمسبب فان العلة
انما تعقل من حيث هي العلة بالنسبة
الى المعلول من حيث هو المعلول
وبالعكس وكذا السبب والمسبب فكل
واحد منهما لا يمكن تعقله بدون اعتبار
الآخر وكذا السفل والعلو والاقل والاكثر
ان التضايف بين الشيئين
يوجب اجتماعهما عند العقل اذا
تعقل احدهما لاعتبار يجعل من العقل
والمتضايفان
الوهمي قوة يدرك
العلاقة الجزئية المحسوسة
الموجودة في المحسوسات كالقوة
فيه وضدها في الشاة بان الذئب
احدهما ان يكون
كما اذا كان
وعمرو فرحي نوع واحد لكن الوهم يبرزهما
في عرض المثلين ويجعلهما كفردي نوع واحد
ولما لم يجد بينهما غاية البعد فكانهما متماثلان
وحكم المتماثلين بحكم المتحدين لما مر ولذلك
حسن الجمع بين الثلاثة التي هي الشمس وابو اسحق
والقمر فان الوهم ابرز الثلثة في معرض المثلين
وان كان بينها غاية البعد لادعاء
والاشراق
من المحسوسات المدركة بالحس المشترك كما في قوله والكفر
والشمس ونحو ذلك

بذلك كالاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد
كالسماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم
ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتصايفين
فيجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد والخيالي ان يكون بين تصورهما
تقارن في الخيال سابق واسبابه مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر لا تتراءى وكم
صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم
كما يحكى ان صاحب سلاح ملك وصايغا وصاحب بقر
ومعلم صبية سافروا ذات يوم ووصلوا سير النهار
بسري الليل فبينما هم في وحشة الظلام ومقاساة خوف
التخبط والضلال طلع عليهم البدر بنوره فافاض كل منهم

على البعث فيسمعوا انذار الرسول
ويومنوا به ويستعدوا للقائه فذكر
هذه الدلايل والشواهد على حسب
ما القوه في بواديهم واوديتهم

قدرة الخالق حيث لا تشاهد على
الهمزة الخيالي حيث لا تشاهد
بالتوس المذهب يرفع عند الملك والصايغ بالسبيك من الابريز
تفقر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه
طريا والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مرقة
وكما يحكى عن وراق يصف حاله عيشي اضيق من مجبرة
وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي
اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر
من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال الى الفهم
من الصمغ والصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبيه
لانواع الجامع لاسيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما يتعقد الاسباب في ذلك كالجمع بين الابل
والسماء والجبال والارض في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت

والى الارض كيف سطحت بالنسبة الى اهل الوبر فان جل
انتفاعهم فى معاشهم من الابل فتكون عنايتهم مصروفة اليها
وانتفاعهم منها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك
بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم فى السماء ثم لا بد لهم
من ماوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شئ لهم
فى ذلك كالحباب ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم فى منزل
عن التنقل من ارض الى سواها فاذا فتش البدوى فى خياله
وجد صوره هذه الاشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور
بخلاف الحضرى فاذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظن التسق
بجها معيبا ومن محسنات الوصل مناسب الجملتين فى الاسمية
والفعلية وفى المضى والمضارعة الا لمانع كما اذا اريد
باحديهما التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد دون عمرو قلت قام زيد وعمرو قاعد

المحسنات غير
لجامع الذى ذكر
هو الجنس ثم ان مناسب
الجملتين فيما
وكل ما يكون بحسب
اذا كان المسند اليه دون
اسناد المسند الى المسند اليه
افاد قصر زيد على عمرو
والثبوت وغيرها كالاختصاص
باحد الازمنة المحصل جميعها بين
رعاية تلك المناسبة مجموعا بين
الغرضين يجب بين اللفظ وحصول
المعنى المراد كما تقول قام زيد وقعد
بكر فالجملتان فعليتان والفعلان
ماضيان محافظة على الشكل الاول
فيه وكذا تقول لزيد قائم وعمرو قاعد
اسميتان خبراهما اسم
اوريد قام وعمرو قعد فالجملتان
اسميتان خبراهما فعليتان تعلى
المضى اما اذا اريد التجدد والحدوث
فى احد الجملتين والثبوت
فى الاخرى قل ما كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد ولم يقم عمرو

كما سبق ومما يتصل بهذا الباب القول فى الجملة اذا وقعت
حالا منتقلة فانها تجئ تارة بالواو وتارة بغير الواو فنقول
اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو لوجوه القول
ان اعرابها ليس بتبع وما ليس اعرابه بتبع لا يدخله
واو العطف وهذه الواو وان كانت تسمى واو الحال
فاصلها العطف الثانى ان الحال فى المعنى حكم على ذى
الحال كالخبر بالنسبة الى المبتدا الا ان الفرق بينه
وبينها ان الحكم به يحصل بالاصالة لا فى ضمن شئ آخر
والحكم بها انما يحصل فى ضمن غيرها فان الركوب مثلا فى قولنا
جاء زيد راكبا محكوم به على زيد لكن لا بالاصالة بل بالتبعية
بان وصل بالمجئ وجعل قيدا له بخلافه فى قولنا زيد راكب
الثالث انها فى الحقيقة وصف لذى الحال فلا يدخلها
الواو كالنعت فثبت ان اصلها ان يكون بغير واو ولكن

خولف هذا الاصل فيها اذا كانت جملة لانها بالنظر اليها
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة فتحتاج الى ما يربطها
بما جعلت حالا عنه وكل واحد من الضمير والواو صالح
للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال
المفردة والخبر والنعت واذا تمهد هذا فنقول الجملة التي
تقع حالا ضربان خالية عن ضمير ما يقع حالا عنه وغير خالية
اما الاول فيجب ان تكون بالواو ليئلا تصير منقطعة
عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب
عنه حال تصح ان تقع حالا عنه اذا كانت مع الواو والا المصدرة
بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم عمرو على ان يكون
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي ان ارتباط مثلها
يجب ان يكون بالضمير وحده واما الثانية فتارة
يجب ان تكون بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح

احدهما وتارة يستوي الامران والواو غير مناف
للضمير في افادة الربط فتعين التنبيه على اسباب الاختلاف
فنقول الجملة ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع الواو كقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون
وقوله ولا تمنن تستكثر وقوله ويجتنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى لان اصل الحال المنتقلة ان يدل على حصول
صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له والمضارع
المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلانه
فعل مثبت والفعل يدل على التجدد وعدم الثبوت كما مر
واما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعا فوجب ان يكون
بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع نحو جاء زيد
ويتكلم عمرو كما مر واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك عينه او وجهه وقول عبد الله بن همام

السلولي فلما خشيت اظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكا
فقيل هو على حذف المبتدا اى وانا اصك وانا ارهنهم
وقيل الاول شاذ والثاني ضرورة وقال الشيخ عبد
القاهر ليست الواو فيهما للحال بل هي للعطف واصك وارهن
بمعنى صككت ورهنت لكن الغرض في اخراجهما على لفظ
الحال ان تجليا الحال في احد الخبرين ويدعا الآخر على
اصله كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت
قلت لا يعنيني مبين ذلك ان الفاء قد جيء بمكان الواو
في مثل ما في خبر عبد الله بن عتيك فانه ذكر دخوله على
ابي رافع اليهودي حصنه ثم قال فانتهيت اليه فاذا هو
في بيت مظلم لا ادري اين هو من البيت قلت يا ابا رافع
قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف
وانا دهش فان قوله فاضربه مضارع عطف بالفاء

على ماض لانه في المعنى ماض وان كان الفعل مضارعا
منفيا فيجوز فيه الامران من غير ترجيح لدلالته على
المقارنة لكونه مضارعا وعدم دلالته على الحصول
لكونه منفيا اما مجيئه بالواو فكقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف النون وقول
بعض العرب كنت ولا اخشى بالذيب وقول
مسكين الدارمي اكسبته الورق البيض اثا ولقد
كان ولا يدعى لاب وقول مالك بن نويرة وكان
قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير بغاني
مصعب وبنوابيه فاين اجيد عنهم لا اجيد اقادوا
من دمي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد
واما مجيئه بغير واو فكقوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله
وقول عكرشة العبسي مضوا لا يريدون الرواح وغالهم

من الدهر اسباب جرين على قدر، وقول خالد بن يزيد بن
معاوية، ولو اتى قومًا لارتفاع قبيل، دخلوا السماء
دخلتها لا اجب، وقول الاعشى، اتينا اصفهان
فهزلتنا، وكنا قبل ذلك في نعيم، وكان سفاهة مني
وجهلا مسيري لا اسرا الى حميم، وان كان ماضيا
لفظا ومعنى فلذلك يجوز الامر لمن غير ترجيح اما
بجيئه بالواو فكقوله تعالى اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر، وقوله اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا، وقول
امرء القيس، اتقتلني وقد شغفت فؤادها كما شعف
المهنوءة الرجل الطالي، وقوله فجئت وقد نضت لنوم
ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل، وكقوله تعالى
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقوله اني يكون لي غلام
ولم تمسسني بشر وقول كعب لا تاخذني باقوال الوشاة

ولم اذنب ولو كثرت في الاقاويل، وقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
وقول الشاعر، بانت وطام ولما يحظ ذو مقة منها
بوصل ولا ايحاز ميعاد، واما بجيئه بلاواو فكقوله تعالى
اوجاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر، واني لتعروني
لذكراك لذة كما انتفض العصفور بلله القطر، وقوله
آتيناكم قد علمكم حذر العدى فبلغتم بنا امنا ولم تعدموا
نصرا، وقوله، متى ارى الصبح قد لاحت مخايله، والليل
قد مزقت عنه السرابيل، وكقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء، وقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا، وقول امرء القيس فادرك لم يجهد ولم يثن
شاوه، وقول زهير كان فتاة العهن في كل منزل نزلن
به حب الفنا لم يحطم، والسبب في ان جاز الامران فيه

اذا كان مثبتا دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا

وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط الزيلعي

مع قد ظاهرة او مقدرة حتى يقرب به الى الحال فيصح وقوعه بالكلية حالا وظاهر هذا يقتضي وجوب الواو في المنفي لانتفاء

المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان مثله اما المنفي بلما فلانها للاستغراق واما المنفي بغيرها فلانه لما

دل على انتفاء متقدم كان الاصل استمرار ذلك حصلت

الدلالة على المقارنة عند اطلاقه بخلاف المثبت

فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقق بهذا

ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار

الوجود كما بين في غير هذا العلم وان كانت جملة اسمية

فالمشهور انه يجوز فيها الامران ويجيء الواو اولى اما

الاول فلعكس ما ذكرنا في المصدرة بالماضي المثبت فيجيء

الواو كقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

وقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد

وقول امرء القيس أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة

زرق كانياب اغوال وقوله ليالي يدعوني الهوى

فاجيبه واعين من اهوى الي روائي والخلو منها

كما رواه سيبويه كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه

بالرفع وما انشده ابو علي في الاغفال ولو لا جنان

الليل ما آب عامر الى جعفر سربالة لم تمزق وقوله

الآخر ما بال عينك منها الماء ينسكب

المبتدأ بهم واما الثاني فلعدم دلالة الاسمية على عدم

الثبوت مع ظهور الاستيناف بها لاستقلالها بالفايدة

فيحسن زيادة رابط ليتاكد الربط وقال الشيخ عبد

القاهر ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك

الواو كقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

وقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد

وقول امرء القيس أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة

زرق كانياب اغوال وقوله ليالي يدعوني الهوى

فاجيبه واعين من اهوى الي روائي والخلو منها

كما رواه سيبويه كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه

بالرفع وما انشده ابو علي في الاغفال ولو لا جنان

الليل ما آب عامر الى جعفر سربالة لم تمزق وقوله

الآخر ما بال عينك منها الماء ينسكب

المبتدأ بهم واما الثاني فلعدم دلالة الاسمية على عدم

الثبوت مع ظهور الاستيناف بها لاستقلالها بالفايدة

فيحسن زيادة رابط ليتاكد الربط وقال الشيخ عبد

القاهر ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك

جاء زيد ومعه سيف او ملوح به ولعل السبب ان اصل
الفائدة كان تحصل بدون هذا الضمير بان يقال جاءني
زيد يسرع او مسرعا فالاتيان به يشعر بقصد
الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح لان يستقل
بافادة الربط فيجب الواو وقال ايضا ان جعل نحو على كتفه
سيف بتقديم الظرف حالا عن شيء كما في قولنا جاء زيد
على كتفه سيف كثر فيها ان يجيء بغير واو وكقول بشار
اذا انكرتني بلدة او انكرتها خرجت مع البازي على
سواد يعني بقية من الليل وقول ابي الصلت عبد الله
الثقفي مدح ابن ذي يزن واشرب هنيا عليك
التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا وقول
الاخر لقد صيرت للذل اعواد منبر تقوم عليها في يديك
قضيب ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في مثل مرتفعا بالظرف

فانه جاز باتفاق من صاحب الكتاب وابي الحسن لاعتماده
على ما قبله ثم اختار ان يكون الظرف ههنا خاصة في تقدير
اسم فاعل وجوز ايضا ان يكون في تقدير فعل ماض مع قد
ومنع ان يكون في تقدير فعل مضارع ولعله انما اختار تقديره
باسم فاعل لرجوع الحال حينئذ الى اصلها في الافراد ولهذا كثر
مجيئها بلا واو وانما جوز التقدير بفعل ماض ايضا لمجيئها
بالواو قليلا وانما منع التقدير بفعل مضارع لانه لو جاز
التقدير به لامتنع مجيئها بالواو ثم قال وربما حسن مجيء
الاسمية بلا واو لدخول حرف على المبتدا كما في قوله فقلت
عسى ان تبصرني كانما بني حواليّ الاسود الجوارد فانه لولا
دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عسى ان تبصرني
وبنو حواليّ الاسود ثم قال وشبيه بهذا ان يقع حالا بعقب
مفرد فيلطف مكانها خلاف ما لو افردت كقول ابن الرومي

والله يُبقيك لنا سالمًا بُرْدَاك تبجيل وتعظيم فانه لو قال
والله يُبقيك لنا بُرْداك تبجيل لم يحسن هذا كله اذا لم يكن
صاحبها نكرةً متقدمةً عليها فان كان كذلك نحو جاءني رجل
وعلى كتفه سيف وجب الواو ليلا يشتبه بالنعت واما
نحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
فقال السكاكي الوجه فيه عندي هو ولها كتاب معلوم
حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا
قرية من القرى لا وصف وجملة على الوصف سهو لا خطاء
ولا عيب في السهو للانسان ولا ذام والسهو ما يتنبه له صا
بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه ولكن
بعد اتعاب وكانه عرض بالزمخشري حيث قاله في تفسيره
لها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط
الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها منذرون

وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال
جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب ثم قال السكاكي من عرف
السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز
ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف وللمزيد
جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
على ما قدمت واعلم ان السكاكي بنى كلامه في الجملة الواقعة
حالا على اصول مضطربة لا تخفى حالها على الفطن لا سيما اذا احاط
علما بما ذكرناه واتقنه فآثرنا الاعراض عن نقل كلامه والتعرض
لما فيه من الخلل ليلا يطول الكتاب من غير طائل

القول في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والبناء على شيء عرفي مثل جعلك كلام الاوساط على مجرى متعارفهم
في التادية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه

ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد
منهم ولا يذم فالايجاز مواد آء المقصود من الكلام باقل
من عبارات متعارف الاوساط والاطناب مواد آؤه
باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة
الى الجمل او الى غير الجمل ثم قال الاختصار لكونه من الامور
النسبية يرجع في بيان دعواه الى ما سبق تارة والى
كون المقام خليقا ببسط مما ذكر اخرى وفيه نظر
لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه
الا بترك التحقق والبناء على شيء عرفي ثم البناء على متعارف
الاوساط والبسط الذي يكون المقصود جديرا به ردّ
الجهالة فكيف يصلح للتعريف والاقرب ان يقال المقصود
من طرق التعبير عن المعنى ملوناديه اصل المراد بلفظ
مساو له او ناقص عنه وافٍ او زايد عليه لفايدة والمراد

ردّ الى الجهالة قيل ان اراد انه مجهول لعدم تحقيقه فمسلم لكنه لا يضر لانه معلوم بحسب الانتشار مشهور فهو بل موجود

بالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد لا ناقصا
عنه بحذف ولا غيره كما سيأتي ولا زايدا عليه بنحو تكرير
او تتميم او اعتراض كما سيأتي وقولنا وافٍ احتراز عن الاخلال
وملوان يكون اللفظ قاصرا عن اداء المعنى كقول عروة بن
الورد عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى
كان اعذرا فانه اراد اذ يقتلون نفوسهم في السلم وقول
الحارث بن حلزة والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
فانه اراد العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل فاحل بما ترى وقولنا لفايدة احتراز
من شيئين احدهما للتطويل وملوان لا يتعين الزايد في الكلام
كقوله وانى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد
وثانيهما ما يشتمل على الحشو والحشو ما يتعين انه الزايد
وملو ضربان احدهما ما يفيد المعنى كقول ابي الطيب ولا فضل

اوله فقدمت الاديم لراهشيه

في العمل وطلب الكسب وملو اعني قوله كذا مصدر في موضع الحال تقدير الكلام والعيش الناعم في ظلال النوك خير من عيش من عاش في ظلال العقل حال كونه ذا كدا اي ذا عمل شاق

فيها للشجاعة والندى ، وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فان لفظ الندى فيه حشو يفيد المعنى لان المعنى انه لا افضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى لان الشجاع لو علم انه يخلد في الدنيا لم يخش الهلاك في الاقدام فلم يكن لشجاعته فضل بخلاف الباذل ماله فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول

اذا عوتب فيه كيف لا ابذل مالا ابقى له اني اثق بالتمتع بهذا

المال وقول طرفة فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدرني

أبادرها بما ملكت يدي وقول بهياز وكل ان اكلت واطعم

اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل فلو علم انه يخلد ثم جاد بماله كان اخاك الموفق

جوده افضل فالشجاعة لولا الموت لم تحمد والندى بالضد اجيب

عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال

بن الوليد تجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل

فعلى وجه الاضافة فاما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال والثاني

ما لا يفيد المعنى كقوله ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب

فان لفظ الراس فيه حشو لا فايدة فيه من الصداع لا يستعمل

الا في الراس وليس يفيد للمعنى وقوله زهير واعلم علم اليوم

والامس قبله فان قوله قبله مستغن عنه غير مفد واعلم

انه قد يشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته

فيعد من الزوايد على اصل المراد ما ليس منه كما مثل بعض الناس

بقول القائل ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان

من هو ماسح ، وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر

الغادي الذي هو رائح ، اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت

باعناق المطي الاباطح ، يبين انه ليس منه بما ذكره الشيخ عبد القاهر

في شرحه قال رح اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال

ولما قضينا من منى كل حاجة فعبر عن قضاء جميع المناسك
فرايضها وسننها بطريق العموم الذى هو احد طرق الاختصار
ثم نبه بقوله ومسح بالاركان من هو ما مسح على طواف الوداع
الذى هو اخر الامر ودليل المسير الذى هو مقصوده من
الشعر ثم قال وشدت البيت فوصل بذكر مسح الاركان
ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل بلفظ الاطراف
على الصفة التى يختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون
القول وشجون الحديث وما هو عادة المتظرفين من الاشارة
والتلويح والرمز والايماء وانبأ بذلك عن طيب النفوس
وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الاصحاب
وانسة الاحباب ويليق بحال من وفق لقضاء العبادة
الشريفة ورجا حسن الاياب وتنسم روايح الاحبة والاوطان
واستماع التهانى والتحايا من الخلان والاخوان ثم ان ذلك كله

باستعارة لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطى الاباطح
فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفى ذلك ما يوكد
ما قبله من ان الظهر اذا كانت وطيئة وكان سيرها سهلا
سريعا زاد ذلك فى نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا
ثم قال باعناق المطى ولم يقل بالمطى من السرعة والبطء
فى سير الابل يظهر ان غالبا فى اعناقها وتبين امر هما من هو
ادبها وصدورها وساير اجزائها مستند اليها فى الحركة وتبعها
فى الثقل والخفة القسم الاول المساواة كقوله تعالى ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وقوله اذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقول النابغة الذبيانى
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتاى عنك واسع
القسم الثانى الايجاز وهو ضربان احدهما ايجاز القصر وهو
ما ليس بحذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة فانه لا حذف فيه

مع ان معناه كثير يزيد على لفظه لان المراد به ان الانسان اذا علم
انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذى هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وفضلا على ما كان عندهم
او جز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل من وجوه
احدها ان عدة حروف ما يناظره منه وهو فى القصاص
حيوة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر وثانيها ما فيه
من التصريح بالمطلوب الذى هو الحيوة بالنص عليها فكون ازجر
عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى الاقتصاص وثالثها
ما يفيده تنكير حيوة من التعظيم او النوعية كما سبق ورابعها
اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذى ينفى القتل هو ما كان
على وجه القصاص لا غير وخامسها سلامته من التكرار
الذى هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقدير القتل انفى
للقتلين تركه وسابعها ان القصاص ضد الحيوة فالجمع
بينهما طباق كما سيأتى وثامنها جعل القصاص كالمنبع والمعدن
للحيوة بادخال فى عليه على ما تقدم ومنه قوله تعالى هدى للمتقين
اى هدى للضالين الصائرين الى الهدى بعد الضلال وحسنه
التوصل الى تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه والى تصدير السورة
بذكر اولياء الله تعالى وقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم اى
بما لا ثبوت له ولا علم لله متعلق بثبوته نفيا للملزوم
اى لا شفاعة ولا طاعة على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره اى لا منار ولا اهتداء وقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اى لا ضب ولا انجحار ومن امثلة الايجاز ايضا قوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فانه لو جمع ما فى هذه
الآية فى نحو قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين لقصر عنه ولم يؤد مؤداه

عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم الاخلاق لان قوله خذ العفو
امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهد قال الشاعر
خذ العفو مني تستديم مودتي اى خذ ما تيسر اخذه وتسهل
وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اى اعرض
عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافيهم على افعالهم هذا ما يرجع اليه
منها واما ما يرجع الى امته فدل عليه بقوله وامر بالعرف اى
بالمعروف والجميل من الافعال ولهذا قال جعفر الصادق رضى الله عنه
في ما روى عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية
اجمع لها من هذه الآية ومنها قول الشريف الرضى ما لوالى
شعب الرجال واسندوا ايدي الطعان الى قلوب تخفق فانه
لما اراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة واثناء وصفهم
بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان ومنها
ما كتب عمر بن مسعدة عن المامون لرجل يعني به الى بعض العمال

حيث امره ان يختصر كتابه ما امكن كتابي اليك كتاب واثق
بمن كتب اليه معني بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة
والعناية حامله الضرب الثاني ايجاز الحذف وهو ما يكون
بحذف والمحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة
والاول اما مضاف كقوله تعالى واسأل القرية اى اهلها
وكقوله حرمت عليكم الميتة اى تناول اهلها لان الحكم الشرعي
انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم اى تناول طيبات احل لهم تناولها
وتقدير التناول اولى من تقدير الاكل ليدخل فيه شرب
البان الابل فانها من جملة ما حرمت عليهم وقوله وانعام حرمت
ظهورها اى منافع ظهورها وتقدير المنافع اولى من تقدير
الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وكقوله لمن كان يرجو الله
اى رحمة الله وقوله يخافون ربهم اى عذاب ربهم وقد

هذان المضافان في قوله يرجون رحمته ويخافون عذابه

وامّا موصوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا

اى ابن رجل جلا وامّا صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ

كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او صالحة او نحو ذلك

بدليل ما قبله وقد جاء ذلك مذكورا في بعض القراءات قال

سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ

كل سفينة صالحة غصبا وامّا شرط كما سبق وامّا جواب

شرط وموضعان احدهما ان تحذف لمجرد الاختصار

كقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم

لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل قوله بعده الا كانوا عنها

معرضين وكقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت

به الارض او كلم به الموتى اى لكان هذا القرآن وكقوله قل

ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل

على مثله فآمن واستكبرتم اى ألستم ظالمين بدليل

قوله بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين والثاني

ان تحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب

نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا او مكروها

الا وتجوز ان يكون الامر اعظم منه ولو عين شيء اقتصر

عليه وربما خف امره عنده كقوله وسيق الذين اتقوا ربهم

الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم

خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وكقوله ولو ترى

اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ولو ترى

اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم قال السكاكي ولهذا

المعنى حذفت الصلة من قولهم جاء بعد اللتيا والتي اى المشار

اليهما وهي المحنة والشدايد بلغت شدتها وفظاعة شانها

مبلغا يبهت الواصف معه حتى لا تحين بنت شفة وامّا

خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل انى وهنت
عظام بدنى ثم لطلب تقرير ان الوهن عظام بدنه قصدت
مرتبة "سادسة" ومى سلوك طريق الاجمال ثم التفصيل
فحصل انى وهنت العظام من بدنى ثم لطلب مزيد اختصاص
العظام به قصدت مرتبة "سابعة" ومى ترك توسيط
البدن فحصل انى وهنت العظام منى ثم لطلب شمول
الوهن العظام فردا فردا ترك الجمع الى الافراد لصحة
حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد
فحصل ما ترى وهكذا تركت الحقيقة فى شاب راسى
الى الاستعارة فى اشتعل شيب راسى لما سيأتى ان الاستعارة
ابلغ من الحقيقة ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد
الى الراس وتفسير بشيبا لانها ابلغ من جهات احديها
اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الشيب الراس

الا يرى انه اذا وهنت ثلثة
اعظم من اربعة يصح ان يقال
وهن العظام ولا يصح وهن
العظم بمعنى كل عظم

غير ذلك كقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده ومن هذا الضرب
قوله تعالى رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا وعده
السكاكى من القسم الثانى من الايجاز على ما قرره ذاهبا الى انه
وان اشتمل على بسط فان انقراض الشباب والمام المشيب
جديران بابسط منه ثم ذكر ان فيه لطايف يتوقف عليها انها
على النظر فى اصل المعنى ومرتبته الاولى ثم افاد ان مرتبته الاولى
يا رب قد شخت فان الشيخوخة مستلزمة لضعف البدن
وشيب الراس ثم تركت هذه الرتبة لتوخى مزيد التقرير الى
تفصيلها فى ضعف بدنى وشاب راسى ثم تركت التصريح بضعف
بدنى الى الكناية بوهنت عظام بدنى لما سيأتى ان الكناية
ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ فى التقرير بنيت
الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدنى ثم لقصد مرتبة

Princeton University Library

اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان
اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين
وثانيتها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثتها
تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل راسي شيبا
لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الراس مني شيبا على نحو وهن
العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف اشتعل الراس
على وهن العظم مني لمزيد التقرير وما ابهام حوالة تادية
مفهومه على العقل دون اللفظ ثم قال عقيب هذا الكلام
واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول
في القلوب ما ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت
ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت
كلمة المضاف اليه وهي يا المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات
على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا تخفى

على من له قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس
للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما
يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبداء كلامه
فمتى رايته اختصر المبداء فقد آذنك باختصار ما يورد
انتهى كلامه وعليك ان تتنبه لشيء وهو ان ما جعله سببا
للعدول عن لفظ العظام الى لفظ العظم فيه نظر اذ لا يلزم
صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فالوجه
في ذكر العظم دون سايرما تركب منه البدن وتوحيده
ما ذكره الزمخشري قال انما ذكر العظم لانه عمود البدن
وبه قوامه وهو اصل بنايه واذا وهن تداعى وتساقطت
قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه
اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية
وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد

ما تركب منه لجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان
قصدا الى معنى آخر ولو انه لم يهن منه بعض عظامه
ولكن كلها واعلم ان المراد بشمول الشيب الراس
ان يعم جملته حتى لا يبقى من السواد شئ ولا يبقى منه الا ما
لا يعتد به والثاني اعني ما يكون جملة اما مثبت
ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل
ما فعل وقوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
رحمة من ربك اى اخبرناك وقوله ليدخل الله في رحمته
من يشاء اى كان الكف ومنع التعذيب ومنه قول
ابى الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه
على الهرم اى فسائنا او بالعكس كقوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم اى فامتثلتم فتاب عليكم وقوله فقلنا اضرب

قوله قد اصابه الوهن خبر ان

اى القسم الثاني من الضرب الثاني وهو ما يكون المحذوف جملة

ذكر سببه

بعصاك الحجر فانفجرت اى فضربه بها فانفجرت ويجوز
ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت او غير ذلك
كقوله تعالى فنعم الماهدون على ما مر والثالث كقوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اى فضربوه بها
فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقوله انا انبئكم بتاويله
فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف لاستعبره
الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف وقوله فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا اى
فاتيا هم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم وقوله فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني
اسرائيل قال الم نربك اى فاتياه فابلغاه ذلك فلما سمعه
قال الم نربك وجوز ان يكون التقدير فاتياه فابلغاه ذلك ثم يقدر
فاذا قال فيقع قوله قال الم نربك استئنافا ونحو قوله اذهب

بعصاك الحجر فانفجرت اى فضربه بها فانفجرت ويجوز
ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت او غير ذلك
كقوله تعالى فنعم الماهدون على ما مر والثالث كقوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اى فضربوه بها
فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقوله انا انبئكم بتاويله
فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف لاستعبره
الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف وقوله فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا اى
فاتيا هم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم وقوله فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني
اسرائيل قال الم نربك اى فاتياه فابلغاه ذلك فلما سمعه
قال الم نربك وجوز ان يكون التقدير فاتياه فابلغاه ذلك ثم يقدر
فاذا قال فيقع قوله قال الم نربك استئنافا ونحو قوله اذهب

قوله او غير ذلك كقوله تعالى فعدة من ايام اخر او غير ذكر على المحذوف فانما مسببة او بالعكس
خبر مبتدا محذوف اى ثم نحن فالمحذوف جملة غير مذكورة والاسبب له وقد مر الكلام فيه في الاستثناف

بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملاء اى فعل ذلك فاخذت الكتاب فقرأته لكن النعمة
ثم كانت سائلا قال فاذا قالت فقيل قالت يا ايها الملاء
واما قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
لله فقال الزمخشري في تفسيره هذا موضع الفاء كما يقال
اعطيته فشكر ومنعته فصبر وعطف بالواو اشعارا
بان كلا قاله بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال فعلا به
وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله
وقال السكاكي تحتمل عندي انه تعالى اخبر عما صنع بهما
وعما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد
من غير بيان ترتبه عليه اعتمادا على فهم السامع كقولك قم
يدعوك بدل قم فانه يدعوك واعلم ان الحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما سبق والثاني

ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ليس الا بلاغ هو الجواب لتقدمه على
توليهم والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم او فلا
عذر لكم عندي لاني قد ابلغتكم وقوله وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن فاصبر فانه قد كذبت
رسل من قبلك وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
اى فيصيبهم مثل ما اصاب الاولين وادلة الحذف كثيرة منها
ان يدل العقل على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية وقوله حرمت
عليكم امهاتكم الآية فان العقل يدل على الحذف لما مر والمقصود
الاظهر يرشد الى ان التقدير حرم عليكم تناول الميتة وحرم
عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها
ومن النساء نكاحهن ومنها ان يدل العقل على الحذف والتعيين

كقوله وجاء ربك اى امر ربك او عذابه او بأسه وقوله هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام اى عذاب الله
او امره ومنها ان يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين
كقوله تع حكاية عن امراة العزيز فذلكن الذى لمتننى فيه دل
العقل على الحذف فيه لان الانسان انما يلام على كسبه فيحتمل
ان يكون التقدير فى حبه لقولهن قد شغفها حبا وان يكون
فى مراودته لقولهن تراود فتاها عن نفسه وان يكون فى شانه
وامره فيشملها والعادة دلت على تعيين المراودة لان الحب
المفرط لا يلام الانسان عليه فى العادة لقهره صاحبه وغلبته
وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التى يقدر ان يدفعها
عن نفسه ومنها ان تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تع
لو نعلم قتالا لاتبعناكم مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف
يقولون انهم لا يعرفونها فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله

كان

مكان قتال اى انكم تقاتلون فى موضع لا يصلح للقتال
ونخشى عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله صلعم
ان لا نخرج من المدينة وان الحزم البقاء فيها ومنها
الشروع فى الفعل فى قول المؤمن باسم الله كما اذا قلت عند
الشروع فى القراءة باسم الله فانه يفيد ان المراد باسم الله
اقرأ وكذا عند الشروع فى القيام او القعود او اى فعل
كان فان المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ومنها اقتران الكلام بالفعل فانه يفيد تقديره كقولك
لمن اعرس بالرفاء والبنين فانه يفيد بالرفاء والبنين
اعرست القسم الثالث الاطناب وهو اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين او ليتمكن
فى النفس فضل تمكن فان المعنى اذا القى على سبيل الاجمال
والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل

والايضاح فنتوجه الى ما يرد بعد ذلك فاذا التقى كذلك
تمكن فضل تمكن وكان شعورها به اتم او لتكمل اللذة بالعلم
به فان الشئ اذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول
اللذة به الم واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه
تشوقت النفس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم
لذة وبسبب حرمانها عن الباقي الم ثم اذا حصل لها العلم
به حصلت لها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من
اللذة التي لم يتقدمها الم او لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فان قوله اشرح
لي يفيد طلب شرح لشئ ما له وقوله صدري يفيد تفسيره
وبيانه وكذلك قوله ويسر لي امري والمقام مقتض للتاكيد
للارسال الموذن بتلقي المكاره والشدايد وكقوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

كناية عن الضيافة فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطباخ
ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها
الى المقصود وكقوله وما بك في من عيب فاني جبان الكلب
مهزول الفصيل فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير
في وجه من يدنو من دارهن من هو مرصد لان يعتدي وتها
مع كون الهرير في وجه من لا يعرفه طبيعتا له الى استمرار
تاديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى
ومن ذلك الى استمرار موجب نباحه وملوا تصال مشاهدته
وجوها اثر وجوه ومن ذلك الى كونه مقصدا دانيا واقاصي
ومن ذلك الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذا ينتقل
من هزال الفصيل الى فقد الام ومنه الى قوة الداعي الى ضرها
لكمال عناية العرب بالنوق لا سيما المتليات ومنها الى ضرفها

الى الطباخ ومنها الى انه مضياف ومن هذا النوع قوله

نُصَيْبٌ لِعَبْدِ العَزِيزِ على قَوْمِهِ وغيرِهِمِ مِنَّ ظاهِرَهْ

فبابكَ سهلٌ ابوابُهم ودارك مأمولةٌ عامِرَهْ وكلبك

آنسٌ بالزائرين من الامِّ بالابنةِ الزائرَهْ فانه ينتقل

من وصف كلبه ما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده

ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلًا ونهارًا ومنه

الى لزومهم مدّته ومنه الى تسنّي مباغيهم لديه من غير

انقطاع ومنه الى وفور احسانه الى الخاص والعام

وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف قول الآخر

يصف الكلب يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلًا يكلمه

من حبه وهو اعجم . ومنه قوله لا انتج العود بالفصال

ولا اتباع الاقربة الاجل انه ينتقل من عدم انتاعها

الى انه لا يبقى لها فصالها لتأنس بها وتحصل لها الفرح الطبيعي

بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها او لا يبقى العود ابقاء

على فصالها وكذا قرب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها

الى انه مضياف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط

في ايديهم اي ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ان

من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده مما فتصير

يده مسقوطا فيها من فوه قد وقع فيها وكذا قول ابي الطيب

كناية عن الكذب تشكى ما اشتكت من الم الشوق اليها والشوق

حيث النحول وكذا قوله الى كم ترد الرسل عما اتوا له كانهم

فيما وهبت ملام فان اوله كناية عن الشجاعة وآخره كناية

عن السماحة وكذا قول ابي تمام . فان انا لم تحمد لي صاغرا

عدو فاعلم انني غير حامد يريد بحمده عنه حفظه مدحه

له وانشاده اي ان لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو

حسنه عدوك الى ان تحفظه ويلج به صاغرا فلا تعدني

حامدًا لك بما أقول فيك ووصفٍ بالصغار ممن تحفظ
مديح عدوّه وينشده فقد أذل نفسه فكني بحفظ عدوّ
الممدوح مدحه له عن إجادته القول في مدحه وكذا
قول من يصف إبلًا أو غنمًا ضعيف العصا بادي العروق
ترى له عليها إذا ما أجدب الناس إصبعًا وقول الآخر
صلب العصا بالضرب قد دماها أي جعلها كالدمى في الحسن
والغرض قول الأول ضعيف العصا وقول الثاني صلب
العصا ومعناه وإن كانا في الظاهر متضادين فإنهما كنايتان
عن شيء واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها
ويحسن أثره عليها فأراد الأول أنه رفيق بها مشفق عليها
لا يقصد من حمل العصا أن يوجعها بالضرب من غير فائدة
فهو يتخير ما لان من العصي وأراد الثاني أنه جيد الضبط
لها عارف بسياستها في الرعي يزجرها عن المراعي التي

لا تحمد ويتوخى لها ما تسمن عليه ويتضمن أيضا أنه يمنعها
عن التشرد والتبدد وأنها لما عرفت من شدة شكيمته وقوة
عزيمته ينساق في الجهة التي يريدها وقوله بالضرب قد دماها
توريةٌ حسنةٌ ونوّه بذكر أمرها قوله صلب العصا الثالثة المطلوب
بها نسبةٌ كقول زياد الأعجم إن السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فإنه أراد أن لا يصح بإثبات
هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيها بذلك على
أن محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي
قباب في الدنيا كثيرين فأفاد إثبات الصفات المذكورة
له بطريق الكناية ونظيره قوله المجدين ثوبيه والكرم
بين بردية قال السكاكي وقد يظن هذا من قسم زيد طويل
نجاده وليس بذلك فطويل نجاده بإسناد الطويل إلى
النجاد تصريح بإثبات الطول للنجاد وطول النجاد كالتعريف

قايم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات
النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول
لزيد فتامل وكقول الآخر والمجد يدعوان يدوم لجيدة عقد مساعي ابن العميد نظامه
باتيان بديع الجمال في ميل النفوس اليه واثبت له
جيدا على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اثبت لجيده
عقدا ترشيحا للاستعارة ثم خص مساعي ابن العميد بانها
نظامه فنبه بذلك على اعتناية خاصة بتزيينه
وبذلك على محبته وجده له وبها على اختصاصه به
ونبه بدعاء المجدان يدوم لجيدة ذلك العقد على طلبه
دوام بقاء ابن العميد وبذلك على اختصاصه به وكقول
ابي نواس فما جاز انه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود
حيث يصير فانه كنى عن خرج الجود بان نكره ونفى ان يجوز

فايته

ممدوحه ويحل دونه فيكون متوزعا يقوم شيء بهذا
وشيء بهذا وعن اثباته له بتخصيصه بجهته بعد
تعريفه باللام التي تفيد العموم ونظيره قولهم بمجلس
فلان مطنة الجود والكرم هذا قول السكاكي وقيل
كني بالشطر الاول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم
الجود له ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون كل منهما كناية
عن اختصاصه به وعدم الاقتصار على احدهما للتاكيد
والتقدير وذكر هما على الترتيب المذكور لان الاولى بواسطة
بخلاف الثانية وكقولهم مثلك لا يبخل قال الزمخشري
نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا
المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه
عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه
عنه ونظيره قولك للعرب لا تخفروا الذمم

كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم ايفعت
لدراته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وعليه قوله تع
ليس كمثله شئ على احد الوجهين ويجوز ان لا تجعل
الكاف زايدة قيل وهذا غاية لنفي التشبيه اذ لو كان
له مثل لكان كمثله شئ وهو ذاته تعالى فلما قال ليس كمثله
شئ دل على انه ليس له مثل واورد انه يلزم منه نفيه
تعالى لانه مثل مثله ورد بمنع انه مثل مثله ان صدق
ذلك يوقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك وكقول الشنفرى
الازدي في وصف امراة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه نبه بنفي اللوم
عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنه وبه على بر آتها منها
وقال بيت دون بيتك لمزيد اختصاص الليل بالفواحش
هذا على ما رواه الشيخ عبد القاهر والسكاكي وفي الاغاني

الكنا

الكبير تحل بمنجاة وقد يظن ان ههنا قسما رابعا
وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة
معا كما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية
عن ان عمرا مضياف وليس بذاك اذ ليس ما ذكر
بكناية واحدة بل هو كنايتان احداهما عن المضيافية
والثانية عن اثباتها لعمرو وقد ظهر بهذا ان ظرف
النسبة المثبتة بطريق الكناية يجوز ان يكون
مكنيا عنه ايضا كما في هذا المثال ونحو بيت
الشنفرى المتقدم فان حلول البيت بمنجاة
من اللوم كناية عن نسبة العفة الى صاحبه
والمنجاة من اللوم كناية عن العفة واعلم
ان الموصوف في القسم الثاني والثالث قد يكون مذكورا
كما مر وقد يكون غير مذكور كما نقول في عرض من يؤذى

المسلمين الا لمن سلم المسلمون من لسانه ويده
اى ليس المؤذى مسلما وعليه قوله تعالى في غرض
المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
اذا فسر الغيب بالغيبة اى يؤمنون ح الغيبة
عن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
اى هدى للمؤمنين عن اخلاص لا للمؤمنين عن نفاق
وقال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة فان كانت عرضته فالمنكب
ان تسمى تعريضا والا فان كان بينها وبين المكنى عنه
مسافة "متباعدة" لكثرة الوسايط كما فى كثير الرماد
واشباهه فالمناسب ان تسمى تلويحا من التلويح
هو ان تشير الى غير ك عن بعد والا فان كان فيها
نوع خفاء فالمناسب ان تسمى رمزا من الرمز هو

ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال
رمزت الى محافة من بعلها من غير ان تبدى هناك
كلاما ها والا فالمناسب ان تسمى ايماء واشارة كقول
الى تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن
ابا سعيد فانه فى افادة ان ابا سعيد كريم غير
خاف وكقول البحترى اوما رايت المجد القى رحله
فى آل طلحة ثم لم يتحول افادة ان آل طلحة امأجد
ظاهر وكقول الاخر اذا الله لم يسقى الكرام فسقى
وجوه بنى حنبل وسقى ديارهم باكرا من الغيث
فى الزمن المحل وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم
ومسلمة بن عمرو من تميم ثم قال والتعريض
كما يكون كناية قد يكون مجازا كقولك اذيتنى فستعرف
وانت لا تريد المخاطب بل تريد انسانا معه وان اردتها

جميعا كان كناية تنبيه اطبق البلغاء على ان
المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة ابلغ من
التصريح بالتشبيه وان التمثيل على سبيل الاستعارة
ابلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة وان الكناية
ابلغ من الافصاح بالذكر قال الشيخ عبد القاهر
ليس ذلك لان الواحد من هذه الامور يفيد زيادة
في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تاكيدا
لاثبات المعنى لا يفيده خلافه فليست فضيلة قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء
في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد
في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا
لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا
كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة

لقراه

لقراه لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
كثرة القرى له لم يفدة الثاني والسبب في ذلك ان الانتقال
في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى
الشيء ببينة ولا شك ان دعوى الشيء ببينة ابلغ
في اثباته من دعوى بلا بينة ولقايل ان يقول
قد تقدم ان الاستعارة اصلها التشبيه وان الاصل
في وجه الشبه ان يكون في المشبه به اتم منه في
المشبه واظهر فقولنا رايت اسدا يفيد للمدعى
شجاعة اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد
لان الاول يفيد له شجاعة الاسد والثاني شجاعة
دون شجاعة الاسد ويمكن ان يجاب عنه بحمل
كلام الشيخ على ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك
لا ان ذلك ليس بسبب في شيء من الصور اصلا

هذا اخر الكلام في الفن الثاني وذكر السكاكي
بعد الفراغ منه تفسير البلاغة بما نقلناه عنه
في صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة الى معنوية
ولفظية وفسر المعنوية بخلوص المعنى عن التعقيد
وعنى بالتعقيد التعقيد اللفظي على ما سبق تفسيره
وفسر اللفظية بان تكون الكلمة عربية اصلية
وقال وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء
من العرب الموثوق بعربيتهم ادورا واستعمالهم
لها الكثر لا سيما احدثه المولدون ولا سيما اخطأت
فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة ولم تكن
سليمة عن التنافر فجعل الفصاحة غير لازمة
للبلاغة وحصر مرجع البلاغة في الفنين ولم تجعل
الفصاحة مرجعا لشيء منهما ثم قال واذ قد وقفت

على البلاغة فالفصاحة المعنوية واللفظية فانا
اذكر لك على سبيل الانموذج آية اكشف لك فيها
عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستترها
عنك وذكر بها اورده الزمخشري في تفسير قوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين وزاد عليه لا باس بها فرأيت ان
اورد تلخيص ما ذكره جاريا على اصطلاحه في معنى
البلاغة والفصاحة فقال اما النظر فيها من جهة
علم البيان فهو انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا
ان نرد بها انفجر من الارض الى بطنها فلم تذر وان
نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل
من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجار

ماكنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان نستوى
السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى
بنى الكلام على تشبيه المراد منه بالمامور الذى لا يتاتى
منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد
بالامر الجزم النافذ فى تكون المقصود بتصوير الاقتدار
تعالى وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام
تابعة لارادته كائنها عقلاء مميزون قد عرفوا حق
معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره وتحتم
بذل المجهود عليهم فى تحصيل مراده ثم بنى على تشبيهه
هذا نظم الكلام فقال تعالى قيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القايل وجعل قرينة
المجاز خطاب الجماد ونداءه يا ارض ويا سماء ثم قال
يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه

المذكور ثم استعار لغور الماء فى الارض البلع الذى
هو اعمال الجاذبة فى المطعوم بجامع الذهاب الى مقر
خفى واستتبع ذلك تشبيه الماء بالغذاء على طريق
الاستعارة بالكناية لتقوى الارض بالماء فى الانبات
للزروع والاشجار وجعل قرينة الاستعارة لفظ ابلعى
لكونه موضوعا للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم امر
على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره ثم قال ماكك
باضافة الماء للارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار لحبس المطر
الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما
فى عدم ما كان وخاطب فى الامرين ترشيحا للاستعارة
ثم قال وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم فلم يصرح بالغايض والقاضى

والمستوق والقايك كما لم يصح بقائك يا ارض ويا سماء
سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك
الامور العظام لا يتاتى الا من ذي قدرة لا تكتنه
قهارا لا يغالب فلا يحال لذهاب الوهم الا لزيكون الفاعل
لشيء من ذلك غيره ثم ختم الكلام بالتعريض بسالكي
سبيلهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم ختم اظهار
لمكان السخط وجهة استحقاقهم اياه واما النظر
فيها من حيث علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة
فيها وجهة كل تقديم وتاخير بين جملها فذلك انه اختير
يا دون سايراخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها
على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة
ويوذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض بالكسر تجنبا
لاضافة التشريف تاكيدا للتهاون ولم يقل يا ايتها الارض

للاختصار مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه
غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض دون سايير
اسمايها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل
ذلك مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه
اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي او قر
وقيل ما بالافراد دون الجمع لدلالة الجمع على الاستكثار
الذي يابا ه مقام اظهار الكبرياء وما والوجه في افراد الارض
والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي ليدل على ان المراد
من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وغيرها
نظرا الى المقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء
ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي ولم يقل اقلعي
عن ارسال الماء احترازا عن الحشو المستغنى عنه من حيث
الظاهر وما والوجه في ان لم تقل وقيل يا ارض ابلعي ماءك

يَا أَرْضُ ابْلَعِي وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي دون أن يقال ابلعي يا ارض
وَأَقْلِعِي يَا سَمَاءُ جَرْيًا على مقتضى اللازم فِي مَنْ كَانَ مَأْمُورًا
حَقِيقَةً مِنْ تَقْدِيمِ التَّنْبِيهِ لِيَتَمَكَّنَ الْأَمْرُ الْوَارِدُ عَقِيبَهُ
فِي نَفْسِ الْمُنَادِي قَصْدًا بِذَلِكَ لِمَعْنَى التَّرْشِيحِ ثُمَّ قُدِّمَ أَمْرُ
الْأَرْضِ عَلَى أَمْرِ السَّمَاءِ لِابْتِدَاءِ الطُّوفَانِ مِنْهَا وَنُزُولِهَا لِذَلِكَ
فِي الْقِصَّةِ مَنْزِلَةَ الْأَصْلِ ثُمَّ أَتْبَعَهُمَا قَوْلَهُ وَغِيضَ الْمَاءُ
لِاتِّصَالِهِ بِقِصَّةِ الْمَاءِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْقِصَّةِ
وَهُوَ قَوْلُهُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ أَيْ أَنْجَزَ الْمَوْعُودَ مِنْ إِهْلَاكِ الْكَفَرَةِ
وَإِنْجَاءِ نُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ حَدِيثَ السَّفِينَةِ
ثُمَّ خُتِمَتِ الْقِصَّةُ بِمَا خُتِمَتْ هَذَا كُلُّهُ نَظْرٌ فِي الْآيَةِ مِنْ جَانِبِ
الْبَلَاغَةِ وَأَمَّا النَّظْرُ فِيهَا مِنْ جَانِبِ الْفَصَاحَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ
فَهِيَ كَمَا تَرَى نَظْمٌ لِلْمَعَانِي لَطِيفٌ وَتَأْدِيَةٌ لَهَا مُلَخَّصَةٌ
مُبَيَّنَةٌ لَا تَعْقِيدَ يُعْثِرُ الْفِكْرَ فِي طَلَبِ الْمُرَادِ وَلَا التِوَاءَ يُشْكِلُ

فَبَلَعَتْ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي فَأَقْلَعَتْ وَاخْتِيرَ غِيضَ عَلَى غِيضَ
الْمُجَرَّدِ لِكَوْنِهِ أَخْصَرَ وَأَخَفَّ وَأَوْفَقَ لِقِيلَ وَقِيلَ الْمَاءُ
دُونَ أَنْ يُقَالَ مَاءُ الطُّوفَانِ السَّمَاءِ وَكَذَا الْأَمْرُ دُونَ أَنْ يُقَالَ
أَمْرُ نُوحٍ لِلِاخْتِصَارِ وَلَمْ يُقَلْ سُوِّيَتْ عَلَى الْجُودِيِّ بِمَعْنَى
أُقِرَّتْ عَلَى نَحْوِ قِيلَ وَغِيضَ وَقُضِيَ فِي الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ اعْتِبَارًا
لِبِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ مَعَ السَّفِينَةِ فِي قَوْلِهِ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ
مَعَ قَصْدِ الِاخْتِصَارِ ثُمَّ قِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ دُونَ أَنْ يُقَالَ
لِيَبْعُدِ الْقَوْمُ طَلَبًا لِلتَّوْكِيدِ مَعَ الِاخْتِصَارِ وَلَوْ نُزِّلَ
بُعْدًا مَنْزِلَةَ لِيَبْعُدُوا بُعْدًا مَعَ إِفَادَةِ أُخْرَى وَهِيَ
اسْتِعْمَالُ اللَّامِ مَعَ بُعْدًا الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْبُعْدَ حَقٌّ لَهُمْ
ثُمَّ أُطْلِقَ الظُّلْمُ لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ نَوْعٍ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ ظُلْمُهُمْ أَنْفُسَهُمْ
بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ هَذَا مِنْ حَيْثُ النَّظَرُ إِلَى الْكَلَامِ وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ
النَّظَرُ إِلَى تَرْتِيبِ الْجُمَلِ فَذَلِكَ أَنَّهُ قُدِّمَ النِّدَاءُ عَلَى الْأَمْرِ نَقِيلَ

الطريق الى المرتاد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها
تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب الفصاحة
اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة
جارية على قوانين اللغة سليمة على الاسلات كل منها
كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة
الفن الثالث علم البديع
وهو علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى
الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع
الى المعنى وضرب يرجع الى اللفظ اما المعنوي فمنه
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين
متضادين اى معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك
اما بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع

المرتاد هو المطلوب يقال ارتاد ارتيادا اذا طلبه وفي الحديث اذا نال احدكم فليرتد لنوله اى ياخذ مكانا لينا منحدرا

الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول الى صخر
الهذلي اما والذي ابكا واضحك والذي امات واحيا
والذي امره الامر وقول بشار اذا ايقظتك
حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم او حر فنبه
كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
واما بلفظين من نوعين كقوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه اى ضالا فهديناه وقول طفيل بساهم الوجه
لم تقطع اباجاد يصان وبيوم الروع مبذول
ومن لطيف الطباق قول ابن رشيق وقد اطفا الشمس
النهار واوقد انجوم العوالي في سماء عجاج وكذا قول القاضي

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى وكذا قول الفرزدق لعن
الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون لنهيق حمارهم ... ونيام اعينهم عن الاوتار وفي البيت الاول تكميل حسن اذ لو
اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام ضربا
من المدح اذ تجنب الغدر قد يكون عن عجز فقال
لا يفون ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء للوم
وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو اقتصر على
قوله لا يغدرون ولا يفون تم المعنى الذي قصده
لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زايدا حيث
قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من ترك
الوفاء لغيره والطباق قد يكون ظاهرا كما ذكرنا

وقد يكون خفيا نوع خفاء كقوله تعالى مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا طابق بين اغرقوا وادخلوا
نارا وقول ابي تمام ما الوحش الا ان هاتا
اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل طابق بين
هاتا وتلك والطباق ينقسم الى اطباق الايجاب
كما تقدم والى طباق السلب وهو الجمع بين فعلي
مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وقوله فلا تخشوا الناس واخشوني وقول
الشاعر وننكر ان شيئا على الناس نعرف ولا ينكرون
القول حين نقول وقول البحتري يقبض لي من حيث
لا اعلم النوى ويسري الى الشوق من حيث
اعلم وقول ابي الطيب ولقد غرقت وما غرقت

حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا وقول الآخر
خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكانهم رزقوا وما رزقوا
قيل ومنه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون اى لا يعصون الله فى
الحال ويفعلون ما يؤمرون فى المستقبل وفيه نظر
لان العصيان يضاد فعل المامور به فكيف يكون
الجمع بين نفيه وفعل المامور به تضادا او من الطباق
قول التمام ترددى ثياب الموت حمرا فما اتى لها
الليل الا وهى من سندس خضر وقول ابن حيوس
ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نايل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف
حمر النصال وقول الحريرى فذاك زور المحبوب

الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود يومى
الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى
العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر ومن
الناس من سمى كما ذكرناه تذبيحا وفسره بان
يذكر فى معنى من المدح او غيره الوانا لقصد الكناية
او التورية اما تذبيح الكناية فكبيت ابى تمام
وبيتى ابن حيوس واما تذبيح التورية فكلفظ
الاصفر من قول الحريرى ويلحق بالطباق شيآن
احدهما نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة
وعليه قوله تعالى وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة
المضادة للسكون والعدول عن لفظ الحركة الى لفظ

ابتغاء الفضل لان الحركة ضربان حركة لمصلحة
وحركة لمفسدة والمراد الاولى لا الثانية ومن فاسد
هذا الضرب قول ابى الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد
بها سرور رحبب او مساءة بجرم فان ضد المحب
هو المبغض والمجرم لا يكون مبغضا وله وجه بعيد
والثانى ما يسمى ايهام التضاد كقول دعبل لا تعجبى
يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى وقول ابى تمام
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا
سودا وقوله ايضا فى الشيب له منظر فى العين ابيض
ناصع ولكنه فى القلب اسود اسفع وقوله وتنظرى
خبب الركاب ينصها محى القريض الى ميت المال
ودخل فى المطابقة ما يختص باسم المقابلة وهو ان يوتى
بمعنيين متوافقين او معان متوافقة ثم بما يقابلها

او يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف
التقابل وقد يتركب المقابلة من طباق وتلحق به
مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان
الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه
وقول الذبيانى فتى تم فيه ما يسر صديقه على
ان فيه ما يسوء الاعاديا وقول الاخر فواعجبا
كيف اتفقنا فناصح وفى ومطوى على الغل غادر
فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء ومثال
مقابلة ثلثة بثلثة قول ابى دلامة ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
وقول ابى الطيب فلا الجود يفنى المال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر ومثال مقابلة

اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
فان المراد باستغنى انه زهد فى ما عند الله كانه
مستغن عنه فلم يتق واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة فلم يتق قيل وفى قول ابى الطيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح
يغرى بى مقابلة خمسة بخمسة على ان المقابلة
الخامسة بين لى وبى وفيه نظر من اللام والباء
فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما ورجح بيت ابى الطيب
على بيت ابى دلامة بكثرة المقابلة مع سهوله النظم
وبان قافية هذا ممكنة وقافية ذاك مستدعاة
فان ما ذكره غير مختص بالرجال وبيتا ذلامة

على بيت ابى الطيب بجودة المقابلة فان ضد الليل المحض
هو النهار لا الصبح ومن لطيف المقابلة ما حكى عن محمد بن
عمران الطلحى اذ قال له المنصور بلغنى انك بخيل فقال
يا امير المؤمنين ما اجمد فى حق ولا اذوب فى باطل
وقال السكاكى المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت
هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى الآيتين لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهى
المنع والاستغناء والتكذيب ومنه مراعاة النظير
وتسمى التناسب والايتلاف والتوفيق ايضا وهى ان تجمع
فى الكلام بين امر ومناسبه لا بالتضاد كقوله تعالى الشمس
والقمر بحسبان وقول بعضهم للمهلبى الوزير انت

ايها الوزير اسمعيلى الوعد شعيبى التوفيق يوسفى
العفو يحمدى الخلق، وقول ابن عنقاء الفزارى،
كان الثريا علقت فى جبينه وفى خده الشعرى
وفى وجهه القمر وقول الاخر فى فرس من جلنار ناضر
خده واذنه من ورق الآس وقول البحترى
فى صفة الابل الانضاء، كالقسى المعطفات بل الاسهم
منبرية بل الاوتار، وقول ابن رشيق اصح واقوى
ما سمعناه فى الندى من الخبر المأثور منذ قديم احاديث
ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير
تميم فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع
والخبر المأثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل
والحيا والبحر وكف تميم مع ما فى البيت الثانى
من صحة الترتيب فى العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر

عن كابر كما تقع فى سند الاحاديث فان السيول اصلها
المطر والمطر اصله البحر على ما يقال لهذا جعل
كف الممدوح اصلا للبحر مبالغة ومن مراعاة
النظير ما تسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان تختم
الكلام بما يناسب اوله فى المعنى كقوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير
يناسب ما يدرك شيئا فان من يدرك شيئا يكون خبيرا
به وقوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض وان الله
لهو الغنى الحميد قال الغنى الحميد لينبه على ان ماله
ليس لحاجة بل هو غنى عنه جواد به فاذا جاد به
حمده المنعم عليه ومن خفى هذا الضرب قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

فان قوله وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور
الرحيم ولكن اذا انعم النظر علم انه يجب ان تكون
الفاصلة ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو
العزيز من العزيز في صفات الله تعالى هو الغالب
من قولهم عزه يعزه عزا اذا غلبه ومنه المثل من
عز بز اى من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم
ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك
الا انه قد يخفى وجه الحكمة في بعض افعاله فيتوهم
الضعفاء انه خارج عن الحكمة فكان في الوصف بالحكيم
احتراس حسن وان تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا معترض عليك لاحد في ذلك الحكمة
فيما فعلته ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى

الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
ويسمى ايهام التناسب وأما ما يسميه بعض الناس
التعويف وهو ان يؤتى في الكلام بمعان متلائمة
في جمل مستوية المقادير او متقاربتها كقول من يصف
سحابا تسربل وشيا من خز وزين تطرزت مطارفها
طرزا من البرق كالتبر فوشي بلا رقم ونقش بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر وكقول عنترة
ان يلحقوا اكرر وان يستلحقوا اشدد وان نزلوا بضنك
انزل وكقول ابن زيدون تئد احتمل واحتكم اصبن
وعز اهن ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع وكقول
ديك الجن احل وامرر وضر وانفع وبن واخشن
ورش وابر وانتدب للمعالي فبعضه من مراعاة
النظير وبعضه من المطابقة ومنه الارصاد ويسمى

التسهيم ايضا وموان تجعل قبل العجز من الفقرة
او البيت مايدل على العجز اذا عرف الروى كقوله تع
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وقوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه
يختلفون وقول زهير سئمت تكاليف الحيوة
ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم، وقول الآخر
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع،
وقول البحترى، ابكيك كما دمعا ولو انى على قدر
الجوى ابكى بكيتك كما دما، وقوله احلت
دمى من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء
كلامى فليس الذى حللته بمحلل وليس الذى حرمته
بحرام ومنه المشاكلة. وهى ذكر الشئ بلفظ غيره

لوقوعه

لوقوعه فى صحبته تحقيقا او تقديرا اما الاول
فكقولهم قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه، قلت اطبخوا
لى جبة وقميصا، كانه قال خيطوا لى وعليه قوله تعالى
تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومنه قول ابى تمام، من مبلغ افناء يعرب
كلها، انى بنيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند
شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم
تجعد عنى والذى سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة
هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار
ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ومنه
قول بعض العراقيين فى قاض شهد عنده برؤية هلال
الفطر فلم يقبل شهادته اترى القاضى اعمى ام تراه
يتعامى سدق العيد كان العيد اموال اليتامى

التعامى كورى نمودن

وأما الثاني فكقوله تعالى صبغة الله ومو مصدر
موكد منتصب عن قوله آمنا بالله والمعنى تطهير الله
لنا بالإيمان يطهر النفوس والأصل فيه ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون مو تطهير لهم فامر المسلمون
بان يقولوا لهم وقولوا آمنا بالله وصبغنا الله
بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله بالإيمان
صبغته ولم يصبغ صبغتكم وجي بلفظ الصبغة
للمشاكلة وان لم يكن قد يقدم لفظ الصبغ لان قرينة
الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر دلت على ذلك كما تقول لمن يغرس
الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام

يقدى الاصطناع الاحسان
بنفسه وبالي ع

ومنه الاطراد وهو الانتقال من معنى الى معنى
آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر
الثاني كقول الحماسي وانا لقوم لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول وقول الآخر اذا ما
اتقى الله الفتى واطاعه فليس به باس وان كان
من جرهم وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك
خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون قال الزمخشري
هذه الآية واردة على سبيل الاطراد عقيب ذكر
بدو السوآت وحضف الورق عليها اظهارا للمنة
فيما خلق الله من اللباس والمال في العري وكشف
العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب
عظيم من ابواب التقوى هذا اصله وقد يكون الثاني

هو المقصود فذكر الاول قبله ليتوصل اليه
كقول ابى اسحق الصابى، ان كنت خنتك فى المودة
ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا، وزعمت
ان له شريكا فى العلى وجحدته فى فضل التوحيدا،
قسما لوانى حالف بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا،
ولا باس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد (الايمان) ومنه
المزاوجة وهى ان يزاوج بين معنيين فى الشرط
والجزاء كقول البحترى، اذا ما نهى الناهى فلج به
الهوى اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر، وقوله
ايضا اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت
القربى ففاضت دموعها ومنه العكس والتبديل
(منصوب تذكرت) وهو ان يقدم فى الكلام جزء ثم يوخر ويقع على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفى جملة، وما اضيف اليه

كقول بعضهم، عادات السادات سادات العادات،
ومنها ان تقع بين متعلقى فعلين فى جملتين، كقوله تعالى
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقول
الحاسى، فردة شعور هن السود بيضا، وردة وجوههن
البيض سودا، ومنها ان تقع بين لفظين فى طرفى جملتين
كقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن، وقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن، وقوله ما عليك من حسابهم
من شئ وما من حسابك عليهم من شئ، وقول الحسن البصرى
ان من خوفك حتى تلقى الامن خير من امنك حتى تلقى الخوف،
وقول ابى الطيب، فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله، ولا مال
فى الدنيا لمن قل مجده، وقول الاخر، ان الليالى للانام
مناهل تطوى وتنشر دونها (اى عندها) الاعمار، فقصار هن
مع الهموم طويل، وطوال هن مع السرور قصار، ومنه الرجوع

وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة • كقول زهير •
قف بالديار التى لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارواح
والديم • قيل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة
اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه
عقله فتدارك كلامه فقال بلى وغيرها الارواح والديم •
وعلى ذلك بيت الحماسة • اليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل • ونحوه • فان لهذا الدهر
لا بل لاهله ومنه التورية وتسمى الايهام ايضا وهى
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد
منهما وهى ضربان مجردة ومرشحة اما المجردة فهى التى
لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به اعنى المعنى القريب كقوله
تعالى الرحمن على العرش استوى واما المرشحة فهى التى
قرن بها ما يلائم المورى به اما قبلها كقوله تعالى والسماء

بنيناها بايد اى بقوة قيل ومنه قول الحماسى
فلما انتأت عنا العشيرة كلها • انخنا فحالفنا السيوف
على الدهر فما استلمتنا عند يوم كريهة • ولا نحن اغضينا
الجفون على وتر فان الاغضاء مما يلائم جفن العين
لا جفن السيف وان كان المراد به اغماد السيوف من
السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح
للخلاء الذى بين الدفتين واما بعدها كلفظ الغرالة
فى قول القاضى الامام ابى الفضل عياض فى ربيع بارد كان
كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغرالة من طول المدى خرقت فما تفرق بين الجدى
والحمل واعلم ان التوشيح ضربان ضرب يستحكم
حتى يصير اعتقادا كما فى قوله • حملناهم طرا على الدهم
بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا • وضرب لا يبلغ

ذلك المبلغ ولكنه شئ يجرى فى الخاطر وانت تعرف
حاله كما فى قول ابن الربيع. لولا التطير بالخلاف وانهم
قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبى فى فنائك خدمة
لاكون مندوبا قضى مفروضا. ولا بد من اعتبار هذا
الاصل فى كل شئ بنى على التوهم فاعلم وقال السكاكى
اكثر متشابهات القرآن من التورية ومنه الاستخدام
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره
معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما والآخر
الآخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبضميرها النبت
والثانى كقول البحترى فسقى الغضا والساكنيه
وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اراد بضمير الغضا
فى قوله والساكنيه المكان وفى قوله شبوه الشجر

ومنه

ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على
جهة التفصيل او الاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة
بان السامع يرده اليه فالاول ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقول ابن حيوش فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتي
ووجنتيه وريقة. وقول ابن الرومى آراؤكم ووحي
وسيوفكم فى الحادثات اذا دجون نجوم فيها معالم
للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم
واما على غير ترتيبه كقول ابن حيوش كيف اسلو
وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا ورذفا
وقول الفرزدق لقد خنت قوما لو لجأت اليهم طريد
دم او حامل ثقل مغرم لالفيت فيهم معطيا ومطاعنا

وذاك شزرًا بالوشيج المقوم، والثانى كقوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودًا او نصارى
فان الضمير فى قالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودًا
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
اى وقالت النصارى
فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق
قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين
اى من العداوة
وتضليل كل واحد منهما لصاحبه **ومنه الجمع**
وهو ان تجمع بين شيئين او اشياء فى حكم واحد كقوله
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقول الشاعر
ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة
ومنه قول محمد بن وهيب ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر **ومنه التفريق**

وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد فى المدح
او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء، فنوال الامير بدرة عين، ونوال الغمام
قطرة ماء، ونحو قوله من قاس جدواك بالغمام
فيا انصف فى الحكم بين شكلين، انت اذا جدت ضاحك
ابدًا والغمام اذا جاد دامع العين **ومنه التقسيم**
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
كقول ابى تمام، فما هو الا الوحى او حد مرهف تميل
اى امر الاسلام
ظباه اخدعى كل مايل، فهذا دواء الداء من كل عالم
وهذا دواء الداء من كل جاهل، وكقول الآخر، ولا يقيم
على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد، هذا
اى على ظلم
على الخسف مربوط برمته، وذا يشج فلا يرثى له احد،
وقال السكاكى هو ان تذكر شيئًا ذا جزءين او اكثر ثم
تقسيم

ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما مثوله عند كل
كقوله اديبان في بلخ لا يا كلان اذا صحبا المرء غير
الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل
الوتد وهذا يقتضي ان يكون التقسيم اعم ان يدخل
من اللف والنشر ومنه الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيآن في معنى واحد ويفرق بين جهتي
الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار
في حرها شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق
بين جهتي المشابهة ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او تقسيمه ثم جمعه فالاول
كقول ابن الطيب حتى اقام على ارباض خرشنة تشقق به الروم

والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا جمع في البيت
الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال
حيث قال تشقى به الروم ثم قسم في الثاني وفصله
والثاني كقول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم
غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع
قسم في البيت الاول صفة الممدوح حين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني حيث قال سجية
تلك ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر لو ان ما انتم
فيه يدوم لكم ظننت بي انافيه دايما ابدا لكن رايت
الليالي غير تاركة ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى ان سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد
لطفا حسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى انى
وانكم **ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم**
كقوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى
وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اما الجمع ففى قوله
يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد
معنى لان النكرة فى سياق النفى تعم واما التفريق
ففى قوله فمنهم شقى وسعيد واما التقسيم ففى قوله
فاما الذين شقوا الى آخر الثانية وقول ابن شرف

اى الى آخر آية الثانية

القيروانى لمختلفى الحاجات جمع بابه مدح فهذا له فن
وهذا له فن فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب
العتبى وللخايف الامن وقد يطلق التقسيم على
امرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل
حال ما يليق بها كقول ابى الطيب سا طلب حقى بالقنى بالقنا
ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا اى كل حال
خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وقوله ايضا بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت
عنبرا ورنت غزالا ونحوه قول الآخر سفرن اى كشفن
بدورا وانتقبن اهلة ومشين غصونا والتفتن اى مشين
جاذرا والثانى استيفاء اقسام الشئ بالذكر كقوله تعال
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله

وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ومنه ما حكى عن
اعرابى وقف على حلقة الحسن فقال رحم الله من
تصدق من فضل او آسى من كفاف او آثر من قوت فقال
الحسن ما ترك لاحد عذرا ومثاله من الشعر قول زهير
(من لو اساءة وفى الاحسان)
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم
وقول طريح ان يعلموا الخير نخفوه وان علموا شرا
اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا وقول ابى تمام فى الافشين
(اى افشوا)
لما احرق صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها
نار
مع الفجار وقول نصيب فقال فريق القوم لا وفريقهم
(اى قال بعض القوم الخ جواب الشرط الذى حذف لدلالة ما قبله عليه)
نعم وفريق ايمن الله ما ندرى فانه ليس فى اقسام الاجابة
(اى كبعيد)
غير ما ذكر وقول الآخر فمنها كشئ لم يكن او كنازح به
الدار او من غيبته المقابر ومنه التجريد وهو

ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فى تلك الصفة
مبالغة فى كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم لى
من فلان صديق حميم اى بلغ من الصداقة مبلغا صح
ان يستخلص منه صديق آخر ومنها نحو قولهم لئن
سألت فلانا لتسالن به البحر ومنها نحو قول الشاعر
وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغى بمستلئم مثل
الفنيق المرحل اى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال
استعدادها للحرب مستلئم اى لابس لامة ومنها
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فان جهنم اعاذنا الله
منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا
فيها للكفار تهويلا لامرها ومنها نحو قول الحماسى
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنايم او تموت
كريم وعليه قراءة من قرأ واذا انشقت السماء فكانت

وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وقيل
تقدير الاول او صوت مني كريم والثاني فكانت منها وردة
كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا ونحوه قول الآخر
ان تلقني لا ترى غيري بناظرة تنسى السلاح وتعرف
جبهة الاسد ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها
الرجل وقول ابي الطيب لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ومنه المبالغة
المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة
او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا للا يظن
انه غير متناه في الشدة او الضعف وتنحصر في التبليغ
والاغراق والغلو لان المدعى للوصف من الشدة او الضعف

اما ان يكون

اما ان يكون ممكنا في نفسه اولا الثاني الغلو والاول
اما ان يكون ممكنا في العادة ايضا اولا الاول هو التبليغ
والثاني الاغراق اما التبليغ فكقول امرئ القيس
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء
فينغسل وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا وبقرة
وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وذلك غير ممتنع
عقلا ولا عادة ومثل قول ابي الطيب واصرع اي
الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب
واما الاغراق فكقول الآخر وتكرم جارنا ما دام
فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا فانه ادعى ان جاره
لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا
ممتنع عادة وان كان غير ممتنع عقلا ومما مقبول ان
واما الغلو فكقولنا ان نواسي واخفت اهل الشرك

حتى انه لتخالك النطف التى لم تخلق والمقبول منه
اصناف احدها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظ يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار وفى قول الشاعر يصف فرسا ويكاد يخرج سرعة
عن ظله لو كان يرغب فى فراق رفيق والثانى ما لو
تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابى الطيب عقدت
سنابكها عليها عثيرا لو تبتغى عنقا عليه امكنا وقد جمع
القاضى الارجانى بينهما فى قوله يصف الليل بالطول
تخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى
اليهن اجفانى والثالث ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة
كقول الآخر اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب ومنه المذهب الكلامى
وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق اهل الكلام

كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله وهو
الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى الاعادة
اهون عليه من البدء والاهون من البدء ادخل فى الامكان
من البدء فالاعادة ادخل فى الامكان من البدء وهو المطلوب
وقوله فلما افل قال لا احب الآفلين اى القمر افل وربى
ليس بآفل فالقمر ليس بربى وقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اى انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له
ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت
قد بلغت عنى خيانة لمبلغك الواشى اغش واكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم واقرب
كفعلك فى قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا

تقول انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسن الى قوم
لا يعدّ ذنبا **ومنه حسن التعليل** وهو ان يدّعى
لوصف علّة مناسبة له باعبار لطيف غير حقيقى
وهو اربعة اقسام من الوصف اما ثابت فقصد بيان
علّته او غير ثابت اريد اثباته والاوّل اما ان لا يظهر له
فى العادة علّة او ان يظهر له علّة غير المذكورة والثانى
اما ممكن او غير ممكن اما الاوّل فكقول ابى الطيب
لم تحك نائلك السحاب وانما حمّت به فصيبها الرحضاء
فان نزول المطر لا ظهر له فى العادة علّة وكقول ابى تمام
لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان
العالى علّل عدم اصابه الغنى الكريم بالقياس على عدم
اصابة السيل المكان العالى كالطود العظيم من جهة
ان الكريم لانصافه بعلوّ القدر كالمكان العالى والغنى

الحاجة الخلق اليه كالسيل ومن لطيف هذا الضرب قوله
ابى هلال العسكرى زعم البنفسج انه كعذاره حسنا
فسلوا من قفاه لسانه وقول ابن نباتة فى صفة فرس
وادهم يستمدّ الليل منه ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوى خلف الافلاك
طيا فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم
والمحيا واما الثانى فكقول ابى الطيب ما به قتل
اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذياب فان قتل
الملوك اعداءهم فى العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا
مضارهم عن انفسهم حتى يصفوا لهم ملكهم من منازعتهم
لما ادّعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
ان يصدق رجاء الراجين بعشته على قتل اعدائه لما
علم انه لما غدا للحرب غدت الذياب تتوقع ان يتسع

عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود
يتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي
اى تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
فاذا غدا للحرب رجت الذيابُ ان تنال من لحوم
اعدائه وفيه نوع آخر من المدح وهو انه ليس ممن
يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق وكقول ابى
طالب المامونى في بعض الوزراء بخارا مغرم بالشراب
صب بكسب المجد مهتز للسماح ارتياحا لا يذوق
الاغفاء الا رجاء ان يرى طيف مستميح رواحا وكان
تقييده بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرونه
في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا
فهو يشتاق اليهم فينام ليانس برؤية طيفهم واصله
من نحو قول الآخر واني لاستغشي وما بي نعسة لعل

خيالا منك يلقى خياليا وهذا غير بعيد ان يكون
ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة
والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور
ان يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبيبه
ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف
هذا الضرب قول ابن المعتز قالوا اشتكت عينه فقلت
لهم من كثرة القتلى لما الوصب حمرتها من دماء من
قتلت والدم في النصل شاهد عجب وقول الآخر
أتتني تؤنبني بالبكاء فاهلا بها وبتأنيبها تقول
وفي قولها حشمة اتبكي بعين ترانى بها فقلت اذا
استحسنت غيركم امرت الدموع بتأديبها وذلك
أن العادة في دمع العين ان يكون السبب فيها اعراض
الحبيب واعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب

الموجبة للاكتياب لما جعله من التاديب على الاساءة
باستحسان غير الحبيب، واما الثالث فكقول
مسلم بن الوليد، ياواشيا حسنت فينا اساءته نجى
حذارك انساني من الغرق فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر
سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء
فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل
ذلك فهو حسن واما الرابع، فكمعنى بيت فارسي
ترجمته لولم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها
عقدا منتطقا فان نية الجوزاء خدمته ممتنعة
ومما يلحق بالتعليل وليس به لبناء الامر فيه على الشك
نحو قول ابي تمام، ربي شفعت ريح الصبا بنسيمها
الى المزن حتى جادها وهو هامع، كان السحاب الغر

غيثن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع، وقول ابي الطيب
رحل العزاء برحلتي فكانني اتبعته الانفاس للتشييع
علة، تصعيد الانفاس في العاده هي التحير والتاسف
لما جوز ان تكون اياة والمعنى رحل عني العزاء بارتحالي
عنكاي معه او بسببه فكانه لما كان الصبر محلا
الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه ايضا صار
العزاء والنفس الصعداء كانهما نزيلان فلما رحل
ذلك كان حقا على هذا ان يشيعه قضاء لحق الصحبة
ومنه التفريع وهو ان تثبت لمتعلق امر حكم بعد
اثباته لمتعلق له آخر كقول الكميت، احلامكم لسقام
الجهل شافية، كما دماوكم تشفي من الكلب فرع من وصفهم
بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمايهم من داء
الكلب ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان افضلها ان يُستثنى من صفة ذم منفية
عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة
الذبياني ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب اى ان كان فلول السيف من قراع
الكتايب من قبيل العيب فاثبت شيا من العيب على تقدير
ان فلول السيف منه وذلك محال فهو في المعنى تعليق
بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتاكيد فيه من وجهين
احدهما انه كدعوى الشئ ببينة والثاني ان الاصل
في الاستثناء ان يكون متصلا فاذا نطق المتكلم بالا
او نحوها توقع السامع قبل ان ينطق بما بعدها ان ما
ياتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شئ من صفة الذم
ثابتا وهذا ذم فاذا اتت بعدها صفة مدح تاكد المدح
لكونه مدحا على مدح وكان فيه نوع من الخلابة والثاني

ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها
صفة مدح اخرى له كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا افصح
العرب بيد اني من قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم تقدر متصلا
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين
ولهذا قلنا الاول افضل ومنه قول النابغة الجعدي
فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا
واما قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما
فيحتمل الوجهين واما قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
فيحتملهما ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون الاستثناء من اصل
متصلا لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة واهل الجنة
عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو
وفضول الكلام لولا ما فيه من فايدة الاكرام ومنه ضرب

ثالث وهو ان يأتي الاستثناء فيه مفرغا كقوله تعالى
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى وما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
بايات الله ونحوه قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا فان الاستفهام
فيه للانكار واعلم ان الاستدراك في هذا الباب
يجري مجرى الاستثناء كما في قول ابي الفضل بديع الزمان
الهمداني وهو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام
لكنه الوبل ومنه تاكيد الذم بما يشبه المدح
وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من يحسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها ما

صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
وتحقق القول فيهما على قياس ما تقدم ومنه الاستتباع
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقول ابي الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت
الدنيا بانك خالد فانه مدحه بلوغه النهاية في الشجاعة
اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها حيث جعل الدنيا مفناة بخلوده قال علي بن
عيسى الربعي وفيه وجهان اخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال والثاني انه لم يكن ظالما
في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا اصلاح
الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه ومنه الادماج
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من الاستتباع

ومثاله قول ابى الطيب اقلب فيه اجفانى كانى اعدها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر وقول ابن المعتز فى الخيرى قد نفض
العاشقون ماصنع الهجر بالوانهم على ورقه فان
الغرض وصف الخيرى بالصفرة فادمج الغزل فى الوصف
وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين
اعنى الايجاز والاطناب اما الايجاز من جهة الادماج
واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زايد
عليه لفايدة ومنه قول ابن نباتة لابد لى من جهلة
فى وصاله فمن لى بخل اودع الحلم عنده فانه ضمن الغزل
الفخر بكونه حليما المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل
صالح لان يودع حلمه وضمن الفخر بذلك باخراج الاستفهام
مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق

فيهم من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم
على مفارقة حلمه جملة ابدا ولكن اذا كان مريدا الوصل
هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافى للحلم عزم على انه
ان وجد من يصلح لان يودع حلمه او يستعمل عنده اياه
فان الودايع تستعاد قيل ومنه قول الآخر يهنى
بعض الوزراء لما استوزر ابى دهرنا اسعافنا فى
نفوسنا واسعفنا فيمن نحب وبكم فقلت له نعماك
فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم ادمج شكوى
الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال فى التهنية
وفيه نظر لان شكوى الزمان مصرح بها فى صدره فكيف
تكون مدمجة ولو عكس فجعل التهنية مدمجة فى
الشكوى اصاب ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور يسمى عمرا

خاطبي عمرو وقبالت عينيه سواء وعليه قوله تعالى
واسمع غير مسمع وراعنا قال الزمخشري غير مسمع
حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وملفوق
ذو وجهين تحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا
سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان
اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت
دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو
اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع
شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه
نابي لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلانا
اذا سبه وكذلك قوله راعنا يحتمل راعنا كلامك
اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية

اوسريانية كانوا يتسابون بها ومن راعنا فكانوا
سخرية بالدين وهزءا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة
ويظهرون به التوقير والاحترام ثم قال فان قلت
كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا
وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا
ثوايوا جهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه
بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم
ويجوز الا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به
جعلوا كانهم نطقوا به قال السكاكي ومنه متشابهات
القرآن باعتبار ومنه الهزل الذي يراد به
الجد وترجمته تغني عن تفسيره ومثاله قول الشاعر
اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ومنه قول امرئ القيس وقد علمت سلمى وان كان
بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال ومنه تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور
مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
فى المدح فى قول البحترى أم برق سرى أم ضوء
مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى او فى الذم
فى قول زهير وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم
آل حصن ام نساء والتدلل فى الحب فى قول الحسين بن
عبد الله الغريبى بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى
منكن ام ليلى من البشر وقول ذى الرمة ايا ظبية
الوعساء بين جلاجل وبين النقى آأنت ام ام سالم
والتحقير فى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم حكاية

هذه لفظة معترضة

ظبية

قال الصغانى
جلاجل بالضم الارض ذات رمل وحصى قليل
منبجل كتب اللغة جلاجل بفتح الجيم
وجلاجل بفتح الجيم الاولى وكلاهما
خلف

عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد كان لم يكونوا يعرفون منه الا
انه رجل مما والتعريض فى قوله وانا او اياكم لعلى
هدى او فى ضلال مبين وفى مجىء هذا اللفظ على الابهام
فايدة اخرى وهى انه يبعث المشركين على الفكر
فى حال انفسهم وحال النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واذا
فكروا فيما هم عليه من اغارات بعضهم على بعض وسبى
ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الارحام واتيان
الفروج الحرام وقتل النفوس التى حرم الله قتلها
وشرب الخمر التى تذهب العقول وتحبتن ارتكاب
الفواحش وفكروا فيما النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
عليه من صلة الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة

على عبادة الله تعالى علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين على الهدى وانهم على الضلال فبعثهم ذلك
على الاسلام وبعده فايات عظيمة" ومنه القول
بالموجب وموضوعه ان احدهما ان يقع صفة في كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له حكم" فتثبت في كلامك
تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك
الحكم له او انتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز
عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز
الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين
بصفة العزة والثاني حمل لفظ وقع

جواب اذا في قوله اذا فكروا

فاعلم بعثهم

بيده

٤ كلام

في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمل بذكر متعلقه
كقوله، قلت ثقلت اذا تيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت
قال حبل وداد ي، والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت
دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني،
غالطتني اذ كنت جسما فضنا كسوة عريت من اللحم
العظاما، ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني
صدقت لكن سقاما وكذا قول ابن ذويدة المغربي
من ابيات تخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة
مالا فادعى القاضي ضياعه، ان قال قد ضاعت
فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لوتي، او قال
قد وقعت فيصدق انها وقعت ولكن منه احسن
موقع، وقريب من هذا نحو قول الآخر واخ ان جبتهم

اي ثقلت

اي ثم قال العاضي صدقت الى آخره

قوله ابرمت اي املت واصجرت
وجاء بمعنى احكمت وهو المراد هنا

دروعا وكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما
صائبات فكانوها ولكن في فوادي وقالوا قد
صفت منا قلوب وقد صدقوا ولكن من ودادي
والمراد البيتان الاولان ولك ان تجعل نحو مما
ضربا ثالثا ومنه الاطراد وهو ان تاتي اسماء الممدوح
او غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في
السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري
في اطراده وسهوله انسجامه كقول الشاعر ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
وقول زيد بن الصمة قتلنا بعد الله خير لداته
ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب وفيه التعرض
للمقتول به ولشرف المقتول قيل لما سمعه عبد الملك
بن مروان قال لولا القافية لبلغ به آدم ومنه

قول النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واما
اللفظي فمنه الجناس بين لفظين وهو تشابههما
في اللفظ والتام منه ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها
وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين
سميا مماثلا كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة وقول الشاعر حدق الاجال
آجال والهوى للمرء قتال الاول جمع اجل بالكسر
وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع اجل والمراد به
منتهى الاعمار وقول ابي تمام اذا الخيل جابت قسطلا
الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتايب
وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى كقول
ابي تمام ايضا ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى

يحيى بن عبد الله ونحوه قول الآخر وسميته يحيى
ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل والتام ايضا
ان كان احد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب ثم
ان كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي
مرفوا كقول الحريري وسئلة عن تذكار ذنبك
يضاهي وابكه بدمع يحاكي لو بل حال مصابه ومثل لعيينيك
الجمام ووقعه ورؤعة ملقاه ومطعم صابه
سمي والآ فان اتفقا في الخط متشابها كقول ابي الفتح البستي
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه ودولته ذاهبه
وان اختلفا سمي مفروقا كقول ابي الفتح ايضا كلكم
قد اخذ الجام والاجام لنا ما الذي ضر بدير الجام لو جا
ملنا وقول الآخر لا تعرضن على الرواة قصيدة مالم
تبالغ قبل في تهذيبها فتعرضت الشعر غير مهذب

عذوة منك وساوسا تهذي بها ووجه حسن هذا
القسم اعني التام حسن الافادة مع ان الصورة صورة
الاعادة وان اختلفا في هيآت الحروف فقط سمي
محرفا ثم الاختلاف قد يكون في الحركة فقط كالبرد
والبرد في قولهم جنة البرد جنة البرد وعليه قوله
ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين قال السكاكي وكقولك لجهول اما مفرط
او مفرط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف
نظرا الى الصورة فاعلم وقد يكون في الحركة والسكون
كقولهم البدعة شرك الشرك وقول ابي العلاء والحسن
يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر
وان اختلفا في اعداد الحروف فقط سمي ناقصا
ويكون ذلك على وجهين احدهما ان تختلفا بزيادة

حرف واحد في الاول كقوله تعالى والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط كقولهم
جدي جهدي او في الاخر كقولك انى تمام
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
وقول البحتري لئن صدفت عنا قربت انفس صوادي
الى تلك الوجوه الصوادي ومنه ما كتب به بعض
ملوك المغرب الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس له
ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا
والسناء نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع
الغنى والغناء نتعاطى التي تشتي من اللذة والرقة الهوى
والهوا فانه تلفي راحة ومحيا قد اعدا لك الحيا
والحياء ورما سمي هذا القسم اعني الثالث مطرفا
ووجه حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك آخر الكلمة

كالميم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتى بها
للتاكيد حتى اذا تمكن اخرها في نفسك ووعاه سمعك
انصرف عنك ذلك التوهم وفي هذا حصول الفايده
بعد ان تخالطك اليأس منها الوجه الثاني ان تختلفا
بزيادة اكثر من حرف واحد كقول الحسا ان البكاء
هو الشفاء من الجوى يبغي الحوائج ورما سمي هذا
الضرب مذيلا وان اختلفا في انواع الحروف اشترط
الا يقع الاختلاف باكثر من حرف ثم الحرفان المختلفان
ان كانا متقاربين سمي الجناس مضارعا ويكونان
اما في الاول كقول الحريري بيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس واما في الوسط كقوله تعالى
وهم ينهون عنه وينأون عنه وقول بعضهم
البرايا اهداف البلايا واما في الاخر كقول النبي صلى الله عليه وسلم

الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
وان كانا غير متقاربين ستى لاحقا ويكونان
ايضا متلاقيين الاول كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
وقول بعضهم رب وضي غير رضي وقول الحريري
لا اعطي زمامي لمن يخفر ذمامي واما في الوسط
كقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون وقوله وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد واما في الاخير كقوله تعالى
واذا جاءهم امر من الامن وقول البحتري هل
لما فات من تلاف تلاف ام لشاكي من الصبابة شاف
وان اختلفا في ترتيب الحروف ستى جناس القلب وهو
ضربان قلب الكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه وقلب البعض كما جاء في الخبر اللهم استر

عوراتنا وآمن روعاتنا وقول بعضهم رحم الله امرأ
امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه وعليه قول ابي الطيب
ممنعة منعمة دراج يكلف لفظها الطير الوقوعا
واذا وقع احد المتجانسين جناس القلب في اول البيت
والآخر في آخره ستى مقلوبا مجنحا واذا ولي احدهما
المتجانسين الآخر ستى مزدوجا ومكررا ومرددا
كقوله تعالى وجيتك من سبإ بنبإ يقين وما جاء في الخبر
المؤمنون هينون لينون وقولهم من طلب وجد
وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ
بغير النغم غم وبغير الدسم سم وعليه قوله تمدون
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
واعلم انه يلتحق بالجناس شيآن احدهما ان يجمع اللفظين
الاشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم

وقوله فروح وريحان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم، الظلم
ظلمات يوم القيامة، وقول الشافعي رضي الله عنه وقد سئل
عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه، وقول لبيد تمام،
فيا دمع انجدني على ساكني نجد، وقول البحتري،
يعشى عن المجد الغني ولن ترى في سوددٍ اريبًا لغير اريب
وقول محمد بن وهيب، فمتى صروف الدهر بائسًا
ونايلا فمالك موتور وسيفك واتر، والثاني ان تجمعهما
المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله تع
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة
وقوله قال اني لعملكم من القالين، وقوله وجنى الجنتين
دانٍ وقول البحتري، واذا ما رياح جودك هبت
صار قول العذول فيه هباءً ومنه رد العجز
على الصدر ومن النثر ان تجعل احد اللفظين

المكررين

المكررين والمتجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة
والاخر في آخرها كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقولهم الحيلة ترك الحيلة، وكقولهم سائل
اللئيم يرجع ودمعه سايل وكقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا وكقوله قال اني لعملكم من القالين
وفي الشعر ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر الثاني
فالاول كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داع الندى بسريع، ونحوه قول الآخر سكران سكر
هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى به سكران
والثاني كقول الحماسي تمتع من شميم عرار نجدٍ فما بعد
العشية من عرار، ونحوه قول ابي تمام، ولم يحفظ
ضياع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع، والثالث

كقوله ايضا ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فازلت
بالبيض القواضب مغرما والرابع كقول الحماسي
وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها
والخامس كقول القاضي الارجاني دعاني من ملامكما
سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني وقول الاخر
سل سبيلا الى راحة النفس سراج كانها سلسبيل
وقول الاخر ذوايب سود كالعناقيد ارسلت
فمن اجلها منا النفوس ذوايب والسادس كقول الاخر
واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باختساء
بلابل والسابع كقول الحريري فمشعوف بآيات المثاني
ومفتون برنات المثاني والثامن كقول القاضي
الارجاني املتم ثم تاملتم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح
والتاسع كقول البحتري ضرايب ابدعتها في السماح
الضرايب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية التي ضربت للرجل وطبع الرجل عليها او الضريب المثل واصله الكتل من ضرب اللبن فهما يرجعان الى اصل واحد بالاشتقاق

فلسنا

فلسنا نرى لك فيها ضريبا والعاشر كقول امرئ القيس
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وقول ابي العلاء المعري لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخضر والحادي عشر
كقول الاخر فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين
اجنحة الذباب يضير والثاني عشر كقول ابي تمام
وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر وهي
الآن من بعده بتر ومنه السجع وهو توافق
الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى
قول السكاكي الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر
وهو ثلثة اضرب مطرف ومتوازن ومرصع لان
الفاصلتين ان اختلفا في الوزن فهو السجع المطرف
كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا

وكقول النبى صلى الله عليه وسلم انى اذرأيك فى نحورهم واعوذ
بك من شرورهم والاقفان كان ما فى احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى
فى الوزن والتقفيه فهو الترصيع كقول الحريرى فهى
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه وكقول ابى الفضل العمدانى ان بعد الكدر صفوا
وبعد المطر صحوا وقول ابى الفتح البستى ليكن
اقدامك توكلا واحجامك تأملا والا فهو السجع المتوازى
كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وشرط
حسن السجع اختلاف قرينتيه فى المعنى كما مر له كقول
ابن عباد فى مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم
وباصلابهم نحورهم وقيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه كقوله تعالى فى سدر مخضود وطلح منضود وظل

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة كقوله
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وقول ابى الفضل الميكالى
له الامر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون
والمال المضاع وقد اجتمعا فى قوله والعصر ان الانسان
لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر ولا يحسن ان تولى قرينة
اقصر منها كثيرا الا ان السمع اذا استوفى امده من الاولى
لطولها ثم جاءت الثانية اقصر منها كثيرا تكون
كالشئ المبتور ويبقى السامع لمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضى صحته
ثم السجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا او طويل كقوله اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو

ارأكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم
انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم
في أعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا والى الله ترجع الامور او متوسط كقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر ومن لطيف السجع قول البديع الهمداني
من كتاب له الى ابن فريغون كتابي وابو البحر وان
لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه
فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم أكن لقيته
فقد لقيني صيته ومن راى من السيف اثره فقد
راى اكثره واعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة
على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض
ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف

الا ترى انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما
يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع
واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج
كما في قولهم اني لآتيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات
فما ظنك بهم في ذلك وقيل انه لا يقال في القرآن اسجاع
وانما يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر
ومثاله من الشعر قول البحتري تجلى به رشدي وأثرت
به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي وكذا
قول الخنساء جاب الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة
نفاع وضرار وكذا قول الآخر ومكارم اولياتها مشهورة
وجرائم الغيتها مستبرعا وموظاهر التكلف وهذا القايل
لا يشترط التقفية في العروض والضرب كقوله وزند ندى

فواضلِ وِرِيّة ورَنْدُرُنِي فضايلِ نضيرٍ ومن السجع
على هذا القول ما يسمّى التشطير وهو ان تجعل كلّ من
شطري البيت سجعةً مخالفةً لاختها كقول ابي تمام
تدبيرُ معتصمٍ بالله مُنتقمٍ لله مرتغبٍ في الله مُرتقبٍ
ومنه ما يسمّى التصريع وهو جعل العروض مُقفاة
تقفيةَ الضرب كقول ابي فراس باطراف المثقفة العوالي
تفرّدْنا باوساط المعالي وهو مما استُحسن حتى ان
اكثر الشعر صرّع البيت الاول منه ولذلك متى خالف
العروضُ الضربَ في الوزن جاز ان تجعل موازنةً له
اذا كان البيت مصرّعًا كقول امرئ القيس الا انعم صباحًا
ايها الطللُ البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
اي المندرس الاستفهام للانكار لغة في العصر اي الماضي
اي مرتغب فيما يقرّبه من رضوانه اي منتقم من اعدائه اي هذا الفعل تدبير معتصم
اي مرتغب فيما يقرّبه من رضوانه
حذف وصوله اي ثم تنزله اي خافق ان الخائف يرتقب العقاب

ومنطقهُ حكمٌ وباطنهُ دينٌ وظاهرهُ ظرفٌ ومنه
الموازنه وهي ان تكون الفاصلتان متساويتين
في الوزن دون التقفية كقوله تعالى ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين من
الالفاظ او اكثرها فيها مثل ما يقابله من الاخرى في
الوزن خصّ باسم المماثلة كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقول ابي تمام
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك
ذوابل وقوله البحتري فاخجم لما لم يجد فيك مطمعا
واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومنه القلب
كقولك ارضٌ خضراء وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل
سرفلاكبابك الفرس وجواب القاضي دام علاء العماد وقول
القاضي الارجاني مودّته تدوم لكل هول وهل كل مودّته

تدوم في التنزيل كل في فلك وفيه وربك فكبر **ومنه**
التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى
على الوقوف على كل واحدة منهما كقول الحريري يا خاطب
الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
للابيات **ومنه لزوم مالا يلزم** وهو ان يجيء قبل حرف
الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب
السجع كقوله تعالى فاما انت مبصرون واخوانهم يمدونهم في
الغي ثم لا يقصرون وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر وقول الشاعر سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه
حتى تجلت وقول الاخر يقولون في البستان للعين

لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن اذا شيئان تلقى
المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري
وما اشتار العسل من اختيار الكسل واصل الحسن في جميع
ذلك اعني القسم اللفظي كما قال الشيخ عبد القاهر هو ان تكون
الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها
وتركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكلف
الا ما يليق بها فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها وعلا ما بها واعضائها فالحسن عندك
مغيب وقد يقع في كلام بعض المتاخرين ما حمل صاحبه
فرط شغفه بامور ترجع الى المحالة اسم في البديع على ان ينسى
انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا
جمع عدة من اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع

وصف ابو الطيب فرسه في ابيات قبلهم فقال
اذا لم تشاهد غير حسن الغرة يعرف شياتها
وعلا ما بها واعضائها فالحسن عندك
فاذا لم تر من حسن الخير غير حسن الالوان
والاعضاء فالحسن غائب عنك

ما عناه في عمياء، وان يوقع السامع من طلبه في
خبط عشواء، هذا ما تيسر باذن الله تعالى جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها فيه بعض المصنفين منها ما يتعين اهماله
لعدم دخوله في فن البلاغة نحو ما يرجع الى التحسين
الى الخط دون اللفظ مع انه لا يخلو عن التكلف ككون
الكلمتين متماثلتين في الخط وكون الحروف منقوطة
او غير منقوطة ونحو ما لا اثر له في التحسين كما يسمى
الترديد او لعدم جدواه نحو ما يوجد في كتب بعض
المتاخرين مما مو داخل فيما ذكرناه كاسماه الايضاح
فانه في الحقيقة راجع الى الاطناب او خلط فيه كما سماه
حسن البيان ومنها ما لا باس بذكره لاشتماله على
فايدة وملوشيان احدهما القول في السرقات الشعريه

وما يتصل بها والثاني القول في الابتداء والتخلص
والانتهاء فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب

الفصل الاول

اعلم ان اتفاق القايلين ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء والبلاغة
والذكاء فلا يعد سرقة ولا استعانة ونحوهما فان
هذه امور متقررة في النفوس متصورة للعقول
يشترك فيها الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
وان كان في وجه الدلالة على الغرض وينقسم الى
اقسام كثيرة منها التشبيه بما توجد الصفة فيه
على الوجه البليغ كما سبق ومنها ذكر هيآت تدل
على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة كوصف الرجل
حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر
كقوله كان دنانيرا على قسماتهم وان كان قد شف

البسالحرون الكسر الضبي وهو حماسي محدث
قدم عدي ومدح بني نبهان وقوله كان دنانيرا
وصف ما زان والتمعان الوجوه بالدنانير
مجاز للموضع يشبه الوجه بالدنانير
اذا اذاب وهو لم اراد الالتفات المحاربه
والصلح الاخير تعريض بعدي والمعنى
ان وجوه بني نبهان تشرق في الحرب وتضيء
اذا صارت وجوه غيرهم مشغوفة بيقوة

اي تغير
اي على وجوههم

الوجوه لقاء وكذا وصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم ووصف البخيل بالعبوس وقلة البشر مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر فان كان مما يشترك الناس في معرفته باستقراره في العقول والعادات كتشبيه الفتاة الحسنة بالشمس والبدر والجواد بالغيث والبحر والبليد البطئ بالحجر والحمار والشجاع الماضي بالسيف والنار فالاتفاق فيه كالاتفاق في عموم الغرض وان كان مما ينال الا بفكر ولا يصل اليه كل احد فهذا الذي يجوز ان يدعى فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو ضربان احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا والثاني

ما كان في اصله عاميا مبتذلا لكن تصرف فيه بما اخرجه من كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك وقد سبق ذكر امثلتهما في التشبيه والاستعارة اذا عرفت ذلك فنقول الاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه واما وحده فان كان الماخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشده اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويتركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل

مَعْنُ بنُ اوسٍ المُزنيُّ فانشد كلمته التي اولها لعمرك
ما ادرى وانى لأوجل على ايّنا تغدو المنيّة
اوّل حتى اتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل
معوية على عبد الله وقال له الم تخبرنى انها لك
فقال المعنى له واللفظ له وبعد فهو اخى من الرضاعة
وانا احق بشعره وقد رُوى لأوس ولزهير فى
قصيدتهما هذا البيت اذا انت لم تعرض عن الجهل
والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل وقد روى
للابيرد اليربوعى فتى يشترى حسن الثناء
بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر
ولابى نواس فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم
ان الدايرات تدور وقد روى لبعض المتقدمين
مدح معبدًا اجاد طويس والسر يحى بعده وما

قصبات السبق الا لمعبد ولابى تمام محاسن اصناف
المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد وحكى
صاحب الاغانى فى اصوات معبد انه غنى على فتية
ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤا وفى شعر
ابى نواس دارت على فتية ذل الزمان لهم فما
يصيبهم الا ما شاؤا وفى هذا المعنى ما كان التغيير
فيه بابدال كلمة او اكثر بما يراد فيها كقول امرئ
القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل وقول طرفة وقوفا بها صحبى على
مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد وكقول العباس
بن عبد المطلب رضى الله عنه وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت تعلم
وكقول حاتم ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

يدعه ويغلبه على النفس خيمها، وقول الاعور، ومن
يقترف خلقا سوى خلق نفسه يدعه ويغلبه
على النفس خيمها، وان كان مع تغيير لنظمه اقل كان
الماخوذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فان كان
الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن
السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فهو
ممدوح مقبول كقول بشار، من راقب الناس
لم يظفر بحاجته، وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وقول سلم الخاسر، من راقب الناس مات هما وفاز
باللذة الجسور فبيت سلم اجود سبكا واخصر
وكقول الآخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا
والبيض عينا وحاجبا، وقول ابن نباتة بعده خلقنا
باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب

فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى
وهو الاشارة الى انهزامهم ومن الناس من جعلهما
متساويين وان كان الثاني دون الاول في البلاغة
فهو مذموم مردود، كقول ابي تمام، هنيئا مريئا يحيى بن احمد وكان قد استشهد
الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل، وقول ابي
الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به، ولقد يكون
به الزمان بخيلا، فان مصراع ابي تمام احسن سبكا
من مصراع ابي الطيب لان با الطيب اراد ان يقول
ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى
المضارع للوزن فان قلت المعنى ان الزمان
لا يسمح بهلاكه قلت السخا بالشيء هو بذله للغير فاذا
كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصريفه
حتى يسمح بهلاكه او يبخل به وان كان مثله فالخطب فيه

أمون وصاحب الثانى أبعد من المذمة والفضل لصاحب
الاول كقول البشار، يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا، وقول ابن الشحنة
الموصلى وانى امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن
كالعين تعشق، وكذا قول القاضى الارجانى، لم تبلنى الاحاديث
فراقهم لما اسر به الى مودعى، ولذلك الدر الذى
اودعتم فى مسمعى القيته من مدمعى، وقول الزمخشرى
وقايلة ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سمطين
سمطين فقلت هى الدر التى قد حشابها ابو مضر
اذنى تساقط من عينى، وكذا قول ابى تمام، لو جار مرتاد
المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا، وقول
ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها
المنايا الى ارواحنا سبلا، واعلم ان من هذا الضرب

يا ملوم قبيح جدا، وملو ما يدل على السرقة باتفاق الوزن
والقافية ايضا كقول ابى تمام، مقيم الظن عندك
والامانى وان قلقت ركابى فى البلاد، ولا سافرت
فى الافاق الا من جدواك راحلتى وزادى، وقول
ابى الطيب وانى عنك بعد غد لغاد، وقلبى عن فنائك
غير غاد، محبك حيثما اتجهت ركابى وضيفك حيث
كنت من البلاد، وان كان الماخوذ المعنى وحده سمى
الماما وسلخا وملو ثلثة اقسام كذلك اه لها قول البحترى
تصد حياء ان تراك باوجه، اتى الذنب عاصيها فليم
مطيعها، وقول ابى الطيب، وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمة العذاب، فان بيت ابى الطيب
اجود سبكا وكانه اقتبسه من قوله تعالى اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا، وكقول الآخر، ولست بنظار

الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
وقول ابي تمام بعده يصد عن الدنيا اذا عن سودد
ولو برزت في زي عذراء ناهد فبيت ابي تمام اخصر
وابلغ لان قوله ولو برزت في زي عذراء ناهد
زيادة حسنة وكقول ابي تمام ملو الصنع ان تعجل
فخير وان تترث فللرث في بعض المواضع انفع وقول
ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب
في المسير الجهام فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على
زيادة بيان وثانيها كقول بعض الاعراب وريحها
اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر وكقوله
بشاشة واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح
البصل وكقول اشجع السلمي وعلى عدو كل يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته

واذا

واذا هدا سلت عليه سيوف كل الاحلام وقول ابي الطيب
يرى في النوم ريحك في كلاه وتخشى ان يراه في
السهاد فقصر بذكر السهاد لانه اراد اليقظة
ليطابق بها النوم فاخطاء اذ ليس كل يقظة سهادا
وانما السهاد امتناع الكرى في الليل اما المستيقظ
بالنهار فلا يسمى ساهدا وكقول البحتري واذا تالق
في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت
على اريحاجهم في الطعن خرصانا فان ابا الطيب
فاته ما افاده البحتري بلفظي تالق والمصقول
من الاستعارة التخييلية وكقول الخنساء وما بلغ
المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا ومافيك
افضل وقول اشجع وما ترك المداح فيك مقالة

ولا قال الآدون ما فيك قايل فان بيت الخنسا احسن
من بيت اشجع لما في مصاعيه الثاني من التعقيد
اذ تقديره ولا قال قايل الآدون ما فيك وثالثها
كقول الاعرابي ولم ير اكثر الفتيان مالا ولكن كان
ارجحهم ذراعا وقول اشجع وليس باوسعهم في الغنى
ولكن معروفه اوسع وكذا قول بكر بن النطاح كانك راية
عند الكريهة في حومة الوغى تفر من الصف الذي من ورائكا
وقول ابي الطيب فكانه والطعن من قدامه متخوف
من خلفه ان يطعنا وكذا قول الآخر يذكرا بنا له مات
والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم
وقول ابي تمام بعده وقد كان يدعى لابس الصبر
جازما فاصبح يدعى جازما حين يجزع واما غير
الظاهر فمنه ان يتشابه معنى الاول ومعنى الثاني

كقول الطرماح بن حكيم الطائي لقد زادني حبا
لنفسي انني بغيض الى كل امرء غير طايل وقول
ابي الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة
لي بانني فاضل فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض
من لم يوغير طايل الطرماح وشهادة ذم الناقص
ابا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه وكذا قول
ابي العلاء المعري في مرثية وما كلفة البدر المنير
قديمة ولكنها في وجهه اثر اللطم وقول القيسراني
واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى
في وجهه اثر التراب واوضح من ذلك قول حرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم سواد العمامة والخمار
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم
خضاب ولا يغرك من البيتين المتشابهين ان يكون

احدهما نسيبا والآخر مديحا او هجاء او افتخارا
او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا عمد الى المعنى
المختلس لينظمه تحيل في اخفائه فغير لفظه وعدل
به عن نوعه ووزنه وقافيته ومنه النقل وهو
ان ينقل معنى الاول الى غير محله كقول البحتري
سلبوا واشرقت الدماء عليهم حمرة فكانهم لم يسلبوا
نقله ابو الطيب الى السيف فقال ليس النجيع عليه
فهو بجرد من غمده فكانما هو مغمد ومنه ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت
عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا وقول
ابي نواس وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ومنه القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه كقول ابي الشيص

احد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني
اللوم وقول ابي الطيب احبه واحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من اعدائه وكذا قول ابي الطيب ايضا
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
فانه ناقض به قول البحتري تمام ونغمة معتف جدواه
احلى على اذنيه من نغم السماع وقد تبعه البحتري
فقال تسوءان يطرب للسؤال كانما غناه مالك
طيئ او معبد ومنه ان يوخذ بعض المعنى ويضاف
اليه زيادة تحسنه كقول الافوه الاودي
وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار
وقول ابي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الربات
حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان الافوه

افاد بقوله رأى عين قربها إذا بعدت تخيلت
ولم ترها تماما كون قربها توقعا للفريسة وهذا
تؤكد المعنى المعنى المقصود ثم قال ثقة ان ستمار
فجعلها واثقة بالميرة واما ابو تمام فلم يأت بشئ
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله الا انها لم تقاتل
ثم بقوله في الدماء نواهل ثم باقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبذلك يتم حسن قوله الا انها
لم تقاتل وهذه الزيادات حسنت قوله وان كان
قد ترك بعض ما أتى به الافوه وهذه الانواع ونحوها
اكثرها مقبولة ومنها ما اخرجه حسن التصرف
من قبيل الاخذ والاتباع الى حيز الاختراع والابتداع
وكلما كان اشد خفاء كان اقرب الى القبول هذا
كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول وهذا لا يعلم

الا بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه لجواز ان يكون
الاتفاق من قبيل تواردالخواطر اي محيئه على سبيل
الاتفاق من غير قصد الى الاخذ والسرقة كما يحكى
عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين يذهب كل هذا للمحطية فقال الان علمت اني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ولهذا لا ينبغي لاحد
ان يحكم على شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال وانما
فالذي ينبغي ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه
فلان فقال كذا فيغتنم به فضيلة الصدق ويسلم
من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص الى الغير

ومما يتصل بهذا الفن القول في الاقتباس

المفيد يعني المستفيد هنا والمتلف طلاقة الوجه
هو مستفيد للمال بالاشتياق ومتلف ومفرق له بالجود
واذا اتيته تهلل اتيانا الاسايلا تهلل وجهه فرحا واهتز
اهتزاز السيف المجرد او المطبوع في الهند وفي تشبيهم
بالسيف عند اتيان السايل اشارة الى انه سباق لابتسام
وطلاقة الوجه مهيب

والتضمين والعقد والحل والتلميح اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام شيئا من القران او الحديث لا على انه
منه كقول الحريري، فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب
حتى انشد فاغرب، وقوله انا انبئكم بتاويله فامتروا
صحيح القول من عليله، وقول ابن نباتة الخطيب
فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث
مصدقون مالكم لا تشفقون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله ايضا من خطبة
اخرى ذكر فيها القيامة هنالك يرفع الحجاب ويوضع
الكتاب ويجمع من وجب له الثواب وحق عليه العقاب
فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وقول القاضي الفاضل وقد ذكر
الافرنج وغضبوا زادهم الله غضبا واوقدوا نارا

للحرب جعلهم الله لها حطبا، وكقول الحماسي
اذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو
المقابر، ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة
ود يوم تبلى السرائر، وقول ابي الفضل بديع الزمان
الهمداني، لآل فريغون في المكرمات يد الا واعتذار
اخيرا، اذا ما حللت بمغناهم رايت نعيما وملكا كبيرا،
وقول الابيوردي، وقصايد مثل الرياض اضعتها
في باخل ضاعت به الاحساب فاذا تناشدها
الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب،
وقول الآخر، لا تعاشر معشرا اضلوا الهدى
فسواء اقبلوا او ادبروا، بدت البغضاء من افواههم
والذي تخفون منها اكبر، وقوله خلة الغانيات
خلة سوء فاتقوا الله يا اولي الالباب واذا ما سألتموهن

شيئا فاسلوهن من وراء حجاب وقوله ان كنت
ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل والقايل ابو القاسم بن الحسين الكاشي
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
وكقول الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار
الفرج بالصبر عباده فان قوله انتظار الفرج
بالصبر عبادة لفظ الحديث وقوله قلنا شاهت
الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت
الوجوه لفظ الحديث فانه روى انه عليه لما اشتدت
الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه اي قبحت واللكع قيل هو اللئيم وقال ابو عبيد
هو العبد وكقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيء الخلق
فدارة قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتبس
من لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات والاقتباس منه ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي الى معنى آخر كما تقدم ومنه ما هو
بخلاف ذلك كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك
ما احطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير
ذي زرع ولا باس بتغيير يسير لاجل الوزن او غيره
كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه فقد كان
ما خفت ان نكونا انا الى الله راجعونا وقول عمر الخيام
سبقت العالمين الى المعالي بصايب فكرة وعلوهمة
ولاح بحكمتي نورا الهدى في ليال للضلالة مدلهمة يريد
الجاهلون ليطفيوه ويابى الله الا ان يتمه وكقول القاضي
منصور الهروي الازدي فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة
للاراذل ولو كانت الاهواء لا تتشعب لاصبح كل الناس قد ضمهم

لم يرد بقوله بواد غير ذي زرع ما اراده
ع الوزن بل اراد به مكانا موحشا لا
خير فيه ولا نفع لشكوى عن سوء معاملة
من يخاطبه ومن لطيف هذا الضرب قول
الشاعر نصيح قد دخل الحمام وقد
حلق راسه يجرد للحمام عن قشر لولوء
والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزين راسه فقلت
له اوتيت سولكر يا موسى ٥
ليل مدلهم شديد الظلمة يقال ادلهم الليل
اذا اشتد ظلمته ٥

الضمير في قال للحبيب قوله
فداره امر من الداية والمداراة
الملاطفة والتخيير للرقيب
والصحيح امن الحبيب بمداراته
رقيبه وتحمل الكاره منه فحواه
فقلت ان وجهك جنة فلا بد لمن يخاطب
الكاره من الرفق كالا بد لمن يخالف
الجنة من شاق التكاليف ٥

امعدة ادبية

مَوًى كما ان كل الناس قد ضمّهم اب، ولكنها الاقدار
كلّ ميسّر لما هو مخلوق له مقرّب، اقتبس من لفظ
الحديث اعملوا كلّ ميسّر لما خلق له **واما التضمين**
فهو ان يضمّن الشعر شيأ من شعر الغير مع التنبيه عليه
ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقول بعض المتاخرين
قيل وهو ابن التلميذ الطبيب النصراني كانت بلهنية
الشيبة سكرة فصحوت واستبدلت سيرة نجمك
وقعدت انتظر الفناء كراكب عرف المحل فبات دون
المنزل البيت الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري وقول
عبد القاهر بن طاهر التميمي اذا ضاق صدري وخفت
العدى تمثلت بيتا لحالي يليق فبالله ابلغ ما ارتجي
وبالله ادفع ما لا اطيق وقول ابن العميد اشكو اليك
زمانا ظل يغدر كلما غرّك الاديم ومن يعدي على الزمن

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني
فردا بلا سكن هبّت له ريح اقبال فطار بها نحو
السرور وراحت بي الى الحزن نائي بجانبه عني
وصيّرني مع الاسى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو ودادٍ كنت اقصره عليه مجتهدا
في السرّ والعلن وكان غالى به حينا فارخصه
يا من رأى صفو ودٍ بيع بالثمن كانه كان مطويا
على احنّ ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم بالمنزل
لانشدن البيت الى تمام، ولقول الحريري على اني
سانشد عند بيتي اضاعوني واي فتى اضاعوا، المطاع
الاخير قيل هو للعرجي وقيل لامية بن ابي الصلت
وتمام البيت ليوم كريهة وسداد ثغر، والحاجة

الى تقدير لتمام المعنى بدونه ومثله قول الآخر

قد قلت لما أطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة أس

أعذاره السارى العجول ترفقا مانى وقوفك ساعة من باس

المصراع الاخير لابى تمام وكقول الآخر كنا معا امس فى بوس نكابده والعين

والقلب منا فى قذى واذى والآن اقبلت الدنيا علينا بما تهوى فلا تنسنى ان الكرام اذا اشار الى

بيت ابى تمام ولا بد من تقدير الباقى منه لان المعنى

لا يتم بدونه وقد علم بهذا ان تضمين ما دون البيت

ضربان واحسن وجوه التضمين ان يزيد المضمن

فى الفرع عليه فى الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه

فى قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدى لى لماها

وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق وتذكرنى

من قدها ومدامعى مجرى عوالينا ومجرى السوابق

المصراعان الاخيران لابى الطيب ولا يضر التغيير

اليسير ليدخل فى معنى الكلام كقول بعض المتاخرين

فى بهودى به داء التغلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا

من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا

متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسجيم بن وثيل

واصله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة

تعرفونى ورتماسنى تضمين البيت فاذا استعانة

وتضمين المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا

واما العقد فهو ان ينظم نثر او على طريق

الاقتباس اما عقد القرآن فكقول الشاعر انلنى بالذى

استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه

فان الله خلاق البرايا غنى بجلال هيبته الوجوه

مرقدها

يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه واما
عقد الحديث فكما روى للشافعي رضي الله عنه عمدة
الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق
الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية
عقد قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما شبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله
وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله
انما الاعمال بالنيات واما عقد غيرهما فكقول
ابي العتاهية ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر عقد قول علي كرم الله وجهه وما لابن آدم
والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة وقوله ايضا
كفى حزنا بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك عن يدي
وكانت في حيوتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك

قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان
الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه
امس وقيل هو قول الموبذ لما مات قباذ الملك
وقول الآخر يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فارتدع فخير
فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك
منه اعاليه واسفله عقد قول ابن عباس لو بغى جبل على
جبل لدك الباغي وقول الآخر البس جديدك اني لابس
خلقي واجتدد لمن لا يلبس الخلقا عقد المثل لا
جديد لمن لا خلق له قالت عايشة رضي الله عنها وقد
وهبت مالا كثيرا ثم امرت بثوب لها ان يرقع يضرب
في الحث على استصلاح المال واما الجمل فهو
ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا شيآن احدهما ان يكون
سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك الصلة والثاني ان يكون

حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق وذلك كقول
بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
تخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه
الذي يعتاده حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وكقول
صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب
فلا تحظى به دولة الا فخرت على الدول وغنيت به
عن الخيل والخول وقالت اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام
او على الاسل حل قول ابي الطيب ايضا اعلى الممالك
ما يبنى على الاسل وكقول بعض كتاب العصر في وصف
السيف اورثه عشق الرقاب نحولا فبكى والدمع
مطر تزيد به الخدود محولا حل قول ابي الطيب
ايضا في الخد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به

وأما التسليح فهو ان يشار الى
قصة او شعر من غير ذكره فالاول كقول ابن المعتز
أترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت
الزوال علموا انني مقيم وقلبي راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في رحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال
وقول ابي تمام لحقنا بأحبتنا وقد حوم الهوى قلوبا
عهدنا طيرها وهي وقوع فردت علينا الشمس والليل
راغم يشيم لهم من جانب الخدر تطلع نضاضوها
صبح الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب
يوشع اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام
واستيقافه الشمس فانه روى انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل

الحدود

قال الشريك النميري ما في الجوارح في الدنيا اجبت الى
من البازي فقال اذا كان يصيد القطا اشار التميمي
الى قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من
السماء لها انصبابا واشار شريك الى قول الطرماح
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق
المكارم ضلت الفصل الثاني ينبغي للمتكلم
ان يتأنق في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب
لفظا واحسن سبكا واوضح معنى الاول الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك اعرض
عنه ورفضه وان كان في غاية الحسن فمن الابتدائات
المختارة قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل وقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب

اَن يَفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا
الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم والثاني كقول
الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته
واعددت الاهب له قبل موافاته اشار الى قول ابن
سكرة جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع إذا القطر
عن حاجاتنا حبسا كن وكس وكانون وكاس طلى
بعد الكباب وكس ناعم وكسا وقوله ايضا بت
بليلة نابغية او ما به الى قول النابغة فبت كاني
ساورتني ضيلة من الرقش في انيابها السم ناقع
وقول غيره لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى ارق
واحفى منك في ساعة الكرب اشارا الى البيت المشهور
المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء
بالنار ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما يروى ان تميميا

وليلٍ اُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ . وقولُ ابي الطيب

أتظنّني من زلّةٍ أتعتّبُ قلبي أرقّ عليكَ مما تحسبُ

وقولهِ أريقكَ أم ماءُ الغمامةِ أم خمرٌ بفيّ بُرودُ

وملءُ كبدي جمرُ . وقولهِ فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمّمٍ وأمٌّ ومن تمّمتُ خيرُ مُيتّمِ . وقولهِ

اتراها لكثرةِ العشّاقِ تحسبُ الدمعَ خلقةً في المآقي

وقولُ الآخر زعمَ الجمالُ فقلْ للعاذلِ الجاني

لا عاصمُ اليومَ من مِدرارِ اجفاني وينبغي أن يجتنبَ

في المدحِ ما يتطيّرُ به فانه قد يتفاءلُ به الممدوحُ

او بعضُ الحاضرين كما رُوي انّ ذا الرمّةِ انشدَ

هشامَ بنَ عبدِ الملكِ قصيدتَهُ البائيّةَ ما بالُ عينكَ

منها الماءُ ينسكبُ قالَ هشامٌ بل عينكَ ويقالُ

انّ اباً مُقاتلٍ الضريرَ انشدَ الداعيَ العلويَّ قصيدتَهُ

التي اوّلُها موعدُ احبابكَ بالفرقةِ غدْ ، فقالَ لهُ الداعي

موعدُ احبابكَ ذلكَ المثلَ السوءِ ، ورُوي ايضاً لهُ

انهُ دخلَ عليهِ في يومِ مهرجانٍ وانشدَهُ لا تقلْ

بُشرى ولكنْ بشريانِ غرّةُ الداعي ويومُ المهرجانِ

فتطيّرَ بهِ وقالَ اعمى تبتدئُ هذا يومَ المهرجانِ

وقيلَ بطخّهُ وضربَهُ خمسينَ عصًا وقالَ اصلاحُ

ادبهِ ابلغُ في ثوابهِ وقيلَ لابنِ المعتصمِ بالله قصّرْ

بالميدانِ وجلسَ فيهِ انشدهُ اسحقُ الموصليُّ يا دارُ

غيّرَكِ البِلى وبحاكِ يا ليتَ شعري ما الذي ابلاكِ

فتطيّرَ المعتصمُ بهذا الابتداءِ وامرَ بهدمِ القصرِ

ومن اراد ذكرَ الديارِ والاطلالِ في مديحٍ فليقلْ

مثلَ قولِ القطاميّ ، انا محيّوكِ فاسلمي ايّها الطللُ

او مثلَ قولِ اشجعَ السلميّ ، قصرٌ عليهِ تحيّةٌ وسلامُ

الى اولها

خلعت عليه جمالها الايام ۞ واحسن الابتدآت ما ناسب
المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقول ابى تمام
يهنى المعتصم بالله بفتح عمورية وكان اهل
التنجيم زعموا انها لا تفتح فى ذلك الوقت السيف
اصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد
واللعب بيض الصفاح لا سود الصحايف فى
متونهن جلاء الشك والريب ۞ وقول ابى محمد الخازن
يهنى ابن عباد بمولود لبنته بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا ۞ وكوكب المجد فى افق العلى
صعدا وقول الآخر ابشر فقد جاء ما تريد
اباد اعداءك المبيد ۞ وقول ابى الفرج الساوى
يرثى بعض الملوك من آل بويه اظنه فخر الدولة
فى الدنيا تقول بملئ فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

وكذا قول ابى الطيب يرثى ام سيف الدولة بعد
المشرفية والعوالى ۞ ويقتلنا المنون بلا قتال
وترتبط السوابق مقربات ۞ وما يتجين من خبب الليالى
الثانى التخلص ونعنى به الانتقال
مما شبب الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود
مع رعاية الملائمة بينهما لان السامع يكون مترقبا
للانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون فاذا
كان حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك
كان الامر بالعكس من التخلصات المختارة قول ابى تمام
يقول فى قومس قومى وقد اخذت منا السرى
وخطا المهرية القود ۞ امطلع الشمس تبغى ان تقوما
بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ۞ وقول مسلم بن الوليد

قوله أجدك ما تدرين الى آخره البيتان لسلم بن
الوليد الأنصاري في يحيى بن جعفر فقولهم أجدك
وجدك لمعنى بمعنى ولا يتكلم به الا مضافا قال الأصمعي
معناه لحقا منك هذا ونصبها على طرح الباء وقال
ابو عمرو معناه مالك اجدا منك ونصبها على المصدر
وقال الواحدي نصب اجدك على المصدر كأنه
قال اتحقق جدك ومعناه لحقا هذا منك هذا
اصله ثم صار افتتاحا للكلام قوله ان رب ليلة
ان مخففة من الثقيلة يريد انه والضمير الشأن

أجدكِ ما تدرين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك أنور
تنشر سهرت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر وقولي اي الطيب يمدح المغيث
العجلي مرت بنا بين ترنبها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت
كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
وقوله ايضا خليلي اني ما أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى
ومني القصايد فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن
سيف الدولة اليوم واحد وقد ينتقل من الفن
الذي شبب الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك
الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين
كقول ابي تمام لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي

ولنا قصيدة لابي نواس في نسب عبد الحميد
يريد بيلوغها وقوله فاعلمه اي فان اعلم فعلمه فالمبتدا
محذوف يريد تهدي الناس له اي للعلم تقاعس
عن الامر تاخر عنه ومعنى تقاعس الايام عن يومه
انها تاخرت عن قصاره وان كل يوم هو فيه اسبق
شوقا عني بايراد الايام وهذا اشارة الى ان ما ذكره
تقلل من جرير بكذا انه خلق حقيقة به قوله يا ابني
فمحقق بلوغها وانت جرير بما امكنه منك
فان تقطع الاحسان مني عنيزا فللعوذ رقم فانتا عوذ
لتذكر والا اي وان لم تقطع للجميل فانا عذر كوا شكرك
على كل حال

وهذا انتهاء قصيدة لابي نواس في المعتصم وهو المذكور قبل هذا الكلام
خلقا من ابي سعيد غريبا ومن الاقتضاب ما يقرب
من التخلص كقول القايل بعد حمد الله اما بعد قيل وعلى
فصل الخطاب وكقوله ثم هذا للطاغين لشر مآب
اي الامر هذا او هذا كما ذكر وقوله هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب ونحوه قول الكاتب هذا باب
هذا فصل الثالث الانتهاء لانه آخر ما يعنيه
السمع ويرتسم في النفس فان كان مختارا كما وصفنا
جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وان كان غير
مختار كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله
من الانتهاآت المرضية قول ابي نواس فبقيت
للعلم الذي تهدى له وتقاعست عن يومك الايام
وقوله وابى جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما
املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله

والا فانى عاذر وشكور وقولى انى تمام
فى خاتمة قصيدة فتح عمورية ان كان بين
صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير
منقضب فبين ايامك اللاتى نصرت بها
وبين ايام بدر اقرب النسب ابقت بنى
الاصفر الممراض كاشحهم صفر الوجوه وجلت اوجه
العرب واحسن الانتهات ما آذن بانتهاء
الكلام كقول الآخر بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله وهذا دعاء للبرية شامل وقوله
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك
الدنيا فراقا وجميع فواتح السور وخواتيمها
واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها
يظهر ذلك بالتامل فيها مع التذكر لما تقدم من الاصول

الحمد لله على التمام والصلوة للرسول افضل السلام ثم
حمد اله على ما كسانا رداء الكرم وشكر اله ثم شكر اله
على ما هدانا لشكر النعم

قد وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه على يد العبد
الضعيف النحيف طويل الامل قليل العمل كثير العصيان
قليل الاحسان احقر الخلائق وافقر الفقراء
مقر بذنوبه وراجيا الى رحمته عمر
قلاوزير يوسف غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
اللهم وآله اللهم فهمه دقايق معانيه
وبلغه بدرجة العلماء العاملين بالعلم
واحسن خواتم امره وامور جميع المسلمين
في شهر سنة من سهر سنة الاول المبارك
وقع العصر في خانقاه الامير برلغ
الكبير يغفر الله مضجعه
وضعف رحمته تضعيفا

كتب كتاب والدرس تسهيل مالك رحمه سعد عن سعادته في صحن خدي والفؤاد عليل
فكيف يطيب العيش بعد فراقكم وكل غريب في البلاد ذليل
سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبل الكف مني في التراب
فيا كتب لمن يقرا في الكتاب دعا لي بالخلاص من العذاب

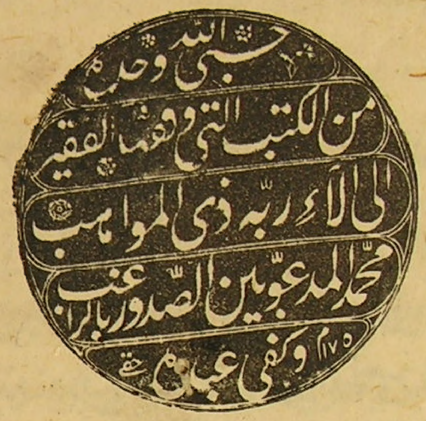
حسبي الله وحده
من الكتب التي وقعت للفقير
الى لآء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
١٧٥ وكفى عبده

اصح الصلوٰى بين المرسلين والعالم وارث الزهراء من اولاد آدم
مكشف الاصطفاء عن وجنه الفرايد الكلمة العالمية بمعدن حقيقة
المجملات الالهية مرجع الاذكياء في تلخيص المعاني والمطالب تنقيحه وتقرير
اعلى الله مرقده والثناء وعلقه ابواب النيران شكر الله مساعيه في
الشرايع النبوية وحققه وخصه الله بانفس القدسية بعد اداء كلمة
فاوجب علينا من الادعية بال الاعتراف الى العجز الاثنية شمله عرضه
وردكم